جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات الأدبية والنقدية

جحظة البرمكي
حياته وشعره

دراسة وصفية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد

إعداد الطالبة:

آمنة حسن محمد الزبير

إشراف الدكتور:

فاروق الطيب البشير

المشرف المتابع:

عبد لرحمن عطا المنان

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

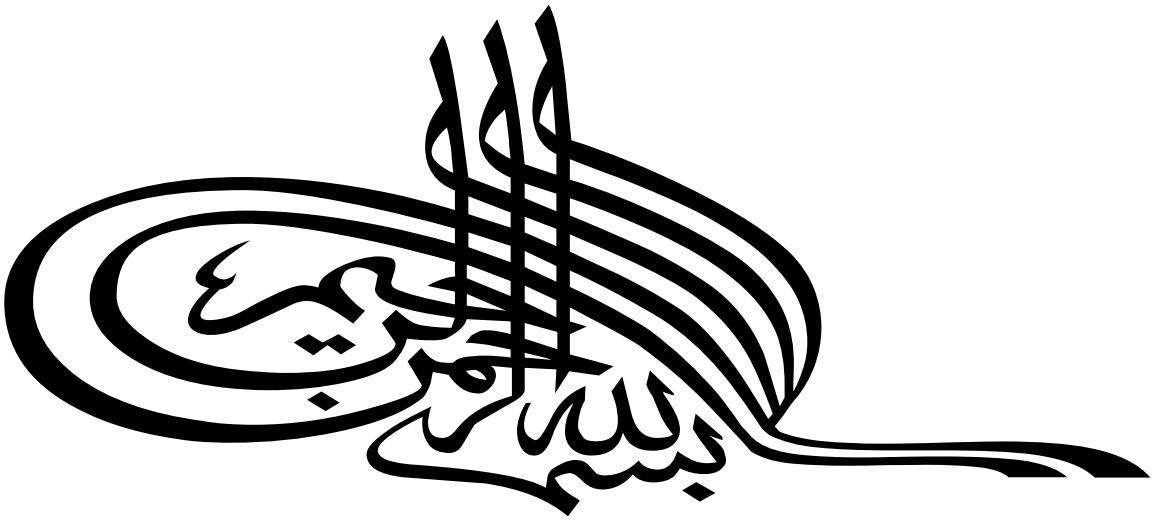
بسم الله الرحمن الرحيم

الآيـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الرَّحْمَـنُ * عَلَّمَ الْقُـرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾.

صدق الله العظيم

سورة الرحمن الآيات "١ – ٤"

الإهـــداء

إلى أمي متعها الله بالصحة والعافية، نبع الحنان الدفاق

إلى روح أبي الشاعر حسن الزبير تلك لروح الطيبة التي ما فتئت تجوب الآفاق، ترفرف في السماء تعطر أنفاس الوجود.

إلى روح أستاذي الجليل بروفسير بابكر البدوي دشين وفاءً وعرفاناً وتقديراً.

إلى أستاذي الجليل الدكتور فاروق الطيب البشير
منكم هذا الجهد وإليكم وفاءً خالداً بقدر ما أديتم وما تؤدون لطلابكم عامة ولي من حسن الرعاية الحكيمة الواعية.
دمتم ذخراً لهذا الوطن ومتعك الله بالصحة والعافية

إلى أسرتي إلى صديقاتي
إليك حبيبتي غيداء.

آمنـــة

الشكر والتقدير

قال تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾. صدق الله العظيم.

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأصلي وأسلم على رسولنا الكريم سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه الطيبين الأطهار.

يطيب لي وأنا أجني ثمرة جهد استمر عامين أن أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة ام درمان الإسلامية التي أتاحت لي فرصة التحضير، كما أتقدم بالشكر وعظيم الامتنان إلى المربي الفاضل الدكتور فاروق الطيب البشير الذي كان له الفضل الأكبر في هدايتي وإرشادي إلى معالم الطريق الصحيح الذي واكب مسيرة هذه الدراسة متعه الله بالصحة والعافية.

وشكري الخالص لشقيقي محمد حسن الزبير الذي ساعدني كثيراً، كذلك شكري لمكتبة جامعة أم درمان الإسلامية، ولا يفوتني أن أشكر كوكبة معلمي اللغة العربية الذين لم يبخلوا بعلمهم وخبرتهم بل سخروها لخدمة طلاب العلم.

وأشكر كثيراً المناقشين الذين إن شاء الله سأستفيد من توجيهاتهم القيمة وآمل بإذنه تعالى أن تكون خير زاد وسند لي للسير في درب العلم.

وأخيراً أتقدم بكل الشكر لكل من وقف بجانبي مساعداً ومؤازراً وداعياً لي بالخير والتوفيق، وأرجو لهم من الله خير الجزاء.

المقدمــة

الحمد لله خالق الإنسان، ومعلمه البيان، مرسل الرسول خير بني الإنسان منزل القرآن بأفصح لسان. قال تعالى: ﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾.

والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد وأفصح من مشى في البوادي الصادق الأمين الهادي، أفصح العرب لقوله:

(أنا أفصح العرب بيد أني من قريش) وعلى آله وأصحابه النجوم الهداة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المعاد.

دفعني حبي للغة العربية، وبخاصة الأدب للبحث والتنقيب عن شاعر مغمور ليكون موضوع بحثي فالحمد لله الذي هداني وأسأله التوفيق والسداد.

أسباب اختيار الموضوع:

أبو الحسن النديم "جحظة البرمكي" شاعر عباسي أغفل الأقدمون ذكره فلم يذكروا من حياته إلا شذرات نجدها متناثرة هنا وهناك في كتب الأدب، يكرر بعضها البعض، نتج عن ذلك تكاثف الضباب حول تفاصيل حياته فلم أعرف سوى تلك الشذرات، لهذا اتخذت من أبياته نبراساً اهتدي به في بحثي هذا، ولكن كان لفقد الكثير من أشعاره أثرٌ على عدم تبيني لنواح عدة. رغماً عن ذلك دفعني حبي للأدب إلى دراسة شخصية جحظة البرمكي وسير غورها وشجعني أيضاً أن هذا الشعر لم يدرس غير دراسة واحدة وقد ضاعت ولم أجدها.

أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية هذا البحث في التعريف بجحظة البرمكي وإزالة الغموض عن شِعرِه، وإضافة بعض الأبيات التي لم تثبت في الديوان وجدتها متنـــاثرة في ثنـــايا الكتب.

منهج البحث:

المنهج الوصفي.

الدراسات السابقة:

ظل جحظة شبه مغمور لم يتناوله بالدارسة غير الدكتور مزهر السوداني حينما ألّف كتابه [جحظة البرمكي الأديب الشاعر] عام ١٩٧٧م بالنجف، وأي ذكر لجحظة غير هذا كان نقلاً لترجمته أو بعض أشعاره من كتب الأدب.

الصعوبات التي واجهت البحث:

لم أعرف الكثير عن سيرة جحظة وكان ضياع الكثير من شعره سبباً في عدم تبيني بعض نواحي حياته.

مصادر البحث:

ديوان جحظة البرمكي.

هيكل البحث:

تكون البحث من أربعة فصول تقدمها مقدمة وتمهيد تلتها خاتمـــة وتوصيات وفهـــارس.

الفصل الأول: جحظة البرمكي – عصره وحياته

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: عصر جحظة البرمكي. ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحياة السياسية

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية

المطلب الثالث: الحياة الثقافية

المبحث الثاني: حياة جحظة البرمكي. ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه – نسبه – أسرته – مولده ونشاته

المطلب الثاني: علاقته بحكام عصره وصلته بشعراء زمانه

المطلب الثالث: وفاته – آثاره – رأي النقاد في شعره.

الفصل الثاني: ديوان جحظة البرمكي

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مصادر شعر جحظة

المبحث الثاني: تقويم عام لديوان جحظة

المبحث الثالث: الشعر الذي ليس في الديوان

الفصل الثالث: أغراض شعر جحظة

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الهجاء

المبحث الثاني: الوصف

المبحث الثالث: الغزل

المبحث الرابع: أغراض أخرى (الرثاء – الشكوى والعتاب)

الفصل الرابع: الخصائص الفنية في شعر جحظة

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: اللغة والأسلوب

المبحث الثاني: التشبيه والاستعارة

المبحث الثالث: الألوان البديعية

المبحث الرابع: الموسيقى والأوزان

الخاتمة والتوصيات

الفهارس:

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

فهرس الأحاديث النوبية الشريفة

فهرس الأعلام

فهرس البلدان

فهرس الأشعار

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

التمهيد

يرجع نسب جحظة البرمكي "موضوع البحث" إلى البرامكة، لذا رأيت أن أمهد لهذا البحث بالحديث عن هذه الأسرة التي اتصل تاريخها بالدعوة العباسية وخاصة في عهد هارون الرشيد.

ينتسب البرامكة إلى جدهم "برمك" سادن النار ببلخ، وهو من أشراف قومهم، أسلم ابنه "خالد" عند احتضار الدولة الأموية فجاء إلى خرسان والتحق بالدعوة العباسية وقاتل من أجلها، وعندما بويع السفاح بالخلافة جاء ليبايعه فلمس فيه السفاح فطنة وذكاء وفصاحة، فأعجب برجاحة عقله، وكان لبلائه للدولة العباسية أثر كبير في نفس هارون فأمره على ديوان الخراج، وديون الجند فقام بأمرهما بكفاءة فائقة، واشتهر بالفضل والكرم والحزم، وجعله أبو العباس وزيراً وظل على منصبه إلى أن صار أمر الدولة إلى أبي جعفر المنصور فأقره وأحال تنظيم الحسابات إليه.

واشتهر من هذه الدولة يحيى بن خالد بن برمك عندما ضم المهدي ولده الرشيد إليه فرباه ورضع مع الفضل بن يحيى، وكان الرشيد يناديه "أبتي" واشتهر يحيى أيضاً بالكرم والفصاحة والرأي السديد.

وعندما صار الأمر إلى هارون قلد خالد البرمكي وزارته، ورفع منزلته وجعل جل الأمر بيده بعزل من يشاء وينصب من يشاء إلى أن نكبهم، وكان ليحيى أربعة من الأولاد كل واحد منهم نجم لامع يقصده القاصدون، فلا يجدون "ناناً ولا أُفاً" نأخذ عن كل واحد جزءاً يسيراً عن سيرته.

الفضل بن يحيى كان أكبرهم ولد قبل ولادة الرشيد بأيام ورضع معه فنشآ معاً فولي الرشيد الفضل بن يحيى كور الجبال، والرى، وجرجان، وطبرستان وفومس وكان لذكائه دور كبير حيث أخمـــد ثـــورة خروج يحيى بن عبد الله بن الحسن فمدحه الشعراء منهم مروان بن أبي حفصه بقوله:

ما الفضل إلا شهاب لا أقول له * عند الحروب إذا ما تأفل الشهب**

حام على ملـــك قـــوم ســـهمهم * من الوراثة فـــي أيـــديهم ســـبب**

كان الفضل بن يحيى كفئاً نزيهاً كريماً وناداه الناس بالوزير الصغير، وكان ينوب عن أبيه يحيى في كثير من الأعمال الكبيرة. وظلّ على هذه الحال إلى أن نكبهم الرشيد.

أما الابن الثاني فهو جعفر بن يحيى وكان عالي القدر، نافذ الأمر، بعيد الهمة، عظيم المحل، جليل المنزلة عند الرشيد، كان جواداً حتى أن الرشيد قربه إليه وسر به أكثر من أخيه الفضل لطلاقة وجه هذا وحزم ذاك. ولاه الرشيد مصر وأرسله لقتال العصبة التي هاجت بالشام يبيد أهلها فخرج إليهم، وأصلح بينهم وقتل أسباب فتنتهم فأعاد الأمن للبلاد، وكثر مدح الشعراء له فقد قال منصور النميري مادحاً له:

لقد أوقدت بالشام نيــران فتنــة * فهذا أوان الشام تخمــد نارهــا**

رماها أمير المــؤمنين بجعفــر * وفيه تلاقي صرعها وانجبارهــا**

وجعله الرشيد والياً على خرسان فترة ثم ولاه الحرس. أما الابن الثالث فكان موسى بن يحيى وهو أشجع إخوانه وأشدهم بأساً رغم أنه لم ينل شهرة أخويه ولاه الرشيد الشام عندما اشتعلت بها الفتن فأخمدها فقيل عنه:

قــد هاجــت الشــام هيجــاً * بشــــــيب رأس وليــــــده**

فصــــب موســــى عليهــا * بخيلــــــــه وجنــــــــوده**

وقد رماه علي بن ماهان أمير خرسان عند الرشيد بأن سبب الاضطرابات بخرسان، فحبسه الرشيد فشفعت، له أم الفضل بن يحيى وكان الرشيد لا يرها في شئ فقال يضمنه أبوه فضمنه.

أما الابن الرابع فهو محمد بن يحيى، لم يشتهر كأخوانه قامت الدولة العباسية على أكتاف هذه الأسرة حيث كان خالد من كبار قوادها ودعاتها وما كان لابنه يحيى من دور كبير في اتساع الدولة وقوتها، وكذلك ما كان لأبنائه من تثبيت دعائم الدولة العباسية وإخماد نار الفتن. وقد عاشت هذه الأسرة البرمكية عيشة ترف وبذخ وأغدقوا الأموال على الشعراء والعلماء ولم يردوا قاصداً.

كانت هذه لمحة سريعة لتاريخ هذه الأسرة الكريمة التي نكبها هارون الرشيد بعد عودته من الحج عام ١٨٧هـ.

الفصل الأول
جحظة البرمكي
عصره وحياته

المبحث الأول
عصر حجظة البرمكي

يعيش الإنسان في عصر من العصور فينفعل بهذا العصر، ويصدر إنتاجه الأدبي متأثراً به ومؤثراً فيه من عدة نواح منها: شخصيته، وسلوكه، ومعاملاته، وحتى طريقة تفكيره، لذا يتوجب على الباحث الذي يريد دراسة شاعر ما أن يدرس عصره سياسياً واجتماعياً وثقافياً، لذا درست بعض تلك النواحي متمثلة في الحياة السياسية والحياة الاجتماعية والحياة الثقافية.

المطلب الأول: الحياة السياسية

ولد جحظة البرمكي في العصر العباسي الأول في عهد المعتصم الذي اعتمد على الأتراك في تكوين جيشه بدل الفرس، فكان هذا تحولاً خطيراً في الدولة ارتفع بالأتراك حتى أصبحوا أصحاب المناصب العليا في الدولة، بيدهم الأمر، وقد أثر هذا في العرب تأثيراً كبيراً فحدثت بعض الثورات مثل تلك التي قامت في بلاد الشام وأخمدها المعتصم: "قامت ثورة في بلاد الشام تحت قيادة أبي حرب المبرقع اليماني إلا أن المعتصم تمكن من هزيمته وأسره"(١).

وقد آذى الجيش المكون من الأتراك العامة، حتى دفع المعتصم للتفكير في بناء مكان يلوذ به ويأمن فيه، فكان بناء "سامراء"(٢) عام ٢٢١هـ وأسماها سرُ من رأى، وجاء لها من كل بلد بما تحتاج إليه من مواد البناء إلى المفارش والرياش والخدم، وأول ما بني بها كان قصر "الجوسق" كما بني مسجداً عظيماً ما تزال مئذنته قائمة إلى اليوم شاهدة على روعة وعظمة ذلك العصر. يقول شوقي ضيف: "ولم تزل بغداد حاضرة للخلفاء العباسيين حتى استكثر المعتصم في عسكره الأتراك، حينئذ رأى المعتصم أن يعتزل بجنده في موضع ناء عن بغداد، وقد أحضر المهندسين والفعلة من سائر الأمصار، وابتدأ ببناء قصره المسمى

---

(١) الدولة العباسية، بدر عبد الرحمن محمد القاهرة، د.ط، د.ت، مكتبة الأنجلو، ص ١٠٣.

(٢) تاريخ الشعوب، بروكلمان، ص ٨٠٦-٨٠٧. وانظر تاريخ الطبري، مصر، دار المعارف،د.ط، د.ت، ج٨، ص ٢٠.

بالجوسق، وابتنى بجواره مسجداً كبيراً كما ابتنى دوراً مختلفة، وأخرى لقواده ورجال حاشيته وموظفيه الكبار"[١].

فكانت سامراء عاصمة الخلافة العباسية حتى عام ٢٧٦هـ ثم تحول الخلفاء إلى بغداد، مما أدى إلى إهمالها ودمارها قلم يبق من مبانيها الفخمة إلا مئذنة المسجد الذي بناه المعتصم.

ونجد أن لقب وزير قد أطلق لأول مرة في هذه الدولة، ومن أول الوزراء: "خالد بن برمك" الذي كان وزير الدولة العباسية في عهدي السفاح والمنصور وكذلك يحيى بن خالد بن برمك كاتب الرشيد ثم وزيره، وكان جل وزراء الدولة العباسية من الفرس بدءاً من خالد بن برمك وابنه يحيى الذي ولاه السفاح إذربيجان فأحدث ما أحدث بها من نهضة وتطوير.

وعندما تولى المهدي الحكم جعل من يحيى كاتباً ومستشاراً لابنه هارون وجاء بعد "المهدي" "الهادي" الذي حاول خلع هارون فصرفه يحيى عن ذلك بذكائه[٢] فكان لهذا أثر عميق في نفس هارون فناداه "بأبي"[٣] وجعل مقاليد الحكم بيده يولي من يشاء ويعزل من يشاء إلى أن تغير عليه بعد حجه عام ١٨٧هـ فنكبه ونكب جميع البرامكة[٤]، وتغير حالهم فبكاهم الشعراء بالكثير من القصائد منها قول صالح بن طريف:

يـــا بنـــي برمـــك واهـــاً لكـــم * ولأيامكـــــــم المقتبلـــــة**

كانـــت الـــدنيا عروســـاً لكـــم * وهي اليـوم ثكـول أرملـــة[٥]**

أما في عهد الخليفة "المأمون" فكانت أسرة "بني سهل" تتقلد الأمور وأول من تولى الوزارة منها هو "الفضل بن سهل" الذي كان قهرماناً ليحيى بن برمك، وهو

---

(١) العصر العباسي، شوقي ضيف، مصر، دار المعارف، ط٢، د.ت، ج١، ص ١٣.

(٢) انظر الوزراء والكتاب، للجهشاري، حققه مصطفى السقا وآخرون، ط١، ص ٢٣٤.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير، بيروت، دار المعارف، ط١، ١٩٦٩م، ج١، ص٢٠٤.

(٤) انظر تاريخ الشعوب، بروكلمان، ص ٨٠٦-٨٠٧. تاريخ الطبري، ج٨، ص ٢٨٧.

(٥) ثمار القلوب، الثعالبي، تحقيق محمد الفضل، مصر، دار النهضة ، صالح بن طريف البرغواتي، متنبـــئ من قبيلة برغواتة، توفي ١٧٥هـــ. انظر الأعلام، ج٣، ص ١٩٢.

الملقب بذي الرياستين "السيف والقلم"[١]. وقد كان سخياً وكريماً يجاري البرامكة، وقد حفل عهد المأمون بالكثير من الأحداث السياسية التي كان لها أثرها الذي انعكس على شعراء الدولة العباسية وسأتناول بعضها بقليل من التفصيل، وأجمل بعضها، وأشير إلى البعض الآخر، لأن في ذلك خير، فمن أهم الأحداث السياسية خروج "النفس الذكية" محمد بن عبد الله المحض بن الحسين بن علي بن أبي طالب على السلطان، وأثره الكبير في نفوس الناس، حيث خرج بالمدينة المنورة فأرسل المنصور ابن أخيه عيسى بن موسى لقتاله، وكانت الغلبة لعيسى الذي قتل محمد ابن عبد الله وحمل رأسه إلى المنصور، وكان هذا في عام ١٤٥هـ[٢].

أما الحدث الذي كاد يزلزل أركان الدولة العباسية فكان قتل المنصور أبا مسلم الخراساني[٣] الذي قامت الدولة العباسية على أكتافه، حيث كان هناك تباغض بين أبي مسلم والمنصور حيث أشار الثاني على أخيه السفاح بقتل أبي مسلم فامتنع، فقتله هو وكان ذلك عام ١٣٧هـ. وخرج رجل يدعى "سنباذ" يطلب ثأر أبي مسلم فالتف حوله كثيرون وتبعه أهل الجبال وأطاعوه، فأرسل إليه المنصور عشرة آلاف فارس فالتقوا في همذان والري فأبادوهم قتلاً، وكان عدد القتلى نحو ستين ألفاً. وقد وجه "المعتصم" (عجيف بن عنبسه) لحرب الزّط الذين قاموا بثورة "بكسكر" وما يليها من البصرة وكان يرأسهم محمد بن عثمان، فأسر منهم في معركة واحدة ٥٠٠ رجل وقتل ٣٠٠ آخرين.

وفي هذا العصر أيضاً بلغ المعتصم أن امرأة هاشمية صاحت وهي أسيرة الروم "وامعتصماه" فأجابها من مجلسه "لبيك لبيك" فكان فتح عمورية[٤].

---

(١) لقبه به المأمون ورفع شأنه. الكامل، ابن الأثير، مج ٦، ص ٢٥٦.

(٢) تاريخ الدولة العباسية، بابن طباطبا. الفخري في الآداب السلطانية، دار صادر، بيروت ، ص ١٢٨.

(٣) انظر البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، مكتبة المعارف، ط١، ١٩٦٩، ج١٠، ص ٦٦.

(٤) انظر البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٠، ص ٢٨٨. وانظر الكامل، ابن الأثير، بيروت، دار صادر، د.ط، ١٩٦٥م، ج٦، ص ٤٨٠.

وقد قامت الحرب الأهلية الثانية في عهد المستعين ومحاولة جديدة للإصلاح في عهد المهتدي قيام ثورة الزنج[١] في عهد المتعمد واستمرارها خمسة عشر عاماً[٢].

ووقعت اضطرابات في الشام بين أهلها واليمانية فاصلح الرشيد[٣] بينهم وكانت حركة القرامطة[٤] في عهد المعتمد الذي كان صبياً آنذاك فكان لنساء القصر دور كبير في الحكم[٥].

وقد شهد جحظة نظام إمرة الأمراء في عهد الراضي، وتوفي في عهده أي مات في العصر العباسي الثاني، والملاحظ أن جحظة عاصر ثلاثة عشر خليفة هم:

١- المعتصم: أبو إسحق محمد الذي حكم من (٢١٨-٢٢٧هـ).
٢- الواثق: أبو جعفر هارون الذي حكم من (٢٢٧-٢٣٢هـ).
٣- المتوكل: أبو الفضل جعفر الذي حكم من (٢٣٢-٢٤٧-هـ).
٤- المنتصر: أبو جعفر محمد الذي حكم من (٢٤٧-٢٤٨هـ).
٥- المستعين: أبو العباس أحمد الذي حكم من (٢٤٨-٢٥٢هـ).
٦- المعتز: أبو عبد الله محمد الذي حكم من (٢٥٢-٢٥٥هـ).
٧- المهتدي: أبو أسحق محمد الذي حكم من (٢٥٥-٢٥٦هـ).
٨- المعتمد: أبو العباس أحمد الذي حكم من (٢٥٦-٢٧٩هـ).
٩- المعتضد: أبو العباس أحمد الذي حكم من (٢٧٩-٢٨٩هـ).
١٠- المكتفي: أبو محمد علي الذي حكم من (٢٨٩-٢٩٥هـ).
١١- المقتدر: أبو الفضل جعفر الذي حكم من (٢٩٥-٣٢٠هـ).
١٢- القاهر: أبو منصور محمد الذي حكم من (٣٢٠-٣٢٢هـ).
١٣- الرضي: أبو العباس أحمد الذي حكم من (٣٢٢-٣٢٩هـ) الذي مات الشاعر في عهده.

---

(١) انظر تاريخ الشعوب، بروكلمان، ص ٨٠٦-٨٠٧.

(٢) انظر التاريخ الإسلامي، أحمد شلبي، مصر، مكتبة النهضة، ط٨، د.ت، ج٤، ص ٣٦.

(٣) الكامل، لابن الأثير، ج٦، ص ١٨٩. وانظر تاريخ الطبري، الأمم والملوك، ج٨، ص ٣٦٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٠٦- ٨٠٧. وانظر الكامل، ابن الأثير، مج٦، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، ص ١٨٩.

(٥) التاريخ الإسلامي، أحمد شلبي، ج٤، ص١٨٩.

المطلب الثاني
الحيــاة الاجتماعيــة

ازدهرت الحياة الاجتماعية في العصر العباسي وحفلت قصور الخلفاء بالوزراء ورجال الدولة والمغنيين والشعراء، ومن الخلفاء من كان يقدم الشعراء وأهل الموسيقى كان كل هذا في تجانس عجيب فقد جعل هارون الرشيد المغنيين درجات وطبقات على رأسهم إبراهيم الموصلي، الذي تعلم فن الغناء على رجل أخذ أصوات الغناء من أهل الحجاز، وقد أجــاد ذلك وهــو أول من علم الجــواري الغناء.

ونجد أن الخلفاء العباسيين قد أخذوا كثيراً من ثقافات وسياسات الدول المفتوحة، وكذلك العلماء أخذوا نصيباً من العلوم، كما أخذ الشعراء نصيباً وافراً منها فنتج عن ذلك خليط من الثقافة العربية والفارسية وغيرها.

يصف ذلك الدكتور مصطفى الشكعة قائلا[١] "إن المجتمع الذي نعنيه بالحديث هنا هو ذلك المجتمع الذي نشأ أبناؤه في ظل الدولة العباسية بكل ما تميز به من سلوك ثقافي وانفرد به من تحلل اجتماعي جاء نتيجة لتغيير المجتمع من عربي السلوك إلى فارسي السمات".

انتشرت في هذا العصر الكثير من الأشياء الجديدة التي لم يكن للمجتمع العربي بها معرفة، ولكن كانت نتيجة لتداخل واختلاط الثقافات والتوسع الذي حدث للدولة دخلت هذه الأشياء المجتمع العربي مثل: "الزندقة، والشعوبية والمجون، وغزل الغلمان" حتى إن بعضهم قد التبس عليه الأمر فجعل هذه هي سمات هذا العصر، وغض الطرف عن الجانب المشرق للعصر العباسي، وعموماً انتشرت هذه الظواهر عند العرب إضافة لما كان لهم معروف من خمريات وبيوت قيان ومع ذلك الزهد، وسأبدأ بالوجه المشرق للعصر العباسي، وقد اكتفي بمثال أو اثنين في الزهد:

---

(١) الشعر والشعراء، بيروت، دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٧٩م، ص ١٧١.

أولاً: الزهـــد

وهو ترك الملزات وعدم الانغماس فيها وترك الدنيا وعدم الإقبال عليها ونجد ذلك في قول أبي العتاهية عندما أحس بدنو أجله.

إلهـــــي لا تعـــــذبني فـــــإني * مقرٌّ بالــذي قــد كــان منـــي**
ومـــــالي حيلـــــة إلا رجـــــائي * وعفوك إن عفوت وحسن ظني**
فكم مـــن زلـــة لـــي فـــي البرايـــا * وأنت علـــىّ ذو فضـــل ومـــنِّ**
إذا فكـــرت فـــي نـــدمي عليهـــا * عضضت أناملي وقرعت سني**
يظـــن النـــاس بـــي خيـــراً وإنـــي * لشر الناس إن لم تعف عنـــي**
أجـــن بزهـــرة الـــدنيا جنونـــاً * وأفني العمـــر فيهـــا بـــالتمني**
وبـــين يـــدي محتـــبس طويـــل * كأني قـــد دعيـــت لـــه كـــأني**
ولـــو أنـــي صـــدقت الزهـــد فيهـــا * قلبت لأهلها ظهـــر المجـــن**[1]

ولما كان الشعب يعيش حياة مستقيمة تحمل في طياتها العبادة فقد أعرض عن الدنيا وآثر الآخرة عليها حتى شعراء المجـــون أنفسهم كانت لهم وقفـــات فهـــذا أبو نواس يقول:

أيا رب وجه فـــي التـــراب عتيـــق * ويا رب حسن في التراب رقيق**
ويا رب حزم فـــي التـــراب ونجـــدة * ويا رب رأي، في التراب وثيق**
وما الناس إلا هالـــك وابـــن هالـــك * وذو نسب في الهالكين عريـــق**
فقـــل لغريـــب الـــدار إنـــك ظـــاعن * إلى منزل نائي المحل ســـحيق**
إذا امـــتحن الـــدنيا لبيـــب تكشـــفت * له عن عدو في ثياب صديق**[2]

ثانياً: الخمريات

---

(١) ديوان أبي العتاهية، حققه أحمد عبد المجيد الغزالي، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، ١٩٨٤م، ص ٥٧.
(٢) المصدر نفسه، ص ٤٦٥.

وهي ذكر الخمر أو وصف مجالسها أو وصف حال شاربيها، وقد نـــادى أبو نواس بدعوة جديدة وهي ترك ذكر الأطلال في بداية القصيدة وذكر الخمر بدلاً عن ذلك مما يعني أنه يريد أن يتخلى الشعراء عن نظام القصيدة القديم، "والخليفة الهادي هو أول من أغرى بالخمر وتبعه الرشيد ومن جاء بعده"(١).

قال أبو نواس:

صـــفة الطلـــول بلاغـــة الفـــدم * فاجعل صفاتك لابنـــة الكـــرم**(٢)

وهذه أبيات تنسب لديك الجن وأبي نواس جمعت بين الزندقة والخمريات وهي:

أأتـــرك لـــذة الصـــهباء نقـــداً * لما وعدوه مـــن لـــبن وخمـــر**

حيـــاة ثـــم مـــوت ثـــم بعـــث * حديث خرافة يـــا أم عمـــرو**(٣)

وقد أكثر الشعراء من ذكر الخمر عندما زينوا شربها، وهي ذات حد معلوم في الإسلام، فهذا ابن هرمة يتحدث عن السكر كأنه شئ يفخر به ولا يخجل منه؛ بل أكثر من ذلك يسأل الله أن يسكر قبل أن يموت، وأن يصيح به الصبيان وذلك قوله:

أســـأل الله ســـكرة قبـــل مـــوتي * وصياح الصبيان يا ســـكران**(٤)

ولجحظة أبيات كثيرة يتحدث فيها عن الخمر منها قوله:

ادفـــع ورد الهـــم عنـــك بقهـــوة * مخزونـــة فـــي خانـــة الخمّـــار**

جازت مدى الأعمـــار فهـــي كأنهـــا * عند الشراب تزيد في الأعمار**(٥)

سأتناول بعض ما دخل على المجتمع العربي، وقد أحجب بيتاً، أو أحذف تمامة بيت من خلال سرد بعض الأمثلة، لأن في حجبها خيراً أو جزءاً منه.

ثالثاً: الزندقة

وهي إنكار أمر أثبته الإسلام كإنكار عمر الخاركي البعث بقوله:

---

(١) العصر العباسي، شوقي ضيف، ص ٦٦.

(٢) ديوان أبي نواس، ص ٥٧.

(٣) ديوان ديك الجن، حققه د. أحمد مطلوب وآخرون، دار الثقافة، بيروت، د.ت، د.ع، ص ٥٣٩.

(٤) ديوان إبراهيم بن هرمة، تحقيق محمد حبار، مطبعة الأدب، ١٩٦٩م، النجف، ص ٢٢٩.

(٥) ديوان جحظة، ص ١٠٠.

قــد كنــت أرجــوك إلــى ســلوة * فطال في حبس الضــني لبثــي**
وعشــت كــالمغرور فــي دينــه * يوقن بعد المــوت بالبعــث**[١]

كما ادعى بعض الشعراء الزندقة حتى يقال: إنه ظرف! وكأن صفة زنديق أجمل من ظريف مع أن بعض الشعراء الذين يدعون الزندقة كاملي الإيمان وبهذا يقول الشاعر الحصيف:

تزنــدق معلنــا ليقــول قــوم * إذا ذكــروه زنــديق ظريــف**
فقــد بقــى التزنــدق فيــه وســما * وما قيل الظريف ولا اللطيف**[٢]

رابعاً: الشعوبية

وهي التعصب الفارسي ضد العرب، الذي هو أساس تمزق الدولة العباسية التي قامت على أيدي فارسية، ولما صارت الخلافة للعرب والوزارة لأسرة برمك العرب على الفرس فهذا علي بن الخليل ادعى أحد أصدقائه نسباً عربياً فلم يعجبه ذلك فقال:

يــا أيهــا الراغــب عــن أصــله * مــا كنــت موضــع تهجــين**
متــى تعربــت؟ وكنــت امــرءاً * من المــوالي صــالح الــدين**
لــو كنــت إذ صــرت إلــى دعــوة * فــزت مــن القــوم بتمكــين**
لكــفَّ مــن وجــدي ولكننــي * أراك بين الضــبِّ والنــون**[٣]

خامساً: المجون

وكان المجون في أقوالهم وأشعارهم ومجالسهم علناً فهذا أبو نواس يقول:

بُح باسم من أهوى ودعني من الكنــى * فلا خير في اللذات من دونها ستر**
ولا خير فــي فتــك بغيــر مجانــة * ولا في مجون ليس يتبعه كفر**[١]

---

(١) الشعر والشعراء، مصطفى الشكعة، ص ١٧٣.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٤.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٦.

أعاذنا الله من هذا ... والآتي أعظم شراً!.

سادساً: غزل الغلمان

وهو شئ جديد على المجتمع العربي الذي ظل يغازل الفتاة الحسناء وتأبى عليه فيزيد افتناناً، أما غزل الغلمان فهو أن يتغزل الشاعر في غلام كأن الأرض خلت من الحسن!!! فهذا أبو نواس وأستاذه والبة بن الحباب يقول:

فمـــا خيـــر الشـــراب بغيـــر فســـق * يتابع .....**[٢]

إلى آخر قوله القبيح والعياذ بالله.

كانت تلك بعض الظواهر التي دخلت على المجتمع العربي إثر الفتوحات في العصر العباسي بما يعني أنها ليست ذات أصول عربية.

مع ما تقدم فقد كان لهذا العصر دور كبير في نشر الكثير من العلوم والآداب؛ لذا لا يفهم من هذه الظواهر الدخيلة أنه عصر مجون وزندقة فقط، بل كان عصر نهضة ثقافية، وعمرانية، وعلمية، وصناعية.

---

(١) العصر العباسي، شوقي ضيف، ج١، ص ٦٥.

(٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

المطلب الثالث
الحيـاة الثقافيــة

اتسعت رقعة الدولة العباسية، وكبرت مساحتها، ونتيجة لذلك دخل العرب البلاد المفتوحة، ونهلوا من حضاراتها وثقافاتها، وعلومها، وأضافوه إلى ما عندهم من حضارة وثقافة، فقد أخذوا من كل حضارة، وكل ثقافة، وكل علم، لكن بقي الطابع العربي الأصيل هو الطابع العام. واللغة السائدة هي لغة القرآن الكريم وكل ذلك كان تحت لواء الإسلام، وهذا لا يعني بأن غير العرب هجروا لغاتهم، بل أجادوا العربية مع إجادتهم للغتهم.

إن تمازج الثقافات مع بعضها بعضاً أغنى الساحة الفنية فتعددت موضوعات الفنون وطرقها، كما شهد العصر العباسي نهضة علمية ومعمارية.

لقد أصبحت بغداد آنذاك أهم مدن العالم العربي، حيث بنيت بها مئات المساجد وعشرات القصور الفخمة التي ما تزال شاهدة على أن فترة العباسيين كانت ذات مجال متميز في فن المعمار بل هي رمز للتقدم المعماري، وكذلك كانت بغداد من أكبر الأسواق، ولكل فئة مكانها الخاص المسمى باسمها مثل: "سوق العطارين، سوق الوراقين"، قال شوقي ضيف: "وما لبثت بغداد أن أصبحت أهم مدينة في العالم العربي، إذ بنيت بها مئات المساجد، وعشرات القصور الفخمة، وتكاثر بها التجار، والصناع، وكان لكل طائفة منهم شارع خاص أو سوق خاصة، فهذا سوق العطارين وذاك سوق البزازين، وهذا سوق الصيارفة "مستبدلي النقود" وذاك سوق الرقيق المكتظ بالجواري من كل جنس"[1].

وفد إلى بغداد العلماء والمغنون والشعراء، فذخرت بالعلوم والمعارف كما كانت جميلة بها الجنات، والبساتين الغناء، والمنتزهات وميادين اللعب المختلفة، وزين دجلة بالقوارب المختلفة الأشكال والألوان.

---

(١) العصر العباسي، شوقي ضيف، ص ١٧.

وقد بنى المعتصم دوراً "حصوناً" للجند وكبار رجال دولته، كما بنى لنفسه قصراً عظيماً سماه "الجوسق" وبنى مسجداً فخماً عظيماً ما تزال مآذنه قائمة إلى اليوم.

ومن الناحية العلمية فقد جمعت أحاديث الرسولﷺ في صحيحي البخاري ومسلم، ولم يقتصر اهتمام العلماء على جمع الحديث فقط، بل فسروا القرآن الكريم ودونوا الفقه، ودوّن حماد الرواية أشعار العرب "المعلقات"، وجاء الخليل بن أحمد الفراهيدي بعلم جديد هو علم العروض، وكتب المفضل "المفضليات"، والأصمعي "الأصمعيات"، ووضع سيبويه أساس الكتب النحوية وكذلك فعل ابن قتيبة والمبرد.

أما الشعر فقد تطور وتناول موضوعات جديدة فظهر الشعر التعليمي كوصف الحمى، قال عبد الصمد بن المعذل.

وبنـــــت المنيـــــة تنتـــــابني * هـــدواً وتطرقنـــي ســـحره**
إذا وردت لـــم يـــدع وردهـــا * عن القلب حجـب ولا ســتره**
بأن لهـا ضـر مـا فـي الحشـى * وفي كل عضـو لهـا جمـره**
إذا لـم تـرح أصـلاً فـي العشـى * فأقصـــى مواعـــدها بكـــره**
لهـا قـدره فـي جسـوم الأنـام * حباهـا بهـا الله ذو القـدره**
تغاليـــت باســـم ســـواها لهـــا * كأن ليس لي باسـمها خبـره**
فطـــوراً ألقبهـــا ســـخنة * وطـــوراً ألقبهـــا فتـــره**
أســـأئل أهـــي عـــن ســـخنتي * وأمـــنحهم نظـــرة نظـــرة**
فأجـــذع إن قيـــل لـــي حمـــرة * وأشفق إن قيـل لـي صـفره**
وصـــرت إذا جعـــت يومـــاً ظللـــت * كـــأن علـــى كبـــدي شـــفره**
ويربـــو الطحـــال إذا مـــا شـــبعت * فتعلـــو الترائـــب والصـــدره**
فأمســـي كـــأني مـــن معـــدتي * لبســـت الثيـــاب علـــى زُكـــوه**
إذا مـــا رأيـــت أمـــراً مطلقـــاً * لـــه الأكـــل تخنقنـــي العبـــره**
كـــأني فـــي منزلـــي مخصـــباً * بلقمـــة جدبـــة قفـــره[1]**

(١) الوساطة بين المتنبئ وخصومه، للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، طبعة الحلبي، ص ١٢١-١٢٢.

وظهر التجديد في الشعر ونادت جماعة من الشعراء بترك هيكلة القصيدة القديمة وذكر الخمر بدلاً عن بكاء الأطلال وذكر النسيب كما تقدم.

واذكر بعض أعلام هذا العصر مع نبذة صغيرة عن كل واحد منهم على سبيل المثال لا الحصر.

ابن سينا (٣٧٠- ٤٢٨هـ / ٩٨٠- ١٠٣٧م):

الحسن بن عبد الله بن سينا، أبو علي شرف الملك، الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات، أصله من بلغ، مولده في إحدى قرى بخارى، ونفذ وزارة همذان، له الكثير من التصانيف ونظم الشعر الفلسفي الجيد، وأشهر كتبه القانون[١].

الجوهري (٣٩٣هـ):

هو إسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهري، مصنف كتاب الصحاح في اللغة، كما أن أصله من إحدى بلاد الترك، ضُرب به المثل في حفظ اللغة وحسن الكتابة، ويذكر خطه مع خط ابن مقلة والمهلهل، طلب اللغة في بلاد ربيعة ومصر[٢].

البحتري:

هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة البحتري، شاعر كبير وأطلق على شعره "سلاسل الذهب"، من آثاره: كتاب "الحماسة"، ولد بمنبج وعاش الفترة من (٢٠٦-٢٨٤هـ / ١٨٢١-١٨٩٨م)، قال عنه المعرى هو ثالث أشعر أهل زمانه يقصد المتنبئ وأبو تمام[٣].

وحكى جحظة[٤] قال: كنت بحضور إسماعيل بن بلبل فلما انصرفت رافقني البحتري، وكان قد زار ابن بلبل ووصلنا إلى دير قنى[٥]، قال لي: "ويحك

---

(١) الأعلام، للزركلي، بيروت، دار العلم للملايين، ط١٠، ١٩٩٢م، ج٢، ص ٢٤١.

(٢) النجوم الزاهرة، ابن تعزى الأتابكي، مصر، دار الكتب العلمية، ١٩٣٣م، ج٤، ص ٢٠٠٧.

(٣) انظر الأعلام، ج٨، ص ١٢١.

(٤) انظر ديوان جحظة، وشوقي ضيف، ج١، ص ٢١٩.

(٥) دير قنى: دير يعرفه الشاعر ولم يذكره معجم البلدان.

يا جحظة هذا دير قني هل لك أن تقيم به فتشرب ونطرب وتنعم! فقلت: نعم ولم يكن معنا نبيذ فسأل عمن يقرب منا من العمال فكتب إليه البحتري:

يا ابن عيسى بن فرخان وللفرس * بعيسى بن فرخان افتخار**
قد حللنا بدير "قنى" وما نبغي * قري غير أن يكون العقار**
فاسق من حيث كان يشرب كسرى * عصبة كلهم ظماء حرار**
من كميت تولت الشمس منها * ما تولته من سواها النار[1]**

بشار بن برد:

هو بشار بن برد العقيلي، أشعر المولدين، كان ضريراً، نشأ في البصرة وجاء إلى بغداد وعاش فيها، عاش في الدولتين الأموية والعباسية، له شعر كثير جمع بعضه في ديوانه وله رسائل معروفه، ولد ٩٥-١٦٧هـ، ومات ٧١٤-٧٨٤م[2].

وهو الذي فضل إبليس على سيدنا آدم عليه السلام بقوله:

إبليس خير من أبيكم آدم * فتنبهوا يا معشر الفجار**
إبليس من نار وآدم طينة * والأرض لا تسمو سمو النار[3]**

أبو نواس:

هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي، شاعر العراق في عصره، نشأ بالبصرة، رحل إلى بغداد واتصل بالخلفاء العباسيين، زار دمشق ومصر وفيها مات، قال الجاحظ: ما رأيت رجلاً أعلم باللغة ولا افصح لهجة من أبي نواس[4].

ومن غزله قوله:

يا قمراً أبرزه مأتم * ينـدب شجواً بين أتراب**
يبكي فيزري الدر من نرجس * ويلطم الورد بعناب**

---

(١) ديوان جحظة، ص ٩٩.

(٢) بشار، انظر الأعلام، ج٢، ص ٥٢.

(٣) ديوان بشار بن برد، شرح حسين حموري، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٩٩٦م، ج٢، ص ٤١٢.

(٤) الأعلام، ج٢، ص ٢٢٥.

لا تبك ميتاً حل في حفرة * وأبك قتيلاً لك بالباب**
أبرزه المأتم لي كارها * برغم ديات وحجاب**
لا زال موتاً دأب أحبابه * ولم تزل رؤيته دأبي**[1]

أبو العتاهية:

ومن مدحه للمهدي أبياته:

أتته الخلافة منقادة * إليه تجر أذيالها**
ولم تك تصلح إلا له * ولم يك يصلح إلا لها**
ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الأرض زلالها**
ولو لم تطعه بنات القلوب * لما قبل الله أعمالها**
وإن الخليفة من بغض لا * إليه ليبغض من قالها**[2]

وقد تطور النثر تبعاً لتطور الشعر، فقد نشطت الخطب السياسية حيث كان أبو جعفر المنصور أخطب الناس وأبينهم، وكذلك ظهرت الرسائل والإخوانيات الأدبية ورسائل الدواوين.

ومن أعلام الكتاب:

ابن المقفع (١٠٩-١٤٥هـ / ٧٢٧-٧٦٢م):

هو عبد الله بن المقفع، كاتب شاعر، أحد النقلة من اللسان الفارسي إلى العربي من بلاد فارس، نشأ بالبصرة، تولى كتابة ديوان المنصور وترجم له بعض الكتب لكنه اتهم بالزندقة فقتله أمير البصرة، سفيان بن معاوية المهلبي، له الأدب الصغير والدرة اليتيمة والجوهرة[3].

---

(١) ديوان أبي نواس، ص ٢٤٢.

(٢) ديوان أبي العتاهية، بيروت، دار صادر، دون طبعة، ١٩٩٤م، ص ٣٧٥.

(٣) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٣م، ج٢، ص ٣٠١.

سهل بن هارون:

هو سهل بن هارون بن راهبون: أبو عمرو الدستميساني: كاتب، بليغ قديم من واضعي القصـــص، جعله هارون الرشـــيد في محل يحيى البرمكـــي "صاحب دواوينه" ولاه المأمون "خزانة الحكمة" قال عنه الجاحظ:

ومن الخطباء الشعراء الذين جمعوا الشعر والخطب والرسائل الطوال والقصار والكتب الكبار سهل بن هارون الكاتب، من آثاره كتاب "ثعلة وعفرة" على "نسق كليلة" ودمنة، وكتاب "الأخوان" و "المسائل" و "ديوان الرسائل"[١].

(١) الأعلام، ج٣، ص ١٤٣.

المبحث الثاني
حياة حجظة البرمكي

المطلب الأول: اسمه ولقبه وكنيته ونسبه وأسرته

اسمه:

قال الخطيب البغدادي: هو أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد بن برمك، وعلى هذا اتفقت معظم المصادر إلا أن ابن كثير[١] قال هو أحمـــد بن جعفر بن موسى بن خالد بن برمك بإسقاط الوزير يحيى، وقد اكتفى آخرون بقولهم أحمد بن جعفر.

من هذا يتضح لنا أن اسم الشاعر هو: أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد بن برمك.

كنيته:

اشتهر الشاعر بكنية واحدة هي أبو الحسن، وقيل أبو الحسن النديم[٢].

لقبه:

لقب الشاعر "جحظة"[٣] ولقبه به عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي عندما سأله ما حيوان إن عكسوه أتانا آلة للمراكب البحرية؟ قال "علق" إن عكسوه صار "قلعاً" قال ابن المعتز أحسنت يا جحظة فلزمه اللقب[٤]، وغلب على اسمه فقيل جحظة أو جحظة البرمكي بنسبته لبني برمك أو جحظة البرامكة.

وقد لقب أيضاً بخنايكر[٥] "المغني" ولقبه به المعتمد، والطنبوري؛ لأن صنعته في الطنبور لم يلحقه فيها أحد.

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير، بيروت، مكتبة دار المعارف، ط٢، ١٩٩٠م، ج١١، ص١٩٧.

(٢) تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ج٤، ص ٢٨٥. وانظر المنتظم، ج١٣، ص ٣٥٩.

(٣) أي في عينه نتوء.

(٤) انظر معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ط١، ج١، ص ٢٠٧.

(٥) معجم الأدباء والألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي، فؤاد صالح السيد، بيـــروت، دار العلـــم للملايين، ١٩٩٠، ص٧١.

صفاته:

كان جحظة من أطيب الناس غناء، جميلة مجالسه، ممتعة مؤانسته، حاضر النادرة، كان يقول البيت فيسير به الصبيان. كقوله عندما كان عند عبد الله بن المعتز فطلب نعله فلم يجدها.

يـــا قـــوم مـــن لـــي بنعلـــي * أو فـــي مصـــحف نعـــل**[1]

وكان جحظة عالم بصناعة النجوم، والطبيخ، وعالم بجوانب من اللغة والأدب، يقول الخطيب البغدادي: "كان حسن الأدب، كثير الرواية للأخبار متصرفاً في فنون جمة، عارفاً من العلوم بصناعة النجوم، حافظاً لأطراف من النحو واللغة، مبلغ الشعر، مقبول الألفاظ، حاضر النادرة"[2].

مع إجادته لعدد من العلوم والفنون وجميل شعره وروعة أسلوبه، إلا أنه كان قبيح المنظر جاحظ العينين، بعيداً عن أدب النفس، كما كان وسخاً في دينه قلة، يقول في ذلك ابن الرومي:

رأيت جحظة يخشى النـــاس كلهـــم * إذا هم عاينوه الفـــالج الـــذكرا**
تخال ما برقاب النـــاس مـــن ميـــل * عنه إذا ما تراءى وجهه صعرا**
وإن تبـــدي بصـــوت فـــر ســـامعه * للبرد ميتاً ولو درعتـــه ســـقرا**
تخالـــه أبـــدأ مـــن قـــبح منظـــره * مجاذباً وتراً أو بالعـــاً حجـــرا**
كأنـــه ضفضـــدع فـــي لجـــةٍ رهـــم * إذا شدا نغماً أو كـــرر النظـــرا**
لـــو كـــان لله فـــي تخليـــدنا قـــدر * مع قربه ما أردنا ذلك القدرا**[3]

ويبدو أنه كان قبيحاً جداً حتى إن الشعراء تدافعوا لوصف قبحه، بل جعلوه منكراً وذلك بقولهم.

مـــن كـــان مشـــتاقاً إلـــى منكـــر * فجحظـــة أنكـــر مـــن منكـــر**

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٥٣.

(٢) تاريخ بغداد، ج٤، ص ٢٨٥-٢٨٦. وانظر المنتظم، ج١٣، ص ٣٥٩.

(٣) ديوان ابن الرومي، شرح انطوان، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٩٩٨م، ج٣، ص٢٤٧.

لـــو عـــذب الله بـــه نـــاره * أطفأهـا بـردا ولـم تزفـر**[1]

ومع هذا وصف بأنه أعذب الناس غناء، وأنه طنبوري حاذق لا يوجد له ثانٍ في هذا المجال، وكان من أظرف الناس، قال عنه الخطيب البغدادي: "... وأما صفاته في الغناء فلم يلحقه فيها أحد"[2].

وقد نشأ فقيراً معدماً لأبوين فقيرين مغمورين لم يكن لهما ذكر مع البرامكة، ونقِم عليهما كثيراً ولم يفخر بهما قط، بل هجاهما هجاءاً مراً، بسبب أنهما لم يتركا له شيئاً وذلك في قوله:

مـــا تركـــا درهمـــاً أصـــون بـــه * وجهي يوماً عن زلة الطلـب**[3]

وكان فخره موجهاً لأسرة البرامكة قال:

أنا ابن أناسٍ مول النـــاس جـودهم * فأضحوا حديثاً بالنوال المشـــهر**

فلم يخل من إحسانهم لفـظ مخبـر * ولم يخل من تقريظهم**[4] **بطن دفتر**[5]

ويظهر الفقر والعدم بكل معانيها من خلال قوله:

الحمـــد لله لـــيس لـــي كاتـــب * ولا علـــى بـــاب منزلـــي حاجـــب**

ولا حمـــار إذا عزمـــت علـــى * ركوبـــه، قيـــل: جحظـــة راكـــب**

ولا قمـــيص يكـــون لـــي بـــدلاً * مخافـــةً مـــن قميصـــي الـــذاهب**

وأجـــرة البيـــت فهـــي مقرحـــة * أجفان عينـــي بالوابـــل الســـاكب**

إن زارني صـــاحب عزمـــت علـــى * بيـــع كتـــاب لشـــبعة الصـــاحب**

أصـــبحت فـــي معشـــر تشـــمتهم * فرض مـــن الله لازب**[6] **واجـــب**[7]

وقال معرفاً بنفسه في شعره:

وقائلٍ قال لي: من أنت؟ قلـت لـــه * مقال ذي حكمة وأتت له الحكم**

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٢.

(٢) تاريخ بغداد، ج٤، ص٢٨٦.

(٣) ديوان جحظة، ص ٤٨.

(٤) تفريظهم: المدح والثناء.

(٥) ديوان جحظة، ص ٩٨.

(٦) لازب: لازم.

(٧) ديوان جحظة، ص ٣٥.

لست الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم**[١]

أنا الذي دينه إسعاف سائله * والضر يعرفه والبؤس والعدم**

أنا الذي حبُّ أهل البيت أفقره * فالعدل مستعبر والجود مبتسم**[٢]

ويبدو أن الفقر والعدم جعلاه يصب جام غضبه على الأدب فقال:

حسبي ضجرت من الأدب * ورأيته سبب العطب**

وهجرت إعراب الكلام * وما حفظت من الخطب**

ورهنت ديوان النقا * ئض واسترحت من التعب**[٣]

وقد كان جحظة محدثاً رواية للأخبار، وقد حفل "الأغاني" بالكثير من روايته منها: "أخبرني حجظة قال: حدثني محمد بن أحمد المكي قال: ناظر أبي بعض المغنين ذات ليلة بين يدي المعتصم وطال تلاحيهما في الغناء فقال أبي للمعتصم: يا أمير المؤمنين من شاء منهم فليغنِ عشرة أصوات لا أعرف منها ثلاثة، وأنا أغني عشرة وعشرة لا يعرف أحد منهم صوتاً منها. فقال إسحق: صدق يا أمير المؤمنين واتبعه بسخر وعلوية فقالا: صدق يا أمير المؤمنين إسحق فيما يقوله فأمر له بعشرين ألف درهم".

وجاء في نثر الدرر: قال حجظة: قال لي ثعلب: المرأة الصالحة كالغراب الأعصم[٤].

نسبه:

يرجع نسب جحظة لأسرة البرامكة التي أسسها برمك(١) سادن النار ببلخ(٢) والتي كانت تدين بالمجوسية دين الفرس، وبعد شروق الإسلام أسلم بعض

---

(١) ضمن البيت قول الفرزدق "هذا الذي تعرفه البطحاء وطأته ** والبيت يعرفه والحل والحرم".

(٢) ديوان جحظة، ص ١٦٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٧.

(٤) الأعصم: الأبيض الرجلين. الوزير الأديب أبي سعيد منصور بن الحسن الآبي، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، مج٤، ج٤، ص ٨١.

هذه الأسرة التي اشتهر منها عدد غير قليل مثل الفضل، والوزير يحيى بن خالد بن برمك جد "جحظة" وزير الدولة العباسية في عهدي السفاح والمنصور.فيه قال الشعراء:

سألت الندى هل أنت حر فقال: لا * ولكنني عبد ليحيى بن خالد**
فقلت شراء قال: لا بل وراثة * توارثني عن والدٍ بعد والد**[٣]

كما اتخذ هارون الرشيد يحيى بن خالد البرمكي كاتباً، ثم وزيراً عند توليه الخلافة وتمتع بسلطة واسعة لم تتح لأحد غيره أبداً، حتى إنه كان يدخل عليه بلا استئذان في أي وقت وما كره الرشيد ذلك، وتمتع باحترام الخدم الذين كانوا يقومون له وحظي بمكانة ومحبة خاصة عند الطبقة العليا وطبقة العمال الكادحين لما كان له من جميل الصفات كالعدل، والكرم، وغيرها، حال جميع البرامكة في ذلك العهد حتى قصدهم الشعراء بمدحهم فنالوا عطاياهم، وكانت للبرامكة بصمة ظاهرة جلية على الدولة العباسية، قال عنهم ابن طباطبا: "كان يحيى وبنوه كالنجوم زاهرة والبحور زاخرة، والغيوم ماطرة، وأسواق الأدب عندهم نافقة، ومراتب ذوي الحرمات عندهم عالية، والدنيا في أيامهم عامرة، وأبهة الملك ظاهرة"[٤].

ومن مدح الشعراء لهم قول أبي نواس:

سلام على الدنيا إذا ما فقدتم * بني برمك من رائحين وغادٍ**
بفضل بن يحيى أشرقت سبل الهدى * وأمن ربي خوف كل بلاد**
فدونكها يا فضل مني كريمة * تثنت لكم عطفاً بعد عز قياد**[٥]

---

(١) انظر تاريخ بغداد، ج٤، ص ٢٨٦.

(٢) بلخ: مدينة مشهورة بخرسان. معجم البلدان، ج١، ص ٤٧٩.

(٣) إعلام الناس: بما وقع للبرامكة مع بني العباس، محمد دياب الإتليدي، بيروت، دار صادر، ط١، ١٩٩٠م، ص ١٦١. والبداية والنهاية، ج١٠، ص٢٠٥.

(٤) الدولة العباسية، ص ٢٢١.

(٥) ديوان أبي نواس، ص ٢٢١.

وقال بعضهم:

إن البرامكـــة الكـــرام تعلمـــوا * فعـــل الكـــرام وعلمـــوه الناســـا**

كـــــانوا إذا غرســـــوا ســـــقوا * وإذا بنوا لم يهدموا من ما بنوه أساسا**

وإذا همُ صنعوا الصنائع في الـــورى * جعلوا لها طول البقـــاء لباســـا**[1]

فهذا العالم الأديب الفاضل النبيل الكريم أشهر رجال الدولة العباسية الوزير يحيى ابن خالد بن برمك، ولاه المنصور أذربيجان عام ١٥٨هـ[2]، ولكن الرشيد تغير على البرامكة بعد عودته من الحج عام ١٨٧هـ حتى إنه أمر بقتل جعفر وحرقه وحبس يحيى الوزير وأبناءه، وصادر أموالهم، وضياعهم ونكبهم أيما نكبة.

نكبة البرامكة:

اختلف المؤرخون حول أسباب انقلاب الرشيد على البرامكة هكذا دون مقدمات، فمنهم من عزى ذلك إلى شكه في وجود علاقة بين وزيره يحيى وأخته العباسة[3]، بيد أن هذا بعيد عند آخرين، بل أرجعوا ذلك إلى إطلاق جعفر البرمكي يحيى بن عبد الله العلوي، والذي حُبس بأمر الرشيد[4]. كما قال آخرون: إن السبب في نكبتهم هو سعاية أعداء البرامكة وبخاصة "الفضل بن الربيع"[5] للفتنة بينهم والخليفة بدافع الغيرة والحسد لما تمتع به البرامكة، وقد دسَّ بعضهم هذه الأبيات لمغني الرشيد بعد أن رأى الناس تزدحم عند باب يحيى البرامكي وأنه الآمر الناهي وتوجه الشعراء له ولأسرته دون الرشيد وهي:

ليـــت هنـــداً أنجزتنـــا مـــا تعـــد * وشـــفت أنفســـنا ممـــا تجـــد**

---

(١) إعلام الناس، محمد دياب، ص ٢٦١.

(٢) انظر الوزراء والكتاب، حققه مصطفى السقا وآخرون، ط١، ص ٢٣٤،

(٣) الفخري في الآداب السلطانية، ابن طباطبا. الدولة العباسية، محمد بن علي، القاهـــرة، مكتبة قمنيســـون، (د. ت. ط)، ص ١٧١. وانظر الكامل، ابن الأثير، مج٦، ص ١٧٥.

(٤) تاريخ الطبري، ج٨، ص ٢٧٩.

(٥) انظر الوزراء والكتاب، ص ٢٤٩. والفخري، ص ١٧٢. والبداية والنهاية، ج١٠، ص ٢٦٣.

واســـــتبدت مـــــرة واحـــــدة * إنما العاجز مــن لا يســتبد**[1]

فقال الرشيد إثر سماعها: أي والله إني عاجز، وكانت النكبة حيث قتل جعفر وخلد أباه يحيى في الحبس حتى مات، وكان في وصف ابن كثير له ما يغني عن كثير وذلك قوله: "كان كريماً فصيحاً، ذا رأي سديد، يظهر من أموره خير وصلاح قال يوماً لولده: خذ من كل شئ طرفاً فإن من جهل شيئاً عاداه، وقال لولده: اكتبوا أحسن ما تسمعون واحفظوا أحسن ما تكتبون، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون"[2].

وقد رثا الكثير من الشعراء البرامكة مثل قول أبي نواس، وتنسب أيضاً للرقاشي:

إن يغدر الزمن الخئــون بنــا فقــد * غدر الزمان بجعفــرٍ ومحمــد**
حتـــى إذا وضـــح النهـــار تكشـــفت * عن قتل أكرم هالك لـــم يلحـــد**
والبـــيض لـــولا أنهـــا مـــأمورة * مـــا فـــل حـــد مهنـــد بمهنـــد**
يا آل برمـــك كـــم لكـــم مـــن نائـــل * وندى، بعّدِ الرمل غير مصـــرد**
إن الخليفـــة – لا أشـــك- أخـــوكم * لكنـــه فـــي برمـــك لـــم يولـــد**
نـــازعتموه رضـــاع أكـــرم حـــرة * مخلوقة من جـــوهر وزبرجـــد**
ملـــك لـــه كانـــت يـــد فياضـــة * أبداً تجـــود بطـــارفٍ وبمتلـــد**
كانـــت يـــداً للجـــود حتـــى غلهـــا * قدر فأضحى الجود مغلول اليد**[3]

نهاية نفوذ البرامكة:

حد هارون الرشيد من نفوذ البرامكة والوزير يحيى البرمكي حتى أنه أمر الخدم ألا يقوموا له إذا حضر[4]، وأظهر ضيقه وعدم ارتياحه لدخول يحيى عليه دون استئذان[5] حتى إنه شرب ذات يوم فأمر خادمه مسرور قائلاً: اذهب وجئني برأس جعفر ولا تراجعني، فوافاه مسرور بغير إذن.

---

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرح يوسف شكري فرحات، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٩٩٢م، ص ١٦٤.

(٢) البداية والنهاية، لابن كثير، بيروت، دار المعارف، ط١، ١٩٩٦م، ج١٠، ص ٢٠٤.

(٣) تاريخ الطبري، ج٨، ص ٣٠٠-٣٠١.

(٤) انظر الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ج٦، ص ١٧٧. وانظر تاريخ الإسلام، ص ١٧٣.

(٥) تاريخ الطبري، ج٨، ص ٢٨٧.

وقال جعفر: لقد سررت بمجيئك وسؤتني بدخولك عليّ بغير إذن، فقال: الذي جئت له أعظم، أجب أمير المؤمنين إلى ما يريدك... فقال جعفر: دعني أدخل داري فأوصي. فقال: الدخول لا سبيل إليه. وأما الوصية فأوصي بما بدا لك فأوصى، ثم حمله إلى منزل الرشيد وعدل به إلى قبة وضرب عنقه، وأتى برأسه على ترس للرشيد وببدنه في نطع، ووجه الرشد فقبض على أبيه وإخوته وأهله، وأصحابه بالرقة واستأصل شأفتهم[١].

هكذا كانت نهاية هذه الأسرة التي كان لها أعظم الأثر في تقدم الآداب والعلوم التي ضربت مثلاً في حسن القيادة وسياسة الدولة ونالت مكانة عالية ومنزلة رفيعة عند جميع طبقات الشعب. وحفزت العلماء والشعراء وأغدقت عليهم الأموال وعاشت في ترف وبزخ يفوق التصور، حتى قيل إن يحيى أنفق عشرين ألف درهم لبناء دار غير الرياش والخدم والحشم.

لذا نجد شاعرنا يفخر بنسبه إليهم كثيراً، قال عنهم صالح بن طريف:

يـــا بنـــي برمـــك واهـــاً لكـــم * ولأيـــــامكم المقتبلـــــة**

كانـــت الـــدنيا عروســـاً لكـــم * وهي اليـــوم ثكـــول أرملـــة[٢]**

وقد رثاهم الشعراء بمراثٍ كثيرة منها قول الفضل بن عبد الصمد الرقاشي عندما مرَّ بجسد جعفر المصلوب:

أمـــا والله لـــولا خـــوف واشٍ * وعـــين للخليفـــة لا تنـــام**

لطفنـــا حـــول جـــذعك واســـتلمنا * كما للنـــاس بـــالحجر اســـتلام**

وما أبصرت قبلك يـــا بـــن يحيـــى * حسام حـــذه الســـيف الحســـام**

علـــى اللـــذات والـــدنيا جميعـــاً * ودولـــة آل برمـــك الســـلام[٣]**

---

(١) ثمار القلوب، النيسابوري، ص ٢٠٢. وانظر تاريخ الطبري، ج٨، ص ٢٩٥.

(٢) انظر الكامل، ابن الأثير، ج٦، ص ١٧٨.

(٣) تاريخ الطبري، ج٨، ص ٣٠١.

مولـــده ونشـــــأته:

اتفقت المصادر أن مولد جحظة كان عام ٢٢٤هـــ[١] الموافق ٨٣٩م جاء التاريخ ٢٤٤هـــ هكذا في الديوان والصحيح ما ذكرت، وكانت ولادته في عهد المعتصم.

أما عن نشأته فلم تذكر المصادر أنه تلقى العلم على يد معلم بعينه، أو أخذ عن شيخ، لكنها اكتفت بنسبته للبرامكة.

ومن تلاميذه: أبو غالب[٢]، الذي روى شيئاً من أخباره وبعض شعره، ومن الذين تحدثوا عنه[٣] أبو الفرج الأصفهاني، وأبو عمر بن حيوية، والمعافي بن زكريا، وأبو الحسن بن الجندي.

ولم أقف على أنه متزوج أم لا، لكن من خلال ديوانه نعلم أنه ولد لأبوين فقيرين ماتا ولم يتركا له شيئاً، مما جعله يسخط عليهما ويهجوهما هجاء مراً يأتي في موضع قادم وله أبيات تعبر عن ضيق عيشه الدائم ونلمس ذلك في قوله:

إنـــي رضـــيت مـــن الرحيـــق * بشـــرب تمـــر كـــالعقيق**
ورضـــيت مـــن أكـــل السميـــ * ـــذ بأكـــل مســـود الـــدقيق**
ورضـــيت مـــن ســـعة الصـــحو * ن بمنـــزل ضـــنك وضـــيق**
وجعلـــت تغريـــد الحمـــا * مـــة منزلـــي عنـــد الشـــروق**
ففقـــت كســـرى صـــاحب الـــ * إيـــوان والعـــيش الأنيـــق**
وحجبـــت نفســـي عـــن حجـــا * ب البـــاخلين ذوي الطريـــق**
القـــاطعين مخافـــة الـــ * إنفـــاق، أســـباب الصـــديق[٤]**

---

(١) معجم الأدباء، ج١، ص ٢٠٧. وانظر وفيات الأعيان، ج١، ص ١٤٧.

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا وآخرون، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط٢، لبنـــان، ج١٣، ص ٣٦٢.

(٣) تاريخ بغداد، ج٤، ص ٢٨٦.

(٤) ديوان جحظة، ص ١٣٠.

وها هو يصف قلة الرزق في قوله:

لقــد أصــبحت فــي بلــد خســيس * أمص به ثماد الرزق مصــا**[١]

ويصف حاله عندما يأتي الشتاء بقوله:

جاء الشتاء ومــا عنــدي لــه ورق * مما وهبت، ولا عندي له خلــع**

كانــت فبــددها جــود ولعــت بــه * وللمساكين أيضاً بالندى ولــع**[٢]

وفي صورة يعرف بنفسه قائلاً:

وقائل قال لي من أنــت. قلــت لــه * مقالة ذي حكمة وآتت الحكــم**

لست الذي تعرف البطحــاء وطأتــه * والبيت يعرفه والحل والحــرم**

أنــا الــذي دينــه إســعاف ســائلة * والضر يعرفه والبؤس والعــدم**

أنا الذي حب أهــل البيــت أفقــره * فالعدل مستعبر والجود مبتسم**[٣]

وفي هذا تعريض ببني العباس ثم يصف بكلمات رقيقة عامة حياته من عدم وجود الكاتب والحاجب "والحمار"، وأنه ليس له قميص غير الذي يرتديه وأنه يسكن داراً ليست داره، ويحمل هموم أجرتها وأنه لو جاءه صاحب اضطر لبيع كتاب ليشبع هذا الصاحب وذلك في قوله:

الحمــد لله لــيس لــي كاتــب * ولا على باب منزلي حاجــب**[٤]

ثم يطلق هذه الحكمة الرائعة في قوله:

رب فقيــر أعــز مــن أســد * ورب مثــر أذل مــن نقــد**[٥]

---

(١) ديوان جحظة، ص ١١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٥. راجع ص ١٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٨١.

ثم يسخر من الزمان فيطلق هذه الفكاهة:

لا تعجبـــي يـــا هنـــد مـــن * حـــالي فمـــا فيهـــا عجـــب**

إن ا لزمـــــان لمـــــا تقـــــ * دم فـــي النباهـــة متقلـــب**

فالجهـــل يضـــطهد الحجـــى * والـــرأس يعلـــوه الـــذنب**[1]

مما تقدم يتضح لنا أن جحظة عاش فقيراً، بل معدماً، وأن الدهر لم يمتعه بما تمتع به أجداده البرامكة، فهو يهجو هذا الزمان الجاحد ونرى ذلك في موقع قادم.

(١) ديوان جحظة، ص ٣٤.

المطلب الثاني
علاقته بحكام عصره وصلته بشعراء زمانه

علاقته بحكام عصره:

من خلال أبياته نجد أن علاقة جحظة بحكام عصره تقوم على الهجاء من جانبه والعطاء أو المنع من جانبهم، ولنأخذ بعض الأبيات لنعرف كُنه هذه العلاقة.

في هذه الأبيات يصف علاقته بحكام عصره ويعترف بهجائهم، وأنهم لن ينالوا العلا بما بنوه من قصور مشيدة ذات دهاليز طوال وأبواب حديد، فهو يصد عنهم بل يهجوهم بشعر لم يقصر في رأيه عن شعر جرول ولبيد وذلك في قوله:

قل لقوم ما فيهم من رشيد * لا، وفي فوق بخلفهم من مزيد**
لن تنالوا العلا بصحن قديد * وبناء بنيتموه مشيد**
وستور قد علقت، ودهاليـ * ـز طوال من خلف باب حديد**
إنما تدرك المكارم بالصبـ * ـر لهدم الحلوى وأكل الثريد**
ليس صدى عنكم صدود تجاف * هو ذم يشيب، رأس الوليد**
بهجاء، في كل يوم، عتيد * وبذم، في كل يوم جديد**
هاك، خذها من ذي بيان فما قصـ * ـر عن شعر جرول ولبيد**[1]

ويرى أصحاب القصور ليس لهم عقول وذلك جليٌ في قوله:

قلت لما رأيته في قصور * مشرفات ونعمة لا تعاب**
رب ما أبين التباين فيه * منزل عامر وعقل خراب**[2]

وكان مع هذا يستجدي الملوك ويشكو لهم حاله وذلك بقوله:

قل للوزير أدام الله دولته * أذكر منادمتي والخبز خشكار**[3]
إذ ليس بالباب بردون لنوبتكم * ولا غلام ولا بالباب طيار**[4]

---

(١) ديوان جحظة، ص ٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٢.

(٣) خشكار: الخشكر ما خشن من الطحين "فارسية" والعامة تقول: خشكار: محيط المحيط، لبنان، مكتبة لبنان، طبعة جديدة، ١٩٨٧م، وأعاد طبع على ١٩٩٨م، د.ط، ص ٢٣٤.

(٤) ديوان جحظة، ص ٩٥. البردون: الخادم.

وأبطأ يوماً على دعوة عبيد الله فأرسل إليه قوله:

لا تهجر الأمراء من بعدوا على * فرس الحـ(ثلمة) قيراط**[١]

فأجابه قائلاً:

من كان خادم مثلكم فجواده * فرس الحصاة ودينه طسوج**[٢][٣]

وقال عندما حجبه الحجاب عن بعض الملوك أو الأمراء

قل للذين تحصنوا عن راغب * بمنازل من دونها حجاب**

إن حال دون لقاءكم بوابكم * فالله ليس لبابه بواب**[٤]

هذا إذا منعوه الدخول، وإذا أدخلوه فإن له هجاءً طريفاً فها هو يقول إنه أكل دجاجة عند بعض الملوك فصفعوه حتى جحظت عيناه.

وقائلة: ما دهى ناظرك * فقلت: رويدك إني دهيت**

شققت دجاجة بعض الملوك * فما زلت أصفع حتى عميت**[٥]

وها هو جحظة يدخل ولا يمنع، ويأكل ولا يصفع، ويعطي كتاباً للجهبز فلا يستطيع أخذ عطايا الملك فيقول هاجياً الجهبز[٦]:

إذا كانت صلاتكم رقاعاً * تخطط بالأنامل والأكف**

ولم تكن الرقاع تجر نفعاً * فها خطي خذوه بألف ألف**[٧]

---

(١) ديوان جحظة، ص ٥٩.

(٢) طسوج: الطسوج: الناحية كالقرية، وأيضاً بمعنى ربع دانق معرب تَسُو بالفارسية، مادة طسج. محيط المحيط، ص ٥٥٠.

(٣) ديوان جحظة، ص ٥٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٢.

(٦) الجهبز: الذي يزن الأموال.

(٧) ديوان جحظة، ص ١٢٧.

هنا يصف لنا الأمير وقد جاء له بالطعام على إناء جميل، كأنه صنع ليأكل به كسرى عظيم الفرس، أو قيصر عظيم الروم، ولكنه يقول إن الطعام "الفرخ" قد فسد وتغير لونه وذلك بأسلوب لطيف رشيق بقوله:

يـــا ســـائلي بأميرنـــا * اســمع إلــى الخبــر المحبــر**
إنـــي ركبـــت – ومـــا أكـــل * لت – إلى الأمير، كمـا تقـدر**
قـــال: الطعـــام – فجـــاء خـــا * دمـــه بفـــرخ قـــد تغيـــر**
قـــد كـــان فضـــياً فأصبـــ * ـح عند طول المكث أخضـر**
وتنازعـــــت دياتـــــه * هـاتوا لـه الجنـب المبـزر**
فـــأتوا بـــه فـــي صـــفحة * نجرت لكســرى أو لقيصــر[١]**

وأحياناً لا يسمح له بالدخول ويقال له إن صاحب الدار نائم فيقول:

قلـــت للحاجـــب لمـــا * ردنـــي عنـــه بجهـــده**
وتـــألى أنـــه قـــد نـــا * م مـــن إدمـــان كـــده**
أنعاســـاً نـــام رب البيـــ * ـت أم نـــام لعبـــده[٢]**

وها هو يدخل على الوزير أبي الصفر بن بلبل في عيد الربيع فيطالبه الوزير بهدية العيد فيقول: في صدري أيد الله الوزير، فيقول: أحب الهدايا هاتها فينشده:

بـــ "أبـــي الصـــقر" علينـــا * نعـــم الله جليلـــة**
ملـــك ف عينـــه الدنـــ * ـــيا لراجيـــه قليلـــة[٣]**

وهنا يخاطب بل يذم بني العباس بقوله:

قد نلـتم صـحة مـا نالهـا بشـر * وحذتم نعمة مـا نالهـا ملـك**
فليـت شـعري أمقـدار تعمـدكم * بما أتاكم به أم وسوس الفلك[٤]**

---

(١) ديوان جحظة، ص ٨٢.
(٢) المصدر نفسه، ص ٨٢.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٤١.
(٤) المصدر نفسه، ص ١٣٦.

وله أبيات طريفة مع الوزير سعد ويصفه بخادم الوزاء، بل إنه ما خدم أحدهم إلا مات وهذا قوله:

يا سعد إنك قد خدمت ثلاثة * كل عليه منك وسم لائح**
وأراك تخدم رابعاً لتميته * رفقاً به فالشيخ شيخ صالح**
يا خادم الوزراء إنك عندهم * سعد ولكن أنت سعد الذابح[١][٢]**

وهنا يصف الملوك بأنهم قرود يطلب نوالهم ويذل لهم فلا يرجع بشئ سوى الذل والهوان وذلك في قوله:

سجدنا للقرود رجاء دنيا * حوتها دوننا أيدي القرود**
فلم ترجع أناملنا بشئ * رجوناه سوى ذل السجود[٣]**

ثم نجده ينزه نفسه عن ذلك وأنه لم يذلها بطلب شئ من التجار وليس له خادم وذلك بقوله:

أحمد الله لم أقل قط: يا بد * ر ويا منصفاً ويا كافور[٤]**
لا، ولا قلت: أين أين الشواهي * ن ووزاننا[٥] وأين البدور**
لا، ولا قيل قد أتاك من الضي * عة بر موفر وشعير**
وأتاك العطاء بالنقد لما * قيل لي إن في الخزين بخور**
أنا خلو من المماليك والأم * لاك جلد على البلاء صبور**
ليس إلا كسيرة وقديح * وخليق أتت عليه الدهور[٦]**

---

(١) سعد الذابح: اسم نجم تتشاءم به العرب.
(٢) ديوان جحظة، ص ٦٣.
(٣) المصدر نفسه، ص ٧٨.
(٤) بدر ومنصف وكافور: أسماء للخدم.
(٥) وزاننا: عمال التجار.
(٦) ديوان جحظة، ص ٩٤.

وهنا نجد جحظة يعرّض بمن أمن ثم غدر بقوله:

وأمنتنـــــي ثـــــم عـــــاقبتني * فكان أمـــان أبـــي مسـلم**[1][2]

وهو أحياناً يتمنى زوال ملك بني العباس بقوله:

ســـــألت الله تعميـــــراً طـــــويلاً * ليبهجنـــي بخطـــب يعتـــريكم**

أخـــاف بـــأن أمـــوت ومـــا أرتنـــي * صروف الدهر ما أهواه فيكم**[3]

ولعل ابن المعتز قد رأى أن يتجنب شره فها هو حين دعا جماعة مـــن المغنـــين وخلع عليهم، ولم يكن جحظة حاضراً، فبعث إليه خلعة إلى منزله فاغتاظ المغنون فنالوا من جحظة وبلغه ذلك فكتب إلى ابن المعتز قائلاً:

أطـــال لـــك العمـــر رب الســـماء * وزادك في الخير مـــن خيـــره**

أتـــاني الكميـــت بلـــونٍ غريـــب * بباري النجائب فـــي ســـيره**[4]

وأرسل أبيات إلى الوزير ابن مقلة فيها:

سلام عليكم مـــن شـــيخ مقـــوس * له جسد بـــالي وعظـــم محطـــم**

ألم يك في حق الندام وحرمت الـــــ * مدائح أن يحني عليـــه ويـــرحم**

أبا حســـن أنصـــف فأنـــت محكـــم * ولا تقربن الظلم فـــالظلم مظلـــم**

أيصبح مثلي فـــي جـــوارك ضـــائع * وحوضك للطراق بالجود مفعـــم**

ووالله ما قصرت في شـــكر نعمـــة * مننت بها قدماً وذو العرش يعلم**[5]

وهذا جحظة يلاطف والي البصرة عندما تأخر عنه، فوجه الوالي إليه يدعوه فكتب إليه جحظة أنه عليل وأرسل هذا البيت.

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٦٦.

(٢) أبي مسلم: هو أبي مسلم الخرساني أمنَّه المنصور ثم قتله. هو عبد الرحمن بن مسلم، ولد عام ١٠٠ هـــ، وقتل عام ١٣٧هـــ. انظر الأعلام، ج٣، ص ٣٣٧.

(٣) ديوان جحظة، ص ١٨٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٥٩.

وليس يتزويــق اللســـان وصـــوغه * ولكنه قد خالط اللحم والـــدم**[١]

فأرسل إليه خمسين دينار وخلعة، وقال: هذا يزيل العلة. وكان جحظة قد كتب إليه عندما تقلد البصرة:

إليـــك أبـــا إســـحق منـــي رســـالة * تزين الفتى، إن كان يعشق زينة**

لقد كنت غضبان على الدهر زاريـــاً * عليه، فقد أصلحت بيني وبينه**[٢]

صلته بشعراء زمانه وأصدقائه:

كان لجحظة صلة بشعراء زمانه وجرت بينهم أشعار فها هو يقول لصديقه إن غاب عن رؤيته فإن المودة والإخاء باقية والثناء متتابع لا ينقطع:

فإن يك عن لقائـــك غـــاب وجهـــي * فلـــم تغـــب المـــودة والإخـــاء**

ولـــم يـــزل الثنـــاء عليـــك يتـــرى * بظهر الغيب يتبعـــه الثنـــاء**[٣]

وجحظة هنا يلاحي الأصبهاني عندما ذكر بســـوء فـــي مجلســـه، ولـــم يغضـــب الأصبهاني ولا حمى لذلك فيتهمه جحظة بعدم الإنصاف في مودته ويقول: اعتـــب لأن الأكارم تعتب وهذا بقوله:

أبا فرج أهجـــى، لـــديك ويعتـــدي، * علىّ فلا تحمى لذاك وتغضـــب**

لعمرك ما أنصـــفتني فـــي مـــودتي * فكن معتباً إن الأكارم تعتـــب**[٤]

وهنا يشكر صديقاً له ولا يقصر في واجبه، وكيف لا يشكره وكل ما في منزلـــه ينطق بجود هذا الصديق قائلاً:

أنـــت امـــرؤ شـــكري لـــه واجـــب * ولم أكن قصرت فـــي واجبـــه**

وكيـــف لا أشـــكر مـــن لا أرى * في منزلي إلا الذي جاد بـــه**[٥]

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٦.

وهنا يرسم لنا جحظة صورة جميلة لأخيه تحمل ما يحب جحظة من صفات منها موافقته وغض الطرف عن الهفوات، ومطاوعته في كل ما يريد، وأنه يحفظه حياً وبعد وفاته يتجلى لنا ذلك في قوله:

أحب من الأخوان كل موات * وكل غضيض الطرف عن هفواتي**

يطاوعني في كل أمر أريده * ويحفظني حياً وبعد وفاتي**[1]

وهذا صاحب آخر يقول إذا جاءه قاصداً أخذ عنه العلم والظرف، وإذا جاءه زائراً لا يلاقي بالمنع والكف ولا يتضجر منه، وهذا قوله:

وصاحب إن جئته قاصداً * أخذت منه العلم والظرفا**

حتى إذا ما جئته زائراً * لم ألق لا ناناً ولا أُفا**[2]

وهنا يركب جحظة ليطوف حتى يقتل الوقت في نهار الصيام فيجد صديقاً حسن السلام ويقول بأنه لو كان في بيته سقاه بكفيه كأس الحمام ويهنئ نفسه بأكل الطعام وشرب الخمر، وهذا حيث قال:

ركبت أطوف في الجانبين * وأقطع عمر زمان الصيام**

فلم ألق إلا صديقاً يجود * بطيب الكلام وحسن السلام**

ولو أنني كنت في بيته * سقاني بكفيه كأس الحمام**[3]

فكيف إذن إذا ما قصدت * لأكل الطعام وشرب المدام؟**

ثم يقول عندما يعاتبه أصدقاؤه: أتركاني من اللوم والعتاب؛ لأنكم أسرفتم فيه فأنا لا أضمن لكم جواباً ولست بسامع عتابكم.

ذراني من ملامكما ذراني * فقد أسرفتما إذ لمتماني**

فلست بضامن لكما جواباً * ولست بسامع ممن لحاني**[4]

---

(١) ديوان جحظة، ص ٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٥. ناناً كلمة تستخدم للكف والمنع، وأفاً للتضجر.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٠.

وهنا يشكو إخوانه الذين لم يزوروه عند مرضه ولم يكرموه ويتوعدهم بـــأنهم إن مرضوا، وهذا حال الأيام، اتجه إلى الملاهي والخمر ولا يعودهم، وإن ماتوا حزن على قبورهم وهذا حين قال:

مرضت فلـــم يعـــدني فـــي شـــكاتي * من الإخـــوان ذو كـــرمٍ وفيـــر**
فـــإن مرضـــوا وللأيـــام حكـــم * سينفذ في الكبير وفي الصـــغير**
غدوت علـــى المدامـــة والملاهـــي * وإن ماتوا حزنت على القبور[١]**

وهنا يزور صاحبه البخيل فيقدم له كسرة خبز والبخيل يبكي، فيقول له: ماذا تريد أيضاً؟ فيرد قائلاً: قطرة ملح وكسرة أخرى، فيمزق صـــاحبه قميصـــه ويلاكمـــه ويقول: بأن هذه مصيبة كبرى:

وصـــاحب زرتـــه فقـــدم لـــي * كسرة خبـــز وعينـــه عبـــرى**
وقـــال: مـــا تشـــتهي؟ فقلـــت لـــه: * قطرة ملـــح وكســـرة أخـــرى**
فمـــرزق الجيـــب ثـــم لاكمنـــي * وقال: هذه المصيبة الكبـــرى[٢]**

وهنا يمازح البحتري متهمه بالغباوة

البحتـــــري أبـــــو عبـــــاده * بيـــت الفهاهـــة[٣] والـــبلاده[٤]**

وهذا يوم آخر عصيب على جحظة عندما زار صاحباً بعيداً عن الخيـــرات أكـــل عصيراً عنده وكان جائعاً فدعى عليه بأن لا يقدس الله روحه:

ولي صـــاحب لا قـــدّس الله روحـــه * وكان من الخيرات غير قريـــب**
أكلت عصيراً عنـــده فـــي مضـــيرةٍ * فبا لك من يومٍ علىّ عصيب[٥]**

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٦٠.

(٢) في الديوان هذا والصحيح ما أثبته. انظر ديوان جحظة، ص ٩٠.

(٣) الفهاهة: الغي والغباوة.

(٤) ديوان جحظة، ص ٧١.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٧.

وهنا يهجو أبا محمد الشاب عندما تأخر في تقديم الطعام، لا قدس الله الوالد والوالدة فقد حفظوا القرآن وعملوا به إلا سورة المائدة وهذا بقوله:

مالي وللشاب وأولاده * لا قُدس الوالد والوالده**

قد حفظوا لقرآن واستعملوا * ما فيه إلا سورة المائده**[١]

وهنا يزور صاحباً للسلام فيلاقيه الحجاب بقولهم: إن صاحب البيت غاب خوفاً من عدو قليل الحياء، فيقول: لو كان غير موجود لأدخلني أهله لكنه موجود لا يريد لقائي وفي ذلك يقول:

ولي صاحب زرته للسلام * فقابلني بالحجاب الصدّاح**

وقالوا تغيّب عن داره * لخوف غريم ملحٍ وقاح**

ولو كان عن داره غائباً * لأدخلني أهله للنكاح**[٢]

وهنا يوجع قلب صاحبه البخيل الذي دعاه لأكل القطائف، فأكل كثيراً فلم يحتمل البخيل هذا فيقال له: إن ا لقطائف إحدى المتالف فيقول جحظة وهو ممعنٌ في الأكل: ما سمعنا بميت ينادي يا قتيل القطائف، وهذا في قوله:

دعاني صديق لي لأكل قطائف * فأمعنت فيها آمناً غير خائف**

فقال: وقد أوجعت بالأكل قلبه * رويدك، مهلاً، فهى إحدى المتالف**

فقلت له: ما إن سمعنا بهالكٍ * ينادي عليه: يا قتيل القطائف**[٣]

ويقول هنا إذا جفاني صاحبي لا أقطعه بل أتركه مثل القبور أزروه في كل جمعة.

وإذا جفاني صاحب * لم استجز ما عشت قطعه**

وتركته مثل القبو * ر أزورها في كل جمعه**[٤]

---

(١) ديوان جحظة، ص ٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٢١.

وهذا صديق آخر يحب بشاشة وشدو جحظة وهو صاحب وجه صـــفيق يجـــازي بشاشة جحظة بقوله أحســـنت فقط، وجحظـــة يريـــد جـــزاءً لأن بأحســـنت فقط لا يستطيع شراء الدقيق.

لي صديق مغرمٌ بقربـــي وشـــدوي * وله عنـــد ذاك وجـــه صـــفيق**

قوله إن شـــدوت: أحســـنت زدنـــي * وبأحسنت لا يبـــاع الـــدقيق**[1]

وجحظة في كل ما سبق من أشعار يحرص على سخرية واضحة تلازم أشـــعاره ولا تخلو أشعاره كذلك من روح الفكاهة والدعابة التي يبثها هنا وهنـــاك فتعطـــي شعره حيوية وسحراً خاصاً، يجتذب القارئ إليها فيتعاطف معه، ولعله في كل ذلك يخفف عن نفسه مرارة وشظف العيش الذي كان فيه.

(١) ديوان جحظة، ص ١٣٢.

المطلب الثالث
وفاته وآثاره ورأي النقاد في شعره

وفاته:

من المتفق عليه أن جحظة عَمِّر طويلاً أجمعت أكثر المصادر على أن وفاته كانت في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة بجيل[١] وقيل بواسط. لكن ابن خلكان يقول بأنه توفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة[٢]، وانفرد أبو الحسن الفلك بن كلكلة الطنبوري بقوله: إن جحظة بلغ من السن مائة وخمس عشرة سنة. والراجح أن وفاته كانت عام أربعة وعشرين وثلاثمائة.

ولجحظة البرمكي أبيات كثيرة تمنى فيها أن يعيش طويلاً منها:

سألت الله تعميراً طويلاً * ليبهجني بخطبٍ يعتريكم**
أخاف بأن أموت وما أرتني * صروف الدهر ما أهواه فيكم[٣]**

وهذا تعريض ببني العباس الذين نكبوا أسرته "البرامكة".

وها هو يقول عندما وصل التسعين:

أرى الأيام تضمن لي بخير * ولكن بعد أيام طوال**
فمن ذا ضامن لدوام عمري * إلى دهر يغير سوء حالي**
هي التسعون قد عطفت قناتي * ونفَّرت الغواني عن وصالي**
وفيها – لو عرفت الحق – شغل * عن الأمر الذي أضحى اشتغالي**
كأني بالنوادب قائلات * وجسمي فوق أعناق الرجال**
ألا سقيا لجسمك كيف يبلى * وذكرك في المجالس غير بالي[٤]**

---

(١) انظر المنتظم، لابن الجوزي، حققه محمد عبد القادر، لبنان، الكتب العلمية، د.ط، د.ت، ج١٣، ص٣٥٩. وتاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، حققه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م، ج٤، ص ٢٨٨. ومعجم الأدباء، ج١، ص ٢٠٧.

(٢) وفيات الأعيان، ص ١٤٨.

(٣) ديوان جحظة، ص ١٨٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٥٦.

في هذه الأبيات أسلوب جميل رشيق يدل على أن جحظة لا يتكلف الشعر بل تأتيه المعاني تجر الألفاظ خلفها، ونراه يقول هنا:

أرى الأعيـــاد تتركنـــي وتمضـــي * وأوشك أنها تبقـــى وأمضـــي**
علامـــة ذاك شـــيب قـــد علانـــي * وضعفي عند إبرامي ونقضـــي**
وما كذب الـــذي قـــد قـــال قبلـــي: * إذا ما مرَّ يـــوم مـــرَّ بعضـــي**
أرى الأيـــام قـــد ختمـــت كتـــابي * وأحسبها ســـتعقبه بفضـــي**[1]

آثـــاره:

خلف جحظة البرمكي تراثاً ضخماً للمكتبة العربية متمثلاً في هذه الكتـــب: كتاب الطبيخ – كتاب الطنبوريين – كتاب فضائل الســـكباج – كتـــاب التـــرنيم – كتاب المشاهدات – كتاب ما شاهده من أمر المعتمد على الله – كتاب مـــا جمعـــه مما جرَّبه المنجمون من الأحكام – كتاب ديوان شعره[2]– كتاب الأخبار واللطائف – كتاب النديم وكتاب في العطر[3]. وقد وصف ديوان جحظة بالكبير.

رأي النقاد في شعره:

لم أجد نقداً معيناً لشعر جحظة غير كلمة واحدة جاءت فـــي أبياتـــه التـــي صاغها على قول محمد بن عبد الملك الزيات [أرجاف العوام مقدمة الكون] فنظمه قائلاً:

أرى الإرجـــاف متصـــلاً بنـــدلٍ * ولابـــس حلتـــي كبـــر وتيـــه**
وأرجـــاف العـــوام مقـــدمات * لأمـــرٍ كـــائن لاشـــك فيـــه**[4]

---

(١) ديوان جحظة، ص ١١٧.

(٢) الفهرست، ابن النديم، تعليق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ١٩٩٧م، ص ١٧٩. وانظـــر معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج١، ص ٢٠٧.

(٣) ديوان جحظة، ص ١٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٨١.

قال الثعالبي: إن جحظة خفف العوام، وحقها التشديد، وإنما جاء بها عامية بغدادية[١].

غير ما تقدم لم أقف على نقد فقد كان نقد النقاد مجملاً أطلق على عامة شعره، فهذا الخطيب البغدادي يطلق حكمه على شعر جحظة بقوله: كان حسن الأدب[٢]. وكذلك فعل ابن خلكان حينما قال: له الأشعار الرائقة[٣]. وجاء في زهر الآداب: إن جحظة صالح الشعر لا تزال تندر له الأبيات الجيدة[٤]. أما ياقوت الحموي فقد قال: كان حسن الأدب[٥]، ولم يزد بقية النقاد على هذا بل نقله هذا عن ذاك.

(١) ثمار القلوب، النيسابوري تحقيق عزيز الله العطار، بيروت، الكتب العلمية، ط١، ١٩٥٣م، ، ص ٢٠٢.
(٢) تاريخ بغداد، د٤، ص ٢٨٥.
(٣) وفيات الأعيان، ص١٤٧. وانظر المنتظم، ج١٣، ص ٣٥٩.
(٤) زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، مضبوط ومشروح بقلم د. زكي مبارك، مصر، ط الحلبي، ط٢، د.ت، ج١، ص ٤٩١.
(٥) معجم الأدباء، ج١، ص ٢٠٧. وانظر البداية والنهاية، ج١١، ص ١٩٧.

الفصل الثاني
ديوان جحظة البرمكي

المبحث الأول
مصادر شعر جحظة

استقى جحظة شعره من عدة مصادر هي: الطبيعة وثقافات مجتمعه العباسي والدين الإسلامي، وسأبدأ بالتراث الديني أو ثقافة جحظة الدينية التي ظهرت جلية في بعض الأبيات التي اقتبس معانيها أو ألفاظها من القرآن الكريم ونجد جحظة بحمد الله ويرضى بما قسمه له في بعض الأبيات.

أولاً: المصدر الديني

قال يحمد الله:

الحمد لله ليس لي كاتب * ولا على باب منزلي حاجب**
ولا حمار إذا عزمت على * ركوبه قبل جحظة راكب**
أصبحت في معشر تشمتهم * فرض من الله لازب واجب**[1]

يحمد جحظة لله سبحانه وتعالى على ما قدره له من رزق ثم يأتي ويذم أهل زمانه مستخدماً كلمة لازب من قوله:﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لازِبٍ﴾[2].

وقال:

أحب من الأخوان كل موات * وكل غضيض الطرف عن هفواتي**
يطاوعني في كل أمر أريده * ويحفظني حياً وبعد وفاتي**[3]

أخذ عبارة غض الطرف من القرآن في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾[4].

---

(١) ديوان جحظة، ص ٣٥.

(٢) سورة الصافات، الآية ١١.

(٣) ديوان جحظة، ص ٥٨.

(٤) سورة النور، الآية ٣٠.

وقال:

فـــــلا تيـــــأس وإن صـــــحت * عـــــزيمتهم علـــــى الـــــدلج**

فـــــإن إلـــــى غـــــداة غـــــدٍ * يجـــــــئ الله بـــــــالفرج**[1]

أخذ معنى الأبيات من قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لاَ يَيْـــأَسُ مِـــن رَّوْحِ اللّـــهِ إِلاَّ الْقَـــوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾[2].

قال:

يا رب إن الشـــكوك قـــد علقـــت * أوكارنـــا والشـــكوك تعتـــرض**

وغـــــد لـــــه نعمـــــة مؤثلـــــة * وســـــيد لا بـــــزاك يعتـــــرض**

فـــنحن مـــن قـــبح مـــا نشـــاهده * من معشر في قلوبهم مـــرض**[3]

أخذ عبارة في قلوبهم مرض من قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَـــزَادَهُمُ اللّـــهُ مَرَضاً ﴾[4].

قال:

ويح نفسي عهدي بها في التراقي، * قيل يوم الفراق، عند الفـــراق**[5]

أخذ ألفاظ القرآن: التراقي، الفراق من قوله تعالى: ﴿ كَلا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ*وَقِيـــلَ مَنْ رَاقٍ* وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ*وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾[6].

قال:

مـــــالي وللشـــــايب وأولاده * لا قُـــدِّس الوالـــد والوالـــدة**

قد حفظـــوا القـــرآن واســـتعملوا * ما فيـــه إلا ســـورة المائـــدة**[7]

---

(١) ديوان جحظة، ص ٦٠.

(٢) سورة يوسف، الآية ٨٧.

(٣) ديوان جحظة، ص ١١٦.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٠.

(٥) ديوان جحظة، ص ١٣٤.

(٦) سورة القيامة، الآية ٢٦ – ٢٨.

(٧) ديوان جحظة، ص ٧٢.

نلمح تسخير معارفه لخدمة أغراضه، اختار سورة المائدة لأن الشايب تأخر في تقديم الطعام.

قال:

وقائل قال لي: من أنت؟ قله لـه، * مقال ذي حكمة وآتت له الحكم**

لست الذي تعرف البطحاء وطأتـه * والبيت يعرفه والحل والحرم**

أنا الذي حب أهل البيت أفقره * فالعدل مستعبر والجود مبتسم**[١]

عكس قول الفرزدق في البيت الثاني وعرف بأنه يحب أهل البيت رضي الله عنهم وأرضاهم.

قال:

قل للذين تحصنوا من راغبٍ * بمنازل من دونها حُجاب**

إن حال دون لقائكم بوابكم * فالله ليس لبابه بواب**[٢]

في عجز البيت الثاني نلمح معنى الآية: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ... ﴾[٣].

قال:

الحمد لله لم أقل قط: يا بد * ر ويا منصفاً ويا كافور**[٤]

بحمد الله أن ليس له خدم يناديهم.

قال:

ووالله ما قصرت في شكر نعمه * مننت بها قدماً وذو العرش يعلم**

يقسم جحظة بالله أنه يشكر ابن مقلة الوزير على إعطائه والله يعلم بذلك. أخذ كلمة ذو العرش من قوله تعالى: ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾[٥].

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٤.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٨٦.

(٤) ديوان جحظة، ٩٤.

(٥) سورة البروج، الآية ١٥.

ولعله يلمح لقوله جل وعلا: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[١].

قال:

أحمـــــد الله، أقســـــم الله أن لا * يتوخى بالرزق غيــر اللئــام**[٢]

يحمد الله ويقسم بالله جل وعلا أن أنعم على اللئام.

ثانياً: المصدر الاجتماعي

استقى جحظة بعض المعارف من الثقافات الواردة على المجتمع العباســي منها لعبة الشطرنج[٣]، فهو يستخدم أسماء أحجارها في أبياته، ويســتخدم أســماء أعلام لأغراض معينة سأبينها في حينها، وله مقدرة على وصف الطعام.

قال:

قـــدم لـــي أعظـــم حوليـــه * قد طبخت بالمــاء فــي برمتــه**

فلـــم أزل، زلـــت بـــه نعلـــه * ألعب بالشطرنج فــي قصــعته**[٤]

قال:

وأراك تولـــع بالبيـــاذق ســـاهياً * والمشرفية حول شاهك تلمــع**[٥]

يشير على عدم اهتمام المخاطب بالأمور العظيمة واهتمامــه بالصــغار الأمــور مستخدماً البياذق وتعني مشاة الحرب في لعبه الشطرنج والشاه تعني الملك.

قال:

قــل للشــقي وقعــت فــي الفــخ * أودت بشــاهك ضــربت الــرخ**

الرخ أيضاً من أحجار الشطرنج.

قال يهجو أبناء زمانه:

ليس صدى عنكم صــدود تجــافٍ * هــوذم يشــيب رأس الوليــد**

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ٧.

(٢) ديوان جحظة، ص ١٦٧.

(٣) لعبة الشطرنج: لعبة يلعبها أهل زمانه وحتى الآن.

(٤) ديوان جحظة، ص ٥٥.

(٥) ديوان جحظة، ص ١٢٢.

بهجـــاء، فـــي كـــل يـــوم عتيـــد * وبـــذم، فـــي كـــل يـــوم جديـــد**
هاك، خذها من ذي بيان فما قصـــ * ـــر عن شعر جـــرول ولبيـــد**[١]

لم يأتِ جحظة بجرول "الحطئية" ولبيد لغرض القافية بل لأنه اشترك معهم في أن الحطيئة هجّاء وهو هجّاء ولبيد وصّاف وهو وصّاف أيضاً.

قال:

ولمـــا كســـرت لـــه جردقـــاً * ومن ذا يطبق له كســـر جـــردق**
تغيـــر لـــي عـــن جميـــع الـــوداد * فصار جريراً وصرت الفرذدق**[٢]

أراد التعبير عن شتم البخيل له وهجاءه له فجاء بجرير والفرزدذ لنقائضهما المشهورة.

قال:

حســـبي ضـــجرت مـــن الأدب * ورأيتـــه ســـبب العطـــب**
وهجـــرت أعـــراب الكـــلا * م ومـــا حفظـــت مـــن الخطـــب**
ورهنـــت ديـــوان النقـــا * ئض واسترحت مـــن التعـــب**[٣]

جاء في البيت الثالث بديوان النقائض وهو ديوان نقائض جرير والفرزدق.

ومن ثقافة جحظة استخدامه "سعد الذابح" للوزير سعد في قوله:

يا ســـعدانك قـــد خـــدمت ثلاثـــة * كـــل عليـــه منـــك وســـم لائـــح**
وأراك تخـــدم رابعـــاً لتميتـــه * رفقاً به فالشـــيخ شـــيخ صـــالح**
يا خـــادم الـــوزراء إنـــك عنـــدهم * سعد ولكن أنت ســـعد الـــذابح**[٤]

سعد الذابح أحد الكواكب الأربعة التي تعد منازل للقمر والسعود الأخـــرى هـــي: سعد الأخبية وسعد السعود وسعد بُلح.

قال:

---

(١) ديوان جحظة، ص ٧٩.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٣١.
(٣) المصدر نفسه، ص ٣٧.
(٤) المصدر نفسه، ص ٦٣.

هـــوان البخيـــل علـــى أهلـــه * هـــوان قعـــيس علـــى عمتـــه**

استخدم هوان قعيس وهو مثل مشهور.

قال:

يـــــا ســـــائلي بأميرنـــــا * اســـمع إلـــى الخبـــر المحبـــر**

أنـــي ركبـــت ومـــا أكلـــ * ـتُ إلـــى الأميـــر، كمـــا تقـــدر**

قـــال الطعـــام، فجـــاء خـــا * دمـــه بفـــرخ قـــد تغيـــر**

قـــد كـــان فقيعـــاً فاصبـــ * ـح عند طول المحـــن أخضـــر**

وتنـــــــاعرت دایاتـــــــه * هـــاتوا لـــه الجنـــب المبـــرز**

فـــأتوا بـــه فـــي صـــحفه * نجـــرت لكســـرى أو لقيصـــر**

كرفـــادة الفصـــد الصغيـــ * ـيرة بل أظن الجنب أصـــغر**[1]

يصور جحظة تغير الفقيع وهو الحمام الأبيض إلى اللون الأخضر لطـــول زمـــن طبخه دون أكله ونادت "الطابخات" هاتوا التوابل فجئنا به في طبق جميـــل كأنـــه صنع ليأكل عليه كسرى أو قيصر والفرخ على هذا الطبق كأنه الخرقة التي يرقد عليها الجريح بل هو أصغر من الرفادة "الخرقة".

ثالثا: مصدر الطبيعة

اتخذ جحظة الطبيعة مصدر إلهام لشعره فهو يصف الأشـــجار والأنهـــار والهضاب والنجوم بأسلوب رشيق أنيق.

قال يصف بذوغي:

طرقنا بذوغي حين اينـــع زهرهـــا * وفيها لعمـــر الله للعـــين منظـــر**

وكم من بهار يبهر العين حســـنه * ومن جدول بالبارد العذب يزجر**[2]

وصل جحظة إلى بذوغي مع حلول الربيع لأن الزهور متفتحـــة ونبـــات البهـــار الطيب الرائحة يسحر العين بجماله وجدول الماء يجـــري بـــين الأشـــجار بمائـــه العذب البارد.

---

(١) ديوان جحظة، ص ٨٣-٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٢.

قال:

يـــا نســـيم الـــروض بالأسحـــــ * ـــــــار هيجـــــت ارتيـــــاحي**

لقـــــرى كـــــركين والقفـــــــ * ـــــص وعصـــيان اللـــواحي**[1]

يخاطب جحظة النسيم العليل عند السحر لأنه هيَّج ارتياحه.

قال يصف الجزيرة:

ســقيا ورعيــاً للجزيــرة موطنــاً * نـــــواره الحـــــرى والمنثـــــور**

وتـــرى البهـــار معانقـــاً لبنفســـجٍ * فكـــأن ذلـــك زائـــر ومـــزور**

وكـــأن نرجســـها عيـــون كلهـــا * كـــالزعفران جفونهـــا الكـــافور**

تحيـــا النفـــوس بطيبهـــا فكأنهـــا * طعم الرضاب يناله المهجـــور** [2]

يدعو جحظة بالسقي للجزيرة ولأزهارها المنثورة ويصف جمال طبيعتها من بهار يعانق البنفسج كأنها صديق زار صديقه بعد طول غياب "استعارة مكنية" ثم يشـــبه زهر النرجس بالعيون أجفانها الكافور فهي كـــالزعفران والـــريح طيبـــة تحيـــي النفوس.

قال في دير العلث:

يا طول شوقي إلى دير ومســـطاح * والسكر ما بين خمـــار ومـــلاح**

والريح طيبـــة الأنفـــاس فاغمـــة، * مخلوطة بنسيم الورد والـــراح**[3]

يصف الريح بأنها طيبة الأنفاس "مكنية" اختلطت برائحة الورد والخمر.

قال يصف البرق اللامع:

أســـــهرت للبـــــرق الـــــذي * باتـــــت لوامعـــــه منيـــــرة**[4]

---

(١) ديوان جحظة، ص ٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٧.

قال في دير شرشير:

سقى الله أيـــامي برحبـــة هاشـــم * إلى دير شرشير محـــلَّ الجـــآذر**

سحائب يسحبن الذيول على الثرى * ويضحى بهن الزهر رطب المحاجر**

ألا هل إلى فئ الجزيرة بالضـــحى * وطيب نسيم الروض بعد الظهائر**

وافنانها والطير تنـــدب شـــجوها * بأشجارها بين الميـــاه الزواخـــر**

ورقة ثوب الجـــو والـــريح لدنـــه * نشاق بمبسوط الجناحين مـــاطر**

سبيل وقد ضاقت بي السبل حيـــرة * وشوقاً إلى أفيائها بـــالهواجر**[١]

السحاب يسقي التراب والزهور ويرطب الجو عن الظهر والطيور على الأشـــجار والمياه زاخرة والريح كأنها طائر يطير أينما بسط جناحه هطلت الأمطار.

قال:

دخلـــت علـــى باخـــل مـــرة * وجنـــات بســـتانه زاهـــرة**

وقد قابل النـــور نقـــش الســـتور * فـــــأعين زواره حـــــائرة**

جنـــات تعجـــل للبـــاخلين * ونحـــن نواجـــل للآخـــرة**[٢]

يصف جحظة حدائق البخيل الزاهرة وبقصره الستائر المنقوشة تحار العيون فـــي جمالها عند انعكاس النور عليها، وصف القصور وملحقاتها:

قال:

لن تنـــالوا العـــلا بصـــحن قديـــد * وبنـــــاء بنيتمـــــوه مشـــــيد**

وســـتور قـــد علقـــت، ودهاليـــــ * ـــز طوالٍ من خلق بـــاب حديـــد**

إنمـــا تـــدرك المكـــارم بالصبـــــ * ـــر لهدم الحلوى، وأكل الثريد**[٣]

يصف القصـــر بأنه بنـــاءاً عالياً مرتفع به الستائر والدهـــاليز الطويلة كمـــا لـــه بـــاب حديد.

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٠٧-١٠٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٩.

قال يصف دير القاطول:

ألاهل إلى الغدران والشمس طلعة * سبيل ونور الخير مجتمع الشمل**

ومستشرق للعين تغدو ظباؤه * صوائد الباب الرجال بلا نيل**

إلى شاطئ القاطول بالجانب الذي * به القصر بين القادسية والنخل**

إلى مجمع للطير فيه رطانه * يطيف به القناص بالخيل والرجل**[1]

نلمح دقة وصف جحظة لموقع القصر "بيت القادسية والنخل" والقاطول هو النهر الصغير المنقطع من دجلة في حدائق هذا القصر، الطير تشدو بمختلف الألحان.

قال يصف طيور الصيد بغمى:

قد متع الله بالخريف، وقد * بشر بالفطر رقة القمر**

وطاب رمي الإوز واللغلغ * الراتع بين المياه والخضر**[2]

يصف جحظة غمى عند الخريف ففيها الطيور من "الإوز واللغلغ"، تلعب وتجري بين المياه الجارية والأشجار العالية.

طبعات الديوان:

لم أجد طبعة لديوان جحظة ولم أجد ديوانه الأصلي لأنه مفقود ولكن بين يدي الآن ديوان مطبوع حديثاً قام بجمعه وتحقيقه وشرحه جان عبد الله توما وأشرف عليه الدكتور سعدي ضناوي، وقامت دار صادر بطبعه فهذه هي الطبعة الأولى التي كانت عام ١٩٩٦م.

---

(١) ديوان جحظة، ص١٥١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٣. واللغلغ: طائر خلاف اللقلق.

المبحث الثاني
تقويم عام لديوان جحظة

من خلال دراستي لديوان جحظة البرمكي وقفت على بعض الأشياء منها:

- لم يحفل الديوان بالقصائد الطوال وأطول قصائده أربع عشرة بيتاً، وعدد القصائد الطوال خمس عشر قصيدة فقط وبقية الديوان ما بين مثنى وثلاث ورباع من الأبيات.
- لم يكلف الجامع نفسه بوضع عنوان للقصائد أو المقطعات بل تركها دون عنوان.
- اقتصد شرح الجامع لبعض الكلمات وهناك كلمات تحتاج إلى شرح.
- حفل الديوان بأبيات كثيرة ضبطها غير صحيح منها قول جحظة:

فيهم صديق في عرسه عجب * إذا تأملت أمرها، عجب**[١]

جاءت كلمة عرس بضم العين وحقها الكسر.

وقال جحظة:

إلى فتية ما شتت العزل شملهم
شعارهم، عند الصباح شمول[٢]

جاءت كلمة شمول بالضم وحقها الفتح لأن شمول بالضم تعني شارب الخمر وشمول بالفتح هي الخمر نفسها[٣]، والمعنى يسقيهم شمول بالفتح.

- من الأخطاء النحوية أيضاً جاء في الهامش كتاب الحان الحان وجاء بهمزة على الحان الثانية[٤].

---

(١) ديوان جحظة، ص ٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٣.

(٣) القاموس المحيط، ص ١٠٣٣.

(٤) هامش ديوان جحظة، ص ١٠٢.

- سجل جحظة في أشعاره بعض الظواهر والعادات التي كانت منتشرة فـــي جميع الطبقات مثل وصفه للمغنين والألعاب.
- حفل الديوان بأبيات كثيرة تحتوي على ذم البخلاء.
- يتكلم جحظة كثيراً عما كان يعاني في حياته فشعره صورة واضحة لحياته.
- جاءت بعض الأبيات دون ذكر مناسبتها مما جعل فهمها صعباً.

المبحث الثالث
الشعر الذي ليس في الديــوان

جمع ديوان حجظة البرمكي من بطون الكتب التي توفرت في زمن الجامع وألقي الضوء على عدد من كتب التراث التي طبعت حديثاً وقــد حــوت اثنــين وعشرين بيتاً لجحظة لم يحوها الديوان وهذا بيانها:

نّقِم جحظة على أهل بغداد فذمهم لأنهم يعيبون الزمان والعيب فيهم ولــيس في الزمان وهذا بقوله:

ألا يــا أهــل بغــداد جميعــاً * عصيم في المروءة مــن يــراكم**

تذمون الزمــان بغيــر جــرمٍ * وما بزمــانكم عيــب ســواكم**[١]

وهنا يهجو المعتضد لأنه حنث بوعده قائلاً:

وعــــدت بوعــــد فأخلفتــــه * ومــــا كــــان ضــــرك ألا تعــــد**

تحب الثنــاء وتــأبى العطــاء * ومــا تــم ذلــك للمعتضــد**[٢]

وعندما ختن المعتضد ولده شبههم باليتامى وذلك قوله:

انصرف النــاس مــن ختــان * يرعون مــن جــوعهم خزامــى**

فقلــــت: لا تعجبــــوا لهــــذا * فهكــــذا تخــــتن اليتــــامى**[٣]

كذلك هجا العباس بن الحسن لما ولي الوزارة:

وزارة العبــاس مــن نحســها * تســتقلع الدولــة مــن اســتها**

شــبهه حــين بــدا مقــبلاً * في خلــعٍ يخجــل مــن لبســها**

خازنــة الكســوة قــد قــدرت * ثياب مولاهــا علــى نفســها**[٤]

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس وشحن الذاهن والهاجس، ابن عبد البر القرطبــي، بيــروت، دار الجيــل للطباعة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج١، ص ٦٤٧.

(٢) جمع الجواهر في الملح والنوادر، الحصري القيرواني "ذيل زهر الآداب"، حققه وضبطه وفصل أبوابــه ووضع فهارسه علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٣م، ص ٢٢٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٢٣.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٢٣.

يقول الإمام الرافعي أنشدني محمد بن عبد الله الشيباني، أنشدني جحظة لنفسه:

خرجوا ليستسقوا فقلت توقفوا * دمعي ينوب لكم عن الأنواء**

قالوا صدقت ففي دموعك مقنع * لو لم تكن محظوظة بدماء**[1]

وهنا يصف نفسه بالكرم ويعاتب أصدقاءه على عدم وقوفهم معه كأنهم صم وعمي عن حاله.

يا أهل ودي أما في الأرض ذو كرم * يرثي لذي كرم زلت به قدم**

أفي عيونكم عن حالتي رمدٌ * أم في المسامع من تقريعكم صمم**

آليت أسألكم عن أحرف عرضت * بالقلب قد كان منها الدمع منسجم**

ما بال دوركم حل لطارقها * في كل أيامكم والمطبخ الحرم**[2]

وقال جحظة في دير الثعالب:

أحين قطعت لك الواصلين * وجدت عليك ولم أبخل**

غدرت وأظهرت لي جفوةً * وجرت علىّ ولم تعدل**

أأطمع في آخر من هواك * ولم ترع لي حرمة الأول**[3]

قال جحظة: كنت أعشق جارية في القيان يقال لها شروين فكسرت فكانت عندي ليلة فخرئت في سطلي وحميدتي وانصرفت فكتبت إلى الهدهداي:

قد زارني خلٌّ أسرابه * حلو الشمائل راجح العقل**

فبحق شروين التي خرئت * في الطست والإبريق والسطل**

---

(١) التدوين في أخبار قزوين، الإمام الرافعي، ضبطه وحقق متنه الشيخ عزيز الله العطار، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م، ج٤، ص ٣٥-٣٦.

(٢) الأمالي الخميسية، للإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٣م، ج١، ص ٢٣-٣١.

(٣) مسالك الأبصار في الممالك والأمصار، ابن فضل الله العمري، حققه محمد سالم بن شديد، الرياض، المؤسسة السعودية، ط١، ١٩٩٠م، ص ٢٣.

ألا أتيـــــت مبـــــادراً عجـــــلاً * وأرحت من نكـــد ومـــن مطـــل**
حتـــــى أراك إذا ســـــكرت وقـــــد * شـــاركتها فـــي ذلـــك الفعـــل**[1]

ويلاحظ مما سبق أن أغراض الشعر تتباين في فائت "سقط" الديوان فمنها ما هـــو في الهجاء، ومنها ما هو في الاعتذار، ومنها ما هو في الوصف، لذا يكتسب فائت الديوان أهمية في هذا الجانب، بالإضافة إلى أهميته في تكملة الديوان.

(١) الديارات، الشابستي كوركيس عوّاد، بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٦م، ص ٢٢.

الفصل الثالث
أغراض شعر جحظـة

المبحث الأول
الهجـاء

جاء في لسان العرب "الهجاء" ضد المديح بابه عدا، وهجا، أيضاً بفتح الهاء فهو "مهجو" ولا تقول: هجيئتَه بل هجوته.

هجا: هجاه يهجوه هجواً وتهجاء، ممدود: سمة الشعر وهو خلاف المـديح. قـال الليث: هو الوقيعة في الأشعار[١].

والهجاء من الأغراض القديمة في الشعر العربي فهو موجود منذ الجاهلية وكان يقصد به الحط من شأن أعداء الشاعر لأن الهجاء أقوى الأسلحة فـي ذلـك العهد.

فقد كان الشاعر في الجاهلية يرفع من شأن قبيلته وتحتفل القبيلـة إذا نبـغ فيها شاعر، وأصبح الهجاء رداً على أعداء الإسلام الـذين أخـذوا فـي هجـاء الرسولﷺ وأصحابه فرد عليهم شعراء المسلمين.

أما الهجاء في عهد بني أمية فقد أخذ طابعاً شخصياً فأخذ الشعراء يهجـون بعضهم ومنهم جرير[٢] والفرزدق[٣] والأخطل[٤] في نقائضهم المشهورة.

وقد عُرف بعض الشعراء بالهجاء منهم: الحطيئة[٥] في الجاهليـة وصـدر الإسلام، واشتهر ابن الرومي[٦] في العصر العباسي، أما الحطيئة فقد كان أبـرع الناس في هذا الباب حتى أنه لم يتردد حتى في هجاء نفسه قال:

---

(١) انظر لسان العرب، ابن منظور، مادة هجا.

(٢) جرير بن عطية بن الخطفي، من تميم، أشعر أهل عصره. الأعلام، ج٢، ص ١١٨.

(٣) الحطيئة: جرول بن أوس بن جوانة بن مخزوم، كان هجاءاً، توفي عام ١١٠هـ، وفي رواية ١١١هـ. انظر المؤلفين، عمر رضا كحالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٣م، ج١، ص ٤٤٨. والأعـلام، ج٢، ص ١١٨.

(٤) الفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعة، توفي عام ١١٠هـ. معجم الأدباء، ج٦، ص٢٧٨.

(٥) الأخطل: غياث بن غوث بن الصلت، من أشعر شعراء زمانه، ولد عام ١٩هـن توفي عـام ٩٠هـ. انظر معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ج٢، ص ٦٠٥. والأعلام، ج٥، ص ١٢٣.

(٦) ابن الرومي: علي بن العباس بن جريج البغدادي، من طبقة بشار والمتنبئ، ولد عام ٢٢١هـن مات عام ٢٨٣هـ. انظر الوافي بالوفيات، ط٢، ص ١١٣. الأعلام، ج٤، ص ٢٩٧.

أبــت شــفتاى اليــوم ألا تكلمــا * يسوء فما أدرى لمن أنــا قائلــه**
أرى لي وجهــاً شــوه الله خلقــه * فقبح من وجهٍ وقُــبح حاملــه[١]**

لعل تضافر الكثير من العوامل الخاصة لدى الشعراء دفعت بهم لهذا الاتجاه ومن هذه العوامل المنافسة كما كان بين جرير والفرزدق والأخطل بصورة جلية عنــد جرير والفرزدق.

والهجــاء قد يكون تصريحــاً أو تضميناً وأشده ما كان تضميناً. قــال ابن رشيق: "وأنا أرى أن التعريض أهجا من التصريح لاتساع الظــن، وشــدة تعلــق النفس به، والبحث عن معرفته ، وطلب حقيقته، فإذا كان الهجاء تصريحاً أحاطت به النفس علماً؛ وقبلته يقيناً في أول وهلة"[٢].

أما جحظة فقد كان هجاؤه خليطاً من هذا وذاك، فقد حوت بعــض أبياتــه هجاءً تصريحاً وتضمنت الأخرى تعريضاً.

لقد ظهر الهجاء عند جحظة في صورة لاذعة شديدة الإيذاء ولعل لظروف حياته الصعبة أثرها في ذلك، حيث كان قبيحاً، مغمور الوالدين، فنشأ في فقر وذل وهوان، كل تلك الظروف هيأت له الإكثار من الهجاء والتقصي فيه والتمسك بــه بل اتخذه وسيلة للدفاع عن نفسه والنيل من خصمه.

وقمت بتقسيم هجائه إلى عدة أقسام حسب موضــوعاتها: فبــدأت بهجــاء البخلاء، فهجاء الطعام، ثم هجاء الحكام، فهجاء الوزراء، ثم هجاء الرهبــان، ثــم هجاء القوم وأبناء الزمان، ثم هجاء الوالدين، ثم هجاء الأصدقاء، فهجاء المغنين، وختمت بملحوظات مهمة على هجاء جحظة.

هجاء البخلاء:

كان أكثر هجاء جحظة لمن يمنعه الطعام.

---

(١) ديوان الحطيئة، ص ٣٣٣.

(٢) العمدة، ابن رشيق، حققه محمد محي الدين، بيروت، دار الجيل، ط٤، ١٩٧٢م، ص١٧٢-١٧٣.

قال:

مـــــــالي للشـــــــايب وأولاده * لأقـــدس الوالـــد والوالـــدة**

قد حفظـوا القـرآن واسـتعملوا * ما فيـه إلا سـورة المائـدة**[1]

قال هذه الأبيات عندما أبطأ عليه أبو محمد بن الشايب في تقديم الطعـام ويـدعو عليه أن لا يحفظه الله ولا حفظ زوجه ولا حفظ أولادهما لأنهم حفظـوا القـرآن الكريم وعلموا بما جاء به إلا سورة المائدة، وهذه لمحة جميلة تؤكـد أن جحظـة يستخدم كل معارفه وعلمه في تسخير ألفاظه لتؤدي معانيه في تناغم رائع.

يقول في سبب جحوظ عينه:

وقائلـه: مـا دهـى ناظريـك؟ * فقلـت رويـدك إنـي دهيـت**

شـققت دجاجـة بعـض الملـوك * فما زلت اصفع حتـى عميـت**[2]

في البيتين السابقين يجري جحظة حوار مع سائلته عن سبب جحوظ عينيه فيعلـل ذلك بأنه ضرب لما أكل من دجاجة أحد الملوك حتى جحظت عينيه.

في الأبيات حسن تعليل.

وقال عندما أكل فرخ بخيل:

مددت يدي يومـاً إلـى فـرخٍ باخـلٍ

كمـا يفعـل الخـل الصـديق المـؤانس

فأمومأ إلى غلمانـه فتواثبـوا إلـيَّ

ووجـــه النـــزل إذ ذاك عـــابس

فهذا لبطنـي حيـث أسـقط دائـس

وذاك لجنبـي حيـث انهـض رافـس

فأنشـدت بيتـاً قالـه ذو صـرامة

وقـد ناوشـته بالرمـاح الفـوارس

---

(١) ديوان جحظة، ص٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٢.

ومن يطلــب المــال الممنــع بالغِنــا

يعش مثريــاً أو يــود فــيمن يمــارس[1]

يبدو ضرب الملك في الأبيات قبل هذه قليلاً مقارنة بما حدث له عندما امتدت يده إلى فرخ بخيل حسبه صديقاً مقرباً، فأشار البخيل إلى غلمانه فعملوا على ضــرب جحظة، فهذا يضرب في بطنه وآخر يرفس جانبه عندما يحــاول القيــام فيــرفس فيقول بيت فيه حكمة وهو:

من يطلب المال الذي يحرس بالرماح يضرب أو يهلك.

صور جحظة ذلك بأسلوب جميل شيق حتى قال عبيــد الله بــن عبيــد الله لجحظة لو سمعها دعبل لحسدك عليها.

وقال:

تبــــرم إذ جئتــــه للســــلام * وأبدى لي الكــره لمــا دخلــت**

فقلــــت: لا يرعــــك الــــدخول * فو الله مــا جئــت إلا أكلــت**[2]

في البيتين السابقين يتبرم صاحب جحظة البخيل لما أتاه جحظة للسلام فأظهر لــه البغض والكراهية، فيقول له جحظة لا يخيفك دخولي عليك، ويحلف أنه قد أكــل قبل المجئ إليه فلا حاجة لإبداء الضيق.

وقال:

أطعمنــــي بيضــــة ونــــاولني * من بعدها – ذقت فقده – قــدحا**

وقال أي الأصوات يــا بــن أخــي * تريــــد؟ إنــــي أراك مقترحــــا**

فقلــت: مقلــي وصــوت جردقــة * إن جازا ذا الاقتــراح أو صــلحا**

فاشتط مــن ذاك وامــتلا غضــباً * وكان ســكران طافحــاً فصــحا**

فقلت: إني مزحــت، قــال: كــذا * رأيت حــراً بمثــل ذا مزحــا**[3]

---

(١) ديوان جحظة، ص ١١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦١.

في الأبيات السابقة يصور حال البخيل السكران ويدعو عليه عندما قدم له طعام وشراب وطلب إليه أن يغني صوتاً لكن جحظة يقترح صوت الطعام عندما يقلي فيثور البخيل لذلك ويصحو من سكره فيخاف جحظة من ثورته وغضبه فيقول: إنه يمزح، فيهدأ البخيل ويقول هكذا يمزح الأحرار.

في الأبيات كناية في كلمة الأصوات في البيت الثاني.

قال:

دعاني صديق لي لأكل القطائف * فأمعنت فيها آمناً غير خائف**

فقال: وقد أوجعت بالأكل قلبه * رويدك مهلاً فهي إحدى المتالف**

فقلت له: ما إن سمعنا بهالك * ينادى عليه يا قتيل القطائف**[1]

دُعي جحظة لأكل قطائف فيأكل بغير خوف لكن أكله قد أحرق قلب صديقه فأراد أن يوقف جحظة عن الأكل بقوله تمهل لأنك إذا أكثرت في أكل القطائف أضرتك فيرد عليه: لم أسمع بأحد مات بأكل القطائف، أو بكي عليه بانه قتيل القطائف.

قال مبيناً حال البخيل بعد موته وحال أهله:

إذا ما البخيل ثوىفي الثرى * خرى وارثوه على حفرته**

هوان البخيل على أهله * هوان قعيس على عمته**[2]

أطلق هذه الحكمة، فهو يرى أن البخيل إذا مات ودفن كانت سعادة وارثيه عظيمة فهو هيّن عندهم مثل قعيس، أي لا يُكرم بعد موته.

في الأبيات جناس في: ثوى، ثرى.

هجاء الطعام:

ثم يتحول جحظة من هجاء البخلاء إلى هجاء الطعام نفسه.

قال:

قدم لي سكباجه مزورة * أحمض من وجهه إذا أكلت**[3]

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٢. والسكباج: مرق يعمل من اللحم والخل معرب سكبا، يعني طعام بخل محيط المحيط، مادة سكبج.

في البيت السابق يهجو جحظة البخيل والطعام معاً ويصفهما بالحموضة. وفي هذا مبالغة لأن الحموضة تدرك بالذوق لا بالنظر وهذا نوع من تفننه.

قال:

أكلنا قريصاً[١] وغنى قريصاً[٢] * فبتنا على شرف الفالج**

إلا فاسقني قدحاً وافراً * يعين على البلغم الهائج[٣]**

في هذين البيتين يهجو البخيل والطعام ويصفهما بالحموضة ويطلب أن يسقي كأساً حتى يُذهب هذه الحموضة الناتجة عن غناء قريص ولأن الطعام سيئ والمغني سيئ عجز عن البلع.

هجاء الحكام:

ثم ينتقل جحظة لهجاء الحكام والوزراء.

قال:

قلت له لما رأيته في قصور * مشرفات ونعمة لا تعاب**

رب ما أبين التباين فيه * منزل عامر وعقل خراب[٤]**

رأى جحظة هذا الأمير أو الملك في قصر ضخم فخم ملئ بالخدم والرياش والجمال، فيتعجب لأن عقل صاحب القصر خالٍ من العلم والأدب فهو عكس القصر.

في البيتين طباق في عامر وخراب.

قال:

قل للذين تحصنوا من راغب

بمنازل من دونها حجاب

---

(١) قريصاً: القراص نبت ينبت في الهول والأودعية زهرة أصغر حار حامض يغرص إذا أكل منه شئ. لسان العرب، مادة قرص.

(٢) قريص من حذاق المغنين وعلامائهم، توفي سنة ٣٢٤هـ. راجع الفهرست. والقريص: نبات يقرص إذا أكل.

(٣) ديوان جحظة، ص ٦٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٢.

إن حـــــال دون لقـــــائكم بـــــوابكم

فـــــالله لـــــيس لبابـــــه بـــــواب[١]

ذهب جحظة يطلب عطاء بعض الملوك فمنعه الحاجب عن لقائهم، فـأطلق هـذه الحكمة: ليس بين الله وعبده حاجب أو بواب.

قال:

ســـجدنا للقـــرود رجـــاء دنيـــا * حوتهـــا دوننـــا أيـــدي القـــرود**

فلـــم ترجـــع أناملنـــا بشـــئ * رجونـــاه ســـوى ذل الســـجود**

يصف جحظة الملوك بالقرود قد ذل نفسه لعطاياهم فأبوا عليه العطاء فرجـع دون شئ غير الذل والهوان.

هناك تعبير جميل في سجدنا للقرود وذل السجود.

قال:

وامنتنـــــي ثـــــم عـــــاقبتني * فكـــان أمـــان أبـــي مســـلم**[٢]

يتحدث جحظة مع شخص أعطاه الأمان ثم عاقبه مثل المنصور أمـن أبـا مسـلم الخرساني ثم قتله.

قال:

قلـــــت للحاجـــــب لمـــــا * ردنـــــي عنـــــه بجهـــــده**

وتـــــألَّى أنـــــه قـــــد نـــــا * م مـــــن إدمـــــان كـــــده**

أنعاســـــاً نـــــام ربُّ البيـــــت * ـــــت أم نـــــام لعبـــــده**[٣]

يخاطب جحظة الحاجب الذي منعه الدخول بحجة أن صاحب الدار نائم وتعب لكن جحظة لا يصدق ذلك.

قال:

---

(١) ديوان جحظة، ص ٤٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٢.

قل لقوم مـــا فـــيهم مـــن رشـــيد * لا، ولا فوق بخلهم مـــن مزيـــد**

لن تنـــالوا العلـــى بصـــحن قديـــدٍ * وبنـــــاء بنيتمـــــوه مشـــــيد**

وســـتور قـــد علقـــت،و دهاليـــــ * ـــز طوالٍ، من خلف باب حديـــد**

إنمـــا تـــدرك المكـــارم بالصبـــــ * ـــر لهدم الحلوى، وأكل الثريـــد**

ليس صدى عنكم صـــدود تجـــاف * هو ذم يشيب لـــه رأس الوليـــد**

بهجـــاء، فـــي كـــل يـــوم، عتيـــد * وبذم، فـــي كـــل يـــوم، جديـــد**

هاك، خذها من ذي بيان فما قصـــ * ـــر عن شعر جـــرول ولبيـــد**[1]

يهجو جحظة هؤلاء القوم بأنهم بخلاء ليس فيهم إنسان عاقل وأن مكانتهم وضـــيعة حتى إن بنوا القصور الفخمة ذات الدهاليز الطويلة خلف باب الحديد كل هـــذا لا يرفع مكانتكم إنما الذي يرفعها الصبر على ترك الملذات، ويقول: إنه لا يجفـــوهم فقط بل يهجوهم مر الهجاء يشيب له رأس الصغير، وهذا الهجاء متصل متجـــدد يومياً، ثم يفخر جحظة بنفسه وشعره الذي لا يقل عن شعر جرول ولبيد. لا أظـــن أن جحظة جاء بجرول ولبيد بسبب القافية لكن لأن هـــذا هجَّـــاء وذاك وصَّـــاف وجحظة يجيد الهجاء والوصف.

هجاء الوزراء:

قال في هجاء الوزير سعد:

يا سعد أنـــك قـــد خـــدمت ثلاثـــة * كـــل عليـــه منـــك وســـمٌ لائـــح**

وأراك تخـــــدم رابعـــــاً لتميتـــــه * رفقاً به فالشـــيخ شـــيخ صـــالح**

يا خـــادم الـــوزراء إنـــك عنـــدهم * سعد ولكن أنت ســـعد الـــذابح**[2]

يصف جحظة الوزير سعد بأنه خادم الوزراء، خدم ثلاثة فماتوا وها هو ذا يخـــدم الرابع فيطلب منه أن لا يقتله لأنه شيخ صالح، وأنت يا سعد عند الـــوزراء ســـعد لكنك تقتل كل من تقوم بمعاصرته من الوزراء.

---

(١) ديوان جحظة، ص ٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٣. سعد الذابح: أحد الكواكب الأربعة التي تعد منازل للقمر، قصد الشاعر استغلال اسم الكوكب لا حقيقته.

قال:

لمـــــا حُجبـــــت ببـــــاب دا * رك والـــدهور لهـــا تشـــاكل**

أســـــرعت ســـــير حميرتـــــي * وعلمـــت أنـــك كنـــت تأكـــل**[1]

قال لأحد الملوك أو الوزراء إنك كنت تأكل عندما منعني الحاجب مـــن الـــدخول فذهبت عنك سريعاً.

هجاء الرهبان:

لم يسلم من هجاء جحظة حتى الرهبان.

قال:

إن بـــالحيرة قســـاً قـــد مجـــن * فـــتن الرهبـــان فيهـــا وافتـــتن**

تـــرك الإنجيـــل حينـــاً للصـــبا * ورأى الـــدنيا مجونـــاً فـــركن**[2]

يهجو جحظة راهب الحيرة بل يرميه بالمجون وأكثر حيث جعل الرهبان يتركـــون الدين والعبادة ويجرون وراء المجون لأن الراهب وجد الدنيا ماجنة فمجن حســـب زعم جحظة.

هجاء القوم وأبناء الزمان:

هجا جحظة الناس عامة وأبناء زمانه خاصة.

قال:

كان الكـــرام وأبنـــاء الكـــرام إذا * تســـامعوا بكـــريم مسّـــه عـــدم**

تســـابقوا، فيواســـيه أخـــو كـــرمٍ * منهم ويرجع باقيهم وقد نـــدموا**

واليوم لا شك قـــد صـــار النـــدى ســـفهاً

وينكـــــرون علـــــى المعطـــــي إذا علمـــــوا[3]

لعل لنكبة البرامكة أثراً واضحاً في شعر جحظة فكأني أرى بكاءه عليهم ومدحـــه إياهم جلياً في الأبيات السابقة، فقد كنى عنهم بالكرام وأبناء الكرام الـــذين كـــانوا

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦١.

يتسابقون لفعل الخير وبذل العطايا بل يبحثون عن المحتاجين ويكفوهم، أمـــا الآن فقد أصبح الكرم سفهاً ينكره الناس على الكريم ويلوموه إذا علموا بكرمه.

وقال:

تساوى الناس في فعل المســـاوي * فما يستحسنون ســـوى القبـــيح**

وصـــار الجـــود عنـــدهم جنونـــاً * فما يستعقلون ســـوى الشـــحيح**

وكانوا يهربـــون مـــن الأهـــاجي * فصاروا يهربون من المـــديح**[1]

يهجو جحظة هنا عامة الناس لأن أفعالهم بنظره سيئة ويستحســـنون القبـــيح مـــن الأفعال، أما الكريم في نظرهم فهو مجنون والعاقل هو البخيل، ثـــم يقـــارن بـــين الناس قديماً فقد كانوا يبذلون العطاء حتى لا يقال عليهم بخـــلاء ولكـــنهم منعـــوا العطاء وتجنبوا المديح؛ لأنهم ينفقون المال. فيهم قال:

أصبحت بين معاشر هجـــروا النـــدى

وتقيلـــــوا الأخـــــلاق مـــــن أســـــلافهم

قـــــوم أحـــــاول نـــــيلهم فكأنمـــــا

حاولـــت نتـــف الشـــعر مـــن آنـــافهم

هـــات أســـقنيها بـــالكبير وغننـــي

"ذهـــب الـــذين يعـــاش فـــي أكنـــافهم"[2]

يقول جحظة إن الناس تركوا الكرم ونسوا أخلاق آبائهم فهو يجاهد لينال عطاياهم لكنه لا يستطيع فالعطاء لقاصدهم صعب المنال كأنه ينتزع شعر آنافهم . ونلمـــح هنا جمال التشبيه ودقته ثم يطلب أن يسقي خمراً بالقدح الكبير حتى يـــروح عـــن نفسه، ويغني له بشعر لبيد الذي يبكي هو من خلاله أسلافه البرامكة.

---

(١) ديوان جحظة، ص ٦٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٨. وعجز البيت الثالث مأخوذ من قول لبيد:

ذهب الذين يعاش فـــي أكنافهم

وبقيت في خلف كجلد الأجرب

قال:

ضاقت على وجوه الرأي في نفرٍ * يلقون بالجحد والكفران إحساني**
أقلب الطرف تصعيداً ومنحدراً * فما أقابل إنساناً بإنساني**[1]

لا يجد جحظة رأي في الحكم على هؤلاء الناس الذين ظلموه وأخذوا حقه وقابلوا كرمه بالإنكار فهو يبحث بنظره عله يجد إنسان فلا يجد وهناك طباق في إنساناً بإنساني.

هجاء الزمان:

هجا جحظة الزمان نفسه.

قال:

أي شئ رأيت أعجب من ذا * إن تفكرت ساعة في الزمان**
كل شئ من السرور بوزن * والبلايا تكال بالقفذان**[2]

يتعجب من هذا الزمان ويزعم أن السرور قليل "لعل هذا التشاؤم ناتج عن ظروف حياته الصعبة" والمصائب كثيرة يوزن فالسرور بميزان خفيف صغير، أما المصائب فتوزن بالميزان الثقيل الكبير.

قال:

يطول علىّ الليل حتى أمله * فأجلس والنوام في غفلة عني**
فلا أنا بالراضي من الدهر فعله * ولا الدهر راضٍ بالذي ناله مني**[3]

ملَّ جحظة وسئم لأنه ساهر أرق والناس نيام فهو متبرم ساخط على الزمان والزمان أيضاً غير راضٍ عنه.

"نلمح هنا أيضاً إشارة لفقره وعدم جود الزمان عليه".

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٨.

هجاء الوالدين:

تأثر جحظة ببعض الشعراء الذين سلكوا هذا المسلك القبيح، فها هو يهجو والدية كما فعل الحطيئة بل جاء هجاء جحظة أقبح فسبق الحطيئة في هذا المجال ولا فضل.

قال الحطيئة هاجئاً أمه:

ولقد رأيتك في النساء فسؤتني * وأبا بنيك فساءني في المجلس**[١]

قال جحظة:

ما أنصفتني يد الزمان، ولا * أدركتني غير حرقة الأدب**
لا حفظ الله حيثما سلكت * أمي وأير الحمار في أست أبي**
ما تركا درهماً أصون به * وجهي يوماً عن ذلة الطلب**[٢]

أخطأ جحظة عندما هجا والديه وزعم ظلم الدهر له لأنه لأبوين فقيرين لم يتركا له ميراثاً يقيه شر السؤال والحاجة. وهذا في رأي لا يعطيه حق استخدام هذه الألفاظ القبيحة بل لا يجوز له هجاء والديه.

هجاء الأصدقاء:

هجا جحظة أصدقائه بأبيات كثيرة:

قال هاجئاً أو مداعباً البحتري:

البحتري أبو عبادة * بيت الفهاهة والبلادة**[٣]

يقول: إن البحتري عيي وغبي وبليد بل هو أصل هذه الصفات.

قال:

أليس من العجائب أن مثلي * يقام لأحمد بن أبي العلا**
ولي نفس أبت إلا ارتفاعاً * فأضحت كالسماء على السماء**
لقد غضب الزمان على أناس * فأبلاهم بأولاد الزناء**[٤]

---

(١) ديوان الحطيئة، ص ١٠٢.

(٢) ديوان جحظة، ص ٤٨. حرفة الأدب تعني الفقر والفلس.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧١. والفهاهة تعني: العي والغباوة.

(٤) ديوان جحظة، ص ٣٣.

مهما كان الوصف الذي يمكن أن يطلق على جحظة من خلال حياته وشعره فإنه كان يرى نفسه أبيه كريمة، فهو يتعجب أن ينحى لأجل أحمد بن أبي العلاء وهو صاحب النفس الكريمة الأبية المترفعة التي ارتفعت وسمت حتى صارت مثل السماء على السماء، ويرمي ابن أبي العلاء بأنه ابن زناء، وهذا هجاء جحظة القبيح.

قال:

أبا جعفر لا تنال العلا * بتيهك في المجلس الحاشد**
ولا بغلام كبدر التما * م ركب في غصن مائد**
ولا بازيار إذا ما أتاك * يخطر بالذَّرِّ والصائد**
فكيف ومالك من شاكرٍ * وكيف ومالك من حامد؟**
أتذكر إذا أنت تحت الزمان * وحيد بلا درهم واحد**(١)

قال لأبي جعفر: لن تصل العلا بتفاخرك في المجالس ولا بغلامك الجميل الذي يشبه البدر له جسد مثل الغصن ولا بخادم يحمل الصيد. وبهذا لن تجد من يشكرك أو يحمد لك صنيعاً لأنك ليس صاحب فضل أو جود أو كرم. ثم يذكره بحاله عندما كان فقيراً معدماً لا يملك درهماً واحداً.

قال:

وذي جدة طلبت إليه براً * من الجلساء مذموم الخلائق**
فأقسم إنه رجل فقير * أرانيه المهيمن وهو صادق**
كأني بالمنازل عن قليل * خلون من المطرزة النمارق**
وقد ظفر النساء بما تركتم * فصار لماهرٍ.....**(٢)

يطلب جحظة في هذا الأبيات قمحاً من صديق وهذا الصديق مذموم الخلائق فيقسم لجحظة أنه رجل فقير وأراه ما يليث "خرقته" وهو صادق في لبس خرقته فيقول

---

(١) ديوان جحظة، ص ٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٩.

جحظة له: عندما تموت وتترك بيتك خالي من النمارق سيتخذ نساؤك زوجاً آخر ينعم بما تركت أنت.

هجاء المغنين:

قال:

قد دعانا فأرانا * خنفساة خلف عود**

وتغنت من قيام* * كالمغني من قعود**(١)

وُعِدَ جحظة بجارية جميلة ذات صوت رائع فوجد العكس مغنية قبيحة الشكل والصوت.

ملحوظات مهمة على هجاء جحظة:

١- يلحظ أن جحظة يسوق هجاءه دائماً في صورة قصة مع أحد البخلاء وفي ذلك استخدام لعنصر "التشويق".

٢- الألفاظ سهلة والمعاني واضحة ليس فيها خفاء.

٣- نلمس في هجائه روح السخرية من البخل والبخلاء الذين يحجبون الطعام عنه.

---

* قيام: عكس قعود، كناية عن النواح لأن أكثر نوائح لعرب قيام. لسان العرب، مادة قوم.

(١) المصدر نفسه، ص ٨٢.

المبحث الثاني
الوصف

(وصف: وصف الشئ وعليه وصفاً وصفه: حلاّه، والهاء عوض من الواو، وقيل الوصف المصدر والصفة الحِلية.

الليث: الوصف وصفك الشئ بحليته ونعته، وتواصفوا الشئ من الوصف)[١].

الطبيعة البشرية تميل للوصف منذ القدم فقد احتل الوصف مكانة كبيرة في الشعر العربي إذ الشاعر يصف كل ما تقع عليه عينه مما يحيط به فينفعل بما يرى فيؤثر فيه ويتأثر به فيصدر عنه النتاج الأدبي.

قديماً كان جُل وصف الشاعر العربي للناقة والفرس والصحراء بيد أن ذلك تغير في العصر العباسي حيث اتسعت البلاد واختلطت الثقافة العربية مع ثقافة البلاد المفتوحة فوجد الشعراء مجالاً أوسع لخيالهم فأخذوا يصفون القصور والمطر والرياض والبساتين والخمر وحتى الحيوان.

وقد كان جحظة البرمكي من أعلام الوصف خاصة وصف الخمر ومجالسها وسقاتها.

قبل دراسة أبيات جحظة في وصف الخمر أتناول أبياته في وصف الطبيعة لقلتها ثم الخمريات لكثرتها، وقد رتبتها فجعلت أبيات وصف الأديرة ثم وصف الرهبان ثم وصف سقاة الخمر ثم وصف مجالس الخمر وحال الندمان وختمت بوصفه للخمر نفسها.

وصف الطبيعة:

قال:

وليل في كواكبه حران * فليس لطول مدته انقضاء**

عدمت محاسن الإصباح فيه * كأن الصبح جود أو وفاء**[٢]

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة وصف.

(٢) ديوان جحظة، ص ٣٠.

يصف جحظة طول الليل، وكأن نجومه تأبى التحرك، وتقف في مكانها "كالبعير الحارن" الذي يرفض التحرك، ثم يقول: حتى لو انقضى الليل وجاء بعده الصباح فإن هذا الصبح ليس فيه جمال أو حُسن. وقد سبقه إلى هذا المعنى امرؤ القيس في قوله:

وليل كموج البحر أرخى سدوله * عليّ بأنواع الهموم ليبتلي**
فقلت له لما تمطى بصلبه * وأردف أعجازاً ونآء بكلكل**
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى * بصبح وما الإصباح منك بامثل**[1]

الخمريات:

صور لنا جحظة البرمكي الخمر بصور حسية رائعة بوصفه دياراتها وسقاتها وأوقات شرابها، وسخّر لذلك كل ألفاظه، ومعارفه، وخياله كما سَخِر من لائمه الذي يلومه على شربها لأنها في اعتقاده تزيل الهموم، بل كأنها تزيد في الأعمار.

وصف الأديرة:

الدير: بيت يتعبد فيه الرهبان ولا يكاد يكون في المصر الأعظم إنما يكون في الصحاري ورؤوس الجبال فإن كان في المصر كان كنيسة لليهود والبيعة للنصارى[2].

دير العلث[3]:

قال جحظة فيه:

يا طول شوقي إلى دير ومسطاحٍ * والسكر ما بين خمّار وملاح**
والريح طيبة الأنفاس فاغمة * مخلوطة بنسيم الورد والراح**
سقياً ورعياً لدير العلث من وطنٍ * من دير حنة من ذات الأكيراح**
أيام أيام لا أصغي لعاذلةٍ * ولا ترد عناني جذبة اللاحي**[4]

---

(١) ديوان امرؤ القيس، حققه محمد أبو الفضل، بيروت، دار المعارف، ط٤، د.ت، ص١٨.

(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي البغدادي، ج٢، ص ٤٩٥.

(٣) زعم قوم أنه دير العذارى بعينه وقال الشابستي: العلث قرية على شاطئ دجلة من الجانب الشرقي في قرب الحظيرة دون سامراء وهذا الدير من أنزه الديارات وأحسنها وكان لا يخلو من أهل القصف. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ج٢، ص ٥٢٣.

(٤) ديوان جحظة، ص ٦٧.

فهنا يظهر شوق جحظة جلياً لدير العلث، والسُّكر بين خماريها، وجميلاتها ويصف جو الشرب بهذا الدير بأن الريح تكون طيبة مخلوطة برائحة الورد ورائحة الخمر، ثم يدعو للدير بالسقيا – على عادة العرب قديماً – بل يدعي أن هذا الدير وطنه ومعه دير حنة والأكيراح، حيث قضى أجمل الأيام وهو لا يصغي للعاذل فهو مندفع كالفرس الذي لا يوقفه فارسه.

دير البردان[1]:

قال:

أيها المالحان بالله جدا * واصلحا لي الشراع والسكانا**
بلغاني هديتما البردان * وانزلا بي من الدنان دنانا**
فاعدلا بي إلى القُبيصة الزهـ * ـراء علىّ أفرج الأحزانا**
وإذا ما أقمت حولاً كامل * فاقصدا بي إلى كروم أوانا**
وانزلا بي إلى شرابٍ عتيق * عتقته يهوده أزمانا**
وأحططا لي الشراع بالدير العلـ * ـث لعلي أعاشر الرهبانا**
وظباءاً يتلون سفراً من الإنجـ * ـيل باكرن سحره قربانا**
لابسات من المسوح ثياباً * جعل الله تحتها أغصانا**
خفرات حتى إذا دارت الكأ * س كشفن النحور والصلبانا**
رق حتى حسبته خد من أبـ * ـدلني من وصاله هجرانا**[2]

يطلب جحظة من المالحين أن يسرعا به، ويوجها الشراع حتى يصل دير البردان وينزل به في منطقة جبل الدنان، ثم يذهب إلى قرية القبيصة لعله يفرج همه وحزنه. وعلى الملاحين بعد ذلك أن يتركاه عاماً كاملاً ثم يذهبا به إلى بلدة أوان

---

(١) دير البردان: هذا الدير بالبردان على شاطئ دجلة بينه وبغداد بساتين متصلة ومنتزهات متتابعة، والبردان من المواضع الحسنة البقاع النزهة والأماكن المرصوفة، وهي كثيرة الطرق والمنتزهات، بُني هذ الدير بها فهو مشهور بعمارته وفواكهه، شرابه مبذول والحانات كثيرة، منها ما يطلبه أهل البطالة والخلاعة من الوجوه الحسان والبقاع الطيبة النزهة. البلدان، ج١، ص ٥٥٢.

(٢) ديوان جحظة، ص ١٧٠-١٧١.

تلك البلدة ذات البساتين والأشجار والخمر الذي خمرته اليهود منذ زمن بعيد دلالة على عتقه ثم ينزل بدير العلث ليجالس رهبانها وراهباتها اللاتي يتلــون الإنجيــل ويلبسن المسوح وهن خجلات حتى إذا ما فعلت الخمر فعلهــا بعقــولهن ذهــــب عنهن الحياء.

دير العذارى[1]:

قال:

قــالوا: قميصــك مغمــور بآثــار * من المدامــة والريحــان والغــار**
فقلت: من كان مــأواه ومســكنه * دير العذارى، لدى حانــات خمــار**
وســاده يــده، والأرض مفرشــة * لا يســتطيع لسُّــكر حــل إزرار**
لم ينكــر النــاس منــه أن حلتــه * خضراء كالروض أو حمراء كالنار[2]**

أجرى جحظة هذا الحوار عندما عوتب بان قميصه ملطخ بآثار الخمر وتفوح منه رائحة الريحان والغار، فيعلل ذلك بأن من كان بيته ومكان عيشه ديــر العــذارى عند حانات الخمر يسكر وينام فيه متوسداً يده مفترشاً الأرض لا يقوى على عمل شئ من شدة تمكن الخمر منه وجب على الناس ألا يلوموه أن تغير لــون حلتــه وصارت خضراء أو حمراء.

قال:

ألا هل إلى دير العــذارى ونظــرةٍ * إلى الخير من قبل الممات سبيل**
وهل لي بسوق القادســية ســكرة * تعلــل تفســي والنســيم عليــل**
وهل لي بحانات المطيــرة وقفــة * أراعي خروج الزقّ وهو حميل**
إلى فتية ما شتت العــزل شــملهم * شعارهم، عند الصــباح شــمول**
وقد نطق الناقوس بعــد ســكوته * وشــمعل قســيس ولاح فتيــل**

---

(١) دير العذارى: بين أرض الموصل وبين أرض باجرمي من أعمال الرقة وهو دير عظيم قديم، وبه نساء عذارى، قد ترهبن وأقمن به للعبادة فسمي بذلك، قال الشابستي: دير العــذارى بيــت يســر مــن رأى والحظيرة. وقال الخالدي: وشاهدته وبه نسوة عذارى وحانات خمر، وأن دجلة أتت عليه بمددها فأذهبته حتى لم يبق منه أثر. معجم البلدان، ج٢، ص ٥٢٢.

(٢) ديوان جحظة، ص ١٠٢.

يريـــد انتصـــاباً للمقـــام بزعمـــه * ويرعشه الإدمـــان فهـــو يميـــل**
يغني وأســـباب الصـــواب تمـــده * وليس لـــه فيمـــا يقـــول عـــديل**
ألا هل إلى شم الخزامـــى ونظـــرةٍ * إلى قرقري قبل الممات ســـبيل؟**
وثني يغني، وهو يلمـــس كأســـه * وأدمعـــه فـــي وجنتيـــه تســـيل**
سيعرض عن ذكري وينسى مودتي * ويحدث بعـــدي للخليـــل خليـــل**
سقى الله عيشاً لم يكن فيه علقـــةٌ * لهمٍّ ولـــم ينكـــر عليـــه عـــذول**
لعمرك ما استحملت صبراً لفقـــده * وكل اصطبار عن سواه جميل**[1]

هذه الأبيات من أطول ما حوى الديوان من القصائد على قلتها وهي وصف لـــدير العذارى، فيها يتمنى جحظة أن يلغيَ عليه نظرة قبل موتـــه وأن يســـكر بســـوق القادسية وتتسلى نفسه عند مرور النسيم العليل، وأن يقف يراقب الزق المحمـــول إلى فتية مجتمعين في الصباح الباكر دائرة بينهم الخمر وقد ضرب ناقوس الكنيسة فهذا القسيس يقرأ وقد ظهر فتى يريد القيام فلا يستطيع لشدة سكره فيميل ويغنـــي ولا يساويه في غنائه أحد فهو يتمنى شم الخزامى والنظر إلى قرى كركين فيلمس كأسه جاري الدمع لأن محبوبه سيعرض عن ذكره بعد موته وينسى مودته ويحكى عنه فترة لخليله، ثم يدعو جحظة بالسقي لحياة قضاها في اللهو واللعب لا يســـمح للهم بإفسادها، وكذلك لا يسمح لحاسده أن يلومه ويعاتبه وهو لم يتحمـــل الصـــبر على فقدها، وكل الصبر جميل إلا الصبر على فراق الأحبة.

دير بزوغي[2]**:**

شـــبيهك يـــا مـــولاى قـــد حـــان أن يبـــدو
فهل لك أن تغدو، وفي الحـــزم أن تغـــدو
علـــــى قهـــــوة مســـــكية بابليـــــة
لها في أعالي الكأس من مزجهـــا عقـــد

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٤٣-١٤٤.

(٢) دير بزوغي: "سابر" وهذا الدير ببذوغي وهي بين المزرفة الصالحية في الجانب الغربي من دجلة وهـــي عامرة نزهة كثيرة البساتين والفواكه والكروم والحانات والخمارين، مشهورة بالتطرب والشرب وهي من مواطن الخلفاء، والدير حسن. معجم البلدان، ج٢، ص ١٥٣.

فقــد أزعــج النــاقوس مــن كــان وادعــاً

وأهــدي إلينــا طيــب أنفاســه الــورد

وهــــذى بزوغــــي والغــــروب وطــــائرٌ

على الغصن لا يدري: أينــدب أم يشــدو

فقــــام وفضــــلات الكــــرى فــــي جفونــــه

وفــي بــرده غصــن يتيــه بــه البــرد

فناولتــــــه كأســــــاً فأســــــرع شــــــربها

ولــم يــك لــي مــن أن أســاعده بــدُّ

فغنّــــى وقــــد غابــــت ســــمادير ســــكره

"إلا مــن لصــب قــد تحيفــه الوجــد"

ســــقى الله أيــــامى برحبــــة هاشــــمٍ

إلــى دار شرشــير وإن قــدم العهــد

فقصــر ابــن حمــدون إلــى الشــارع الــذي

غنينــا بــه والعــيش مقتبــل رغــد

منــــازل كانــــت بــــالملاح أنيســــةً

فأضــحت ومــا فــيهن دعــدٌ ولا هنــد

فســبحان مــن أضــحى الجميــع بــأمره

وتقديره، أيــدي ســبا، ولــه الحمــد[1]

في الأبيات المتقدمة يحدث الخمارة بأن الصبح قد أسفر وقرب طلــوع الشــمس ويسألها هل تشرب الخمر في الغداة ويمدح لها الخمر بأنها مسكية صُنعت في بابل عند صبها في الكأس تحدث فقعات كأنها عقد، فشربا وهما على هذه الحال ضُرب جرس الكنيسة فأزعج هذه الخمارة التي كانت وادعة، في هذا الجو الجميل وقــد عطر الورد الجو بطيبه العطر حتى جاء الغروب عليهما وهما في هذا الدير وجاء

(١) ديوان جحظة، ص ٧٣-٧٤.

الوداع وحزنا وحزن الطائر معهما فهو على الغصن لا يدري أيغني أم يبكي لهذا الفراق، فقامت الخمارة والنعاس ظاهر على جفونها، وكانت تلبس برد "قميص" يختال ويفخر بهذا الجسد الجميل الذي يشبه الغصن، فيصب إليها جحظة كأس خمر فتسرع شربها ويساعدها جحظة على الشراب فهي سكرى ونعسى لا تستطيع الشراب وحدها، ففنت الخمارة وزالت علامات السكر عنها قائلة: ألا من لصب قد تحيفه الوجد، فيثير هذا الغناء اللوعة في نفس جحظة فيدعو بالسقي لرحبه هاشم إلى دير شرشير وإن طال الزمن بينه وبين تلك الأيام الجميلة.

يلاحظ من خلال الأبيات السابقة أن جحظة يجري حواراً بينه وبين الخمارة وعلى هذا درج في أكثر وصفه.

ثم يصف أيامه بقصر ابن حمدون والشارع الذي كانوا يغنون فيه بأنها أيام رغدة هنية حينما كان القصر مليئاً بالحسان لكنه الآن خالٍ ليس به أنيس، فيتعجب من هذه الحال التي صاروا إليها من فرقة وشتان بعد أن كانوا مجتمعين هانئين.

قال:

طرفنا بزوغي حين أينع زهرها * وفيها لعمر الله للعين منظر**

وكم من بهار يبهر العين حسنه * ومن جدول، بالبارد العذب يزخر**

ومن مستحث بالمدام كأنه، * وإن كان ذمياً أمير مؤمر**

وفي كفه اليمنى شراب، مورد * وفي كفه اليسرى بنان معصفر**

شقائق تندي بالندى، فكأنها * خدود عليهن المدامع تقطر**

وكم ساقطٍ سكراً يلوك لسانه * وكم قائل هجراً وما كان يهجر**

وكم منشدٍ بيتاً وفيه بقية * من العقل إلا أنه متحير**

"فكان مجني دون من كنت أتقي * ثلاث شخوص: كاعبان ومعصر"[1]**

وكم من حسان[2] جس أوتار عوده * فألهب ناراً في الحشا تتسعر**

---

(١) البيت من شعر ابن أبي ربيعة، ص ٢٠٤. والمجن: الدرع.

(٢) حسان: كناية عن الصوت الجميل.

يغني وأسباب الصواب تمده * بصوت جليل ذكره حيث يذكر**
أحن حنين الواله الطرب الذي * ثنى، شجوه بعد الغداء التذكر**
أجحظة إن تجزع على فقد معشر * فقدت بهم من كان للكسر يجبر**
وأصبحت في قومٍ كأن عظامهم * إذا جئتهم في حاجة تتكسر**
فصبراً جميلاً، إن في الصبر مقنعا * على ما جناه الدهر، والله أكبر**[1]

زار جحظة بزوغي عند الربيع وكانت الأزهار متفتحة والمنظر طيب جميل وكثر فيها نبات البهار بروائحه الطيبة، وجرى الماء العذب بين البساتين، فطلب جحظة الخمر سريعاً، من هذا الساقي الذي يجلس كأنه أمير على عرشه يحمل في يمناه خمر وردية اللون، وأما يسراه فقد تخضب بنانها بالعصفر، وهذه الكف ندية كأنها خدود تقطر عليها الدمع.

ثم ينتقل جحظة إلى وصف الندماء، فهذا يهجو بكلامه رغم أنه لا يهجو في صحوه، ولكن هذا فعل الخمر فيه. وآخر ينشد بيت شعر لكنه متحير وهذا أيضاً فعل الخمر.

ثم يصف المغنية التي جسّت أوتار عودها وغنت فأوقدت في حشا جحظة نار الحب والغرام، فصوتها جليل، فتحن نفس جحظة المحب الوله فيخاطب نفسه بألا تخاف لبعاد من يقفون معه وقت الشدة وعند المحن.

ثم يتحول لهجاء أبناء زمانه ويقول: إذا طلب من أحدهم شيئاً، كان أثر ذلك عليه كأنك كسرت عظمه، ثم يدعو نفسه للصبر لأن في الصبر قناعة وإعانة على مصائب الدهر ويختم بتكبير الله.

دير الزنرورد[2]**:**

قال:

خليلي الصبوح: دنا الصباح * فإن شفاء ما تجدان راح**

---

(١) ديوان جحظة، ص ٩٢ –٩٣.

(٢) دير الزنرورد: قال الشابستي: هو في الجانب الشرقي من بغداد وحدها من باب الأزج إلى السفيعي وأرضها كلها فواكه وأترج وأعناب وهي من أجود الأعناب التي تعصر ببغداد. البلدان، ج٢، ص ٥١٣.

فنبـــه فتيـــة جبهـــوا قـــديماً * عـــوازلهم بزجـــرٍ فاســـتراحوا**
رأيـــت الغانيـــات صـــدرت عنـــي * وأعرضـــت المبتلـــة الـــرداح**
وقلت: مضـــت بشـــرتك الليـــالي * فقلت: نعم وقـــد رث الســـلاح[١]**

لا أدري لماذا ارجع جامع الديوان هذه الأبيات لدير الزنرورد لأن جحظة علـــى غير عادته لم يذكر اسم الدير وأخذ يصف الندماء والسمار داخل المكان.

يخبر جحظة صديقيه أن جاء الصباح ويدعوهما لشـــرب خمـــر الصـــباح "الصبوح" حتى يرتاح من الشقاء لأن في شربها راحة، ويخاطب نفسه أن هـــؤلاء الفتيان قد واجهوا لوامهم بالزجر فلم يعد أحد يلومهم لأفعالهم وفي هذا راحة لهـــم ويتحسر لأنه قد كبر في السن فابتعدت الغانيات عنه والمرأة ذات الأوراك الثقيلـــة وقلن له أنه قد كبر كثيراً فأكدّ كلامهن.

في الأبيات جناس في الصباح والصبوح، ونبه وفتية،، وكناية في مضـــت بشرتك الليالي، ورث السلاح، وهى كناية عن كبره وضعفه.

قال:

سقيا ورعياً لدير الزنـــدورد ومـــا * يحوي ويجمع من راحٍ وريحـــان**
دير تدور بـــه الأقـــداح مترعـــة * بكف ساقٍ مريض الطرف وسنان**
والعـــود يتبعـــه نـــاى يوافقـــه، * والشدو يحكمه غصن من ألبـــان**
والقـــــــوم فوضـــــــى، ..... * .....**
هـــذا ودجلـــة للـــرائين معرضـــه * والطير يدعو هديلاً بين أغضان**
بر وبحـــر فصـــيد البـــر مقتـــرب * والبحر يسبح شطاه بحيتـــان[٢]**

يدعو جحظة لدير الزنرورد بالسقي على عادة العرب، فهذا الدير فيه الخمر الجيدة والروائح العطرة يدور بالكؤوس الممتلئة ساقٍ ناعس العينين وخلف العـــود فتـــاة جميلة تغني.

---

(١) ديوان جحظة، ص ٦٢.

(٢) المصدر السابق، ص ١٧٦.

ثم ينصرف إلى وصف حال الندمان وأعمالهم ويصف نهر دجلة الجميل حوله الحدائق على أغصانها الطيور ويسمع هديل الحمام فكان هذا المنظر "منظر البر والبحر" أجمل ما تقع عليه العين من المناظر وبكلاهما صيد "فتيات وأسماك" وإن اختلف هذا الصيد فكان صيد البر قريب "الفتيات" وصيد البحر داخل أعماقه.

دير القاطول[١]:

قال:

ألا هل إلى الغدران والشمس طلعه * سبيل، ونور الخبر مجتمع الشمل**
ومستشرق للعين تغدو ظباؤه * صوائد ألباب الرجال بلا نبل**
إلى شاطئ القاطول بالجانب الذي * به القصر بين القادسية والنخل**
إلى مجمع للطير فيه رطانه * يطوف به القناص بالخيل والرجل**
فجاءته من عند اليهودي إنها * مشهّرة بالراح معشوقة الأهل**
وكم راكب ظهر الظلام مغلِّس * إلى قهوة صفراء معدومة المثل**
وإذا نفذ الخمار دنا بمبذل * تبينت وجه السكر في ذلك البذل**
وكم من صريع لا يدير لسانه * ومن ناطق بالجهل ليس بذي جهل**
ترى شرس الأخلاق، من بعد شربها * جديراً ببذل المال والخلق السهل**
جمعت بها شمل الخلاعة برهه * وفرقت مالاً غير مصغٍ إلى عزل**
لقد غنيت دهراً بقربى نفيسة * فكيف تراها حين فارقها مثلي[٢]**

يتمنى جحظة زيارة دير الغدران أو القاطول عندما تكون الشمس مشرقة والأحباب مجتمعين والحسناوات يصدن قلوب الرجال بجمالهن كل ذلك في شاطئ القاطول من ناحية القصر بين القادسية والنخل حيث تجتمع الطيور فيصطادونها ركوباً على الخيل أو سيراً على الأقدام.

---

(١) القاطول: من القطل وهو القطع والقطيل والقاطول أي: المقطوع، اسم نهر، كأنه مقطوع من دجلة كان في موضع سامراء قبل أن تعمر. البلدان، ج٤، ص ٢٩٧.

(٢) ديوان جحظة، ص ١٥١-١٥٢.

بعد وصف المكان يعدل جحظة إلى وصف الخمر التي جاءت هدية من اليهودي المحبوبة من الأهل "أي شاربيها" وهي صفراء لا مثيل لها في الجودة حتى إن الشاربين يسافرون في طلبها مواصلين الليل بالنهار حتى يصلوا إليها سريعاً وعند وصولهم يجدونها قد نفدت بسبب كسر الساقي السكران لإنائها وقد ظهر السكر جلياً على الساقي في حركته.

ثم يصف جحظة حال الندماء فهذا صرعته الخمر لا يستطيع الكلام وذلك يجهل في سكر وهو صاحب عقل راجح في صحوه أما شرس الأخلاق فقد أصبح يبذل المال وهو ذو خلق سهل.

ثم يقول أنه جمع شمل الخلاعة بهذه الراح "الخمر" وفرق مالاً لا يصغي للائم أو عاتب، فهذه الخمر قد أصبحت بقرية ثمينة ونفيسة، فيتساءل جحظة عن حالها عند فراقه، ولعلى الحظ من خلال الأبيات أن جحظة كان كريماً كأسلافه البرامكة.

دير البردان:

قال:

ادفع ورود الهم عنك بقهوة * مخزونة في حانة الخمار**
جازت مدى الأعمار فهي كأنها * عند المذاق تزيد في الأعمار**
يسعى بها خنث الجفون منعّم * في خدّه ماء النضارة جار**
في رقة البردان بين مزارعٍ * محفوفةٍ ببنفسج وبهار**
بلدٌ يشبه صيفه بخريفه * رطب الأصائل بارد الأسحار**[1]

يدعو جحظة لدفع الهموم بشرب الخمر التي خزنت في حانة الخمار منذ زمن بعيد لزعمه أنها تزيد عمر شاربها، تأتي بها ساقية ناعسة العينين نضرة الخدود والجو رقيق لأن الدير بين البساتين التي حفها البنفسج الذي يبهر الأنظار حتى إن الصيف يشبه الخريف لأن الجو رطب عند الأصيل بارد عند الصباح.

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٠٠.

دير أشموني[١]:

سقيا لأشموني ولذاتها * والعيش فيما بين جنانها**
سقيا لأيامٍ مضت لي بها * ما بين شطيها وحاناتها**
إذ اصطباحي في بساتينها * وإذ غبوقي في دياراتها[٢]**

يدعو جحظة بالسقي لأشموني لأنه وجد فيها اللذة والعيش الرغد بين بساتينها لذا يدعو لها بالسقي ولهذه الأيام التي عاشها "أيام عيد أشموني" عند الشاطئ وكان يشرب خمر الصبح في البساتين وخمر المساء في الدير.

دير غُمّي[٣]:

قال:

قد متّع الله بالخريف، وقد * بشر بالفطر رقة القمر**
وطاب رمي الإوز واللغلغ * الراتع بين المياه والخضر**
فهل معين على الركوب إلى * حانات غُمِّي فالخير في البكر**
وقهوة تستحث راكبها * في السير تحدى بالناى والوتر**
في بطن زنجية مغيرة * لا تشتكي مآلم السفر**
فالحمد لله لا شريك له * رب البرايا ومنزل السور**
أقعدني الدهر عن بزوغي وكر * كين وغمي بالعسر والكبر**
وليس في الأرض محسن يكشف * العسر عن المعسرين باليسر**
قوم لو أن القضاء أسعدهم * ضنوا على المجدبين بالمطر[٤]**

---

(١) دير أشموني: أشموني امرأة بُني الدير على اسمها ودفنت فيه، وهو بقطربُل، وكان من أجل متنزهات بغداد، وعيد أشموني ببغداد معروف وهو اليوم الثالث من تشرين الأول. البلدان، ج٢، ص ٤٩٨.

(٢) ديوان جحظة، ص ٥٤.

(٣) غُمّى: بضم أوله، وتشديد ثانيه، والقصد: وغمي قرية من نواحي بغداد قرب البردان وعُكبرا. البلدان، ج٤، ص ٢٠٨.

(٤) ديوان جحظة، ص ١٠٣-١٠٤.

أظن أن جحظة قال هذه الأبيات في نهاية شهر رمضان بدليل تبشير الهلال بالفطر وقد كان الوقت خريفاً حين طاب صيد الإوز واللغلغ "الطيور" التي تلعب في الماء وسط البساتين الخضراء ويريد أن يساعده شخص ليذهب إلى غمي سريعاً لأن الخير في البكور لوجود الخمر التي تدعو شاربها للركوب إليها وهو يغني بالناى والوتر وهذه الخمر محفوظه في إناء مطلي بالغار "الزفت" لتتحمل السفر، ثم يحمد الله تعالى الواحد الأحد المنزل القرآن على خير بني الإنسان، ثم يشكو حاله إذا كبر في السن ولم يستطع زيارة بزوغي وقرى كركين وغمي بسبب العسر لأنه لا يوجد من يقوم بسداد نفقات هذه الزيادة فالناس بخيلين حتى لو أنهم ملكوا أمر المطر لما أنزلوه على أحد، وفي هذا مبالغة بوصفهم بالبخل، وفي الأبيات طباق في العسر واليسر.

قال في الاكيراح:

وبالحيرة لي يوم * ويوم بالاكيراح**

إذا عزَّ بنا الماء * مزجنا الراح بالراح**[1]

يوزع جحظة أيامه بين الحيرة والاكيراح وإذا لم يجدوا ماء شربوا الخمر، وأشار هنا إلى أن الخمر عادة يمزج بالماء، والشاعر هنا نظر إلى قوله تعالى: ﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ﴾[2].

قال في شرشير[3]:

سلام على تلك الطلول الدواثر * وإن أقفرت بعد الأنيس المجاور**

غرائر ما فتّرن في صيد غافل * بإلحاظهن الساجيات الفواتر**

سقى الله أيامى برحبة هاشم * إلى دار شرشير محل الجاذر**[4]

سحائب يسحبن الذيول على الثرى * ويضحى بهن الزهر رطب المحاجر**

---

(١) ديوان جحظة، ص ٦٤.

(٢) سورة المطففين، الآية ٢٧.

(٣) دير شرشير: محله ببغداد لا تعرف اليوم ذكرها جحظة في أشعاره. البلدان، ج٢، ص ٤٢١.

(٤) الجآذر: جمع جؤذر: البقرة الوحشية.

منـــازل لـــذاتي ودار صـــبابتي * ولهوي بأمثال النجوم الزواهـــر**

رمتنا يد المقدور عن قوس فرقـــه * فلم يخطنا للحين سهم المقـــادر**

ألا هل إلى فئ الجزيرة بالضـــحى * وطيب نسيم الروض بعد الظهائر**

وأفنانها والطير تنـــدب شـــجوها * بأشجارها بين المياه الزواخـــر**

ورقة ثوب الجـــو والـــريح لدنـــة * تساق بمبسوط الجـــاحين مـــاطر**

سبيل وقد ضاقت بي السبل حيـــرة * وشوقاً إلى أفيائها بـــالهواجر**[1]

يرسل جحظة سلامه لطلول مهجورة هجرها سكانها فهي ساكنة لا حياة فيها بعـــد أن كانت حية بفتياتها جميلات العيون يقع في حبهن من يـــراهن كـــأنهن يصـــدن القلوب بهذه العيون الناعسة، ثم يدعو بالسقى لتلك الأيام التي قضاها برحبه هاشم ودير شرشير وجمال الطبيعة حيث تجري السحب ترطب الأزهار والنسيم رطـــب عند الظهر.

واجتمعت بهذا المكان اللذات والصبابة والهوى لفتياته الجميلات فجحظـــة يتمنى أن يزور الجزيرة حينما يطيب نسيم الروض والطيـــور تصـــدح بالألحـــان العذاب على أغصان الأشجار فتجري تحتها المياه، والجو رقيق والرياح تســـوق السحب الماطرة، يتمنى زيارتها لكن القدر حكم بالفرقة والشتات فهو يشتاق إلـــى تلك الديار.

في الأبيات أسلوب جميل حيث قال: ألا هل إلى فئ الجزيرة وجاء بعدد من صفات تلك المنطقة في بيتين ثم جاء في الثالث بالمبتدأ المؤخر سبيل.

وصف الخمارات:

بعد دراسة أبيات وصـــف الأديـــرة أو الـــديارات أدرس أبيـــات وصـــف الخمارات أي بائعات الخمر أو من يقمن بتقديم الخمر.

قال يصف ابنة أحد الغساسنة:

وخمـــارة مـــن بنـــات القســـوس * تبيـــع المدامـــة فـــي دارهـــا**

وجـــاءت تهـــادي كقـــد القضـــيب * ســـقته الغـــوادي بأمطارهـــا**

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٠٧.

وفـــي كفهـــا قهـــوة فـــي الإنـــاء * وكالنار لـــم تغـــل فـــي نارهـــا**

كوجنـــة مـــن هـــي فـــي كفهـــا * ونكهتهـــا وقـــت أســـحارها**

فمـــن قـــارصٍ وردتـــي خـــدها * ومن جازبـــاً فضـــل زنارهـــا**[1]

يصف جحظة بائعة الخمر بنت قس "أي نصرانية" فهي تبيع الخمر في دارها تأتي بها في إناء وتتمايل مثل الفرع اللين ولخمرها مذاق خاص لأنها لم تغل في النـــار بل تركت لتتعتق فكان مذاقها حلواً عند السحر، وجحظة يصف الندمان وقرصـــهم خدود هذه الساقية وجذب زنارها.

قال يصف ساقٍ:

وحانـــة بالعلـــث وســـط الســـوق * نزلتهـــا وصـــارمي رفيقـــي**

على غـــلام مـــن بنـــي الخليـــق * بكـــل فعـــل حســـن خليـــف**

فجـــاء بالجـــام والإبريـــق * أمـــا رأيـــت قطـــع العقيـــق**

أمـــا رأيـــت شـــقيق البـــروق * أما شـــممت نكهـــة المعشـــوق**

مـــا أحســـن الأيـــام بالصـــديق * علـــى صـــبوحٍ وعلـــى غبـــوق**

إن لـــم يحـــل ذاك إلـــى التفريـــق[2]

يقول جحظة إنه ذهب إلى حانة من حانات العلث بالسوق كان يحمل سيفه فوجـــد بها ساقياً حسن الأخلاق والأفعال وهو جدير بهذا الحسن، فجـــاء يحمـــل الكـــأس وإبريق الخمر اللامعين اللذين يشبهان قطع العقيق والبرق ونكهة المعشوق ولهـــذا الغلام ابتسامة مثل البرق ورائحة محببة، ويتعجب من حسن حلاوة تلك الأيام التي كان يستأنس فيها مع أصدقائه ويشربون الخمر صباحاً ومساءً.

طلب خمر:

قال جحظة يطلب خمراً:

قد زارنـــي اليـــوم نـــور عينـــي * وكـــان بـــالأمس صـــد عنـــي**

ولـــيس عنـــدي لـــه مـــدام * ولـــيس يرضـــى بـــذاك منـــي**

---

(١) ديوان جحظة، ص ١١١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

فجـــد علينـــا بنصـــف دنٍّ * بثلـــــث دنٍّ بريـــــع دنٍّ**

لا تنكـــرن كـــذبتي وشـــتمي * فـــإنني شـــاعر مغنـــي**

حـــالان لـــو حالفـــا مليكـــاً * وافـــي ينـــادي بكـــل فـــنٍّ**[1]

يقول جحظة إن محبوبه أتى لزياته بعد الانقطاع والصدود وكان جحظة فقيراً حتى إنه لا يملك الخمر الذي يقدمه له، وهذا المحبوب لا يرضى بـذلك مـن جحظـة فطلب جحظة من شخص أن يجود عليه بربع دنٍ أو ثلث دنٍ مـن الخمـر حتـى يرضى عنه محبوبه رغم أن جحظة كان قد هجا هذا الشخص وشـتمه فهـو الآن يعتذر بأنه شاعر مغني، ولو أن ملكاً كان في حالة جحظة هـذه لغنـى وامتلـك ناصية كل الفنون، والأبيات تحتمل مغنٍ أنه يعتذر له وتحتمل التهديد بالهجاء لأنه شاعر والشعراء يهجون.

وصف الخمر:

ننتقل مع أبيات جحظة التي تصف الخمر بعد وصف الـديارات ووصـف الخمارات.

قال يصف الخمر:

أحســـن مـــن قهـــوة معتقـــه * تخالهـــا فـــي إنائهـــا ذهبـــا**

مـــن كـــل مقـــدودة منعمـــة * تقسم فينـــا ألحاظهـــا الوصـــبا**

نعمـــه قـــومٍ أزالهـــا قـــدر * لم يحظ حر فيهـــا بمـــا طلبـــا**[2]

يتعجب جحظة من حلاوة هذه الخمر المعتقة، ويقول: إن من يراها في هذا الإنـاء يظنها الناظر ذهباً، ثم يشبهها بفتاة لينة ناعمة مدللة تنظر إليهم فيقعون في حبهـا وهذه الخمر نعمة كانت لأحرار فأزالها القدر لعله يقصد بالأحرار البرامكة ونكبتهم. والأبيات تحتمل أن جحظة يفضل فتاة على الخمر.

قال:

هـــات اســـقنيها قهـــوة بابليـــة * تحاكي شعاع الشمس بل هي أفضـــل**

فقد نطق الـــدراج بعـــد ســـكونه * ووافى كتاب الورد أنـــي مقبـــل**[3]

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٧٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٦.

يطلب جحظة أن يسقي خمر مصنوعة في بابل وهو يشبهها بأشعة الشمس بل يفضلها على أشعة الشمس، ومن كان صامتاً في صحوه يتكلم في سكره ويصف الجو بان رائحة الورود العطرة تملأ المكان.

قال:

ناديت عمراً، وقد مالت بجانبه * مدامة، أخذت بالرأس والقدم**
قد لاح في الدير نار الراهبين وقد * ناداك بالصبح ناقوساهما، فقم**
فقام يعثر في أثواب نعسته * لبذل صافيه كالنجم في الظلم**
فاستلها وشدا، والكأس في يده: * سلّم على الربع من سلمى بذي سلم**
لو دام لي في الورى خل وعاتقه * لما حفلت بذي قربى ولا رحم**
ولا بكرت إلى حلو لنائله * ولا التفت إلى شئ من النعم[1]**

نادى جحظة عمراً الذي أمالته الخمر فذهبت بعقله وتمايلت خطواته وعندما ظهرت نار الراهبين في الدير ونادى الناقوس قام وهو نعسان ليسقي خمراً صافية كأنها النجم في الظلام وشربها وغنى سلام على الربع من سلمى بذي سلم، ثم يقول: لو دام له صديق وخمر لن يهتم بقريب أو رحم، ولا سعى لطلب النعم.

أما أبيات الوصف التي لم ترد في الديوان وقد وجدتها في مسالك الأبصار هي:

قال جحظة في دير الثعالب:

أحين قطعتُ لك الواصلين * وجدت عليك ولم أبخل**
غدوت وأظهرت لي جفوةً * وجُرت علىّ ولم تعدل**
أأطمع في آخر من هواك * ولم ترع لي حرمة الأول[2]**

يعاتب جحظة محبوبه الذي ابتعد عن الآخرين وجاد له بكل شئ ولم يبخل عليه فجازاه بالجفوة والظلم، يتساءل جحظة كيف يمني نفسه بحبه وهو لم يبدِ اهتمامه لحال جحظة.

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٦٥.

(٢) مسالك الأبصار في الممالك والأمصار، ابن فضل الله العمري، ص ٢٣.

المبحث الثالث
الغـزل

الغزل: حديث الفتيان والفتيات – ابن سيدة: الغزل اللهو مع النساء[١].

الغزل من الأغراض التي تنقلنا داخل إحساس ومشاعر الشاعر مع محبوبته حيث يصور عواطفه والمشاعر التي تعتريه عند رؤية محبوبته أو عند ابتسامتها أو حديثها أو هجرها. واستخدام جحظة البرمكي الصورة في توضيح ذلك في عذوبة ورقة.

قال:

يا من بعدت عن الكرى، ببعاده * الصبر مذ غيبت عني غائب**

أصبحت أجحد أنني لك عاشق * والعين مخبره بأني كاذب**[٢]

هاهو جحظة يشكو لمحبوبته عدم النوم وغياب الصبر، بل أصبح ينكر عشقه لكن عينه تفضحه بدموعها المنهمرة شوقاً لهذه المحبوبة، وتعبير جحظة عن عدم النوم وعدم القدرة على الصبر ودمعه المنهمر، وقال أبو العلاء في هذا المعنى:

ليلتي هذه عروس من الزنج * عليها قلائد من جمان**

هرب النوم من جفوني فيها * هرب الأمن من فؤاد الجبان**[٣]

وفي بيتي جحظة أسلوب جميل رقيق.

قال:

ومن طاعتي إياه أمطر ناظري * إذا هو أبدى من ثناياه لي برقا**

كأن دموعي تبصر الوصل هارباً * فمن أجله تجري لتدركه سبقا**[٤]

---

(١) انظر لسان العرب، مادة غزل.

(٢) ديوان جحظة، ص ٤٠.

(٣) ديوان أبو العلاء المعري،

(٤) ديوان جحظة، ص ١٣١.

في البيتين السابقين يبكي جحظة إذا ابتسمت له هذه المحبوبة، فكأن دموعه ترى وصلها هارباً فتجري حتى تصله وتسبقه، وقد وفق في اختيار كلمة تجـــري حيث دلت على الاندفاع والقوة أكثر من تسيل، وفي دموعي ترى الوصل هاربـــاً، استعارة وتجسيد للوصل.

وقد وفق في اختيار الكلمات حيث اختار أمطرت مع كلمة البرق.

قال:

يقول لي مالكي والد مـــع منحـــدر * لا خفف الله رب العرش بلواكـــا**

وإن دعوت عليـــه عنـــد معتبـــه * يقول قلبي له في السر حاشاكا**[١]

في هذين البيتين تدعو عليه محبوبته بأن لا يخفف الله مصيبته في حبها رغم دمعه المنهمر ولا تحن عليه، أما هو فإن حاول الدعاء عليها أو حتى معاتبتها يقول لهـــا قلبه لها سراً حاشاك.

قال ديك الجن في هذا المعنى:

كيف الدعاء على من جار أو ظلما * ومالكي ظالم في كل مـــا حكمـــا**

لا أخذ الله مـــن أهـــوى بجفوتـــه * عني ولا افتض لي منه ولا ظلما**[٢]

قال:

ولي كبد لا يصلح الطـــب ســـقمها * من الوجد لا تنفـــك داميـــه حـــرى**

فيا ليت شعري والظنـــون كثيـــرة * أيشعر بي من بِتَ ارعى له الشعرى**[٣]

في هذين البيتين يقول جحظة: إن الحب أصاب كبده بالمرض كنايـــة عـــن شـــدة الحب فكبده دامية، وتنتابه الظنون الكثيرة فيتساءل هل حال المحبوب كحاله مـــن سهد وسهر وأرق وشوق؟

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٣٥.

(٢) ديوان ديك الجن، ص ١٨٨.

(٣) ديوان جحظة، ص ٨٩. الشعرى: كوكب يلمع وطلوعه في شدة الحر.

قال مجنون ليلي في هذا المعنى:

ولي كبد مقروحة من يبعني * بها كبداً ليست بذات قروح**

أبى الناس أن يشرونها * ومن يشتري ذا علة بصحيح**[١]

أظن أن أبيات جحظة أجمل لأنه لم يحاول بيع هذه الكبد بل أبقاها رغماً عن مرضها، جاء بهذا في أسلوب أنيق تناسب ألفاظه معناها.

قال:

جانبت أطيب لذاتي وشرابي * وهجرت بعدك عامداً أصحابي**

فإذا كتبتب لكي أنزه ناظري * في حسن لفظك لم تجد بجوابِ**

إن كنت تنكر زلتي وتذللي * ونحول جسمي وامتداد عذابي**

فانظر إلى بدني الذي موهته * للناظرين بكثرة الأثواب**[٢]

لعل الأبيات المتقدمة من أجمل أبيات الغزل عند جحظة، إذ يصف فيها حاله لمحبوبته من البعد عن اللذات والشرب وهجر الأصحاب، وعدم وجود الألفاظ التي تصف حسنها، ثم يقول: إن عشقها ظاهر بيّن لا تستطيع إنكاره، ودليل ذلك نحول جسمه وطول عذابه بسبب هجر المحبوبة فيدعوها لتنظر إليه وقد لبس الكثير من الأثواب حتى يخفى النحول الذي ألمّ به من حبه لها وهجرها له.

قال المتنبئ في هذا المعنى:

كفى بجسمي نحولاً أنني رجل * لولا مخاطبتي إياك لم ترني**[٣]

قال:

فقلت لها: بخلت علىّ يقظى * فجودي في المنام لمستهام**

فقالت لي: وصرت تنام أيضاً * وتطمع أن أزروك في المنام**[٤]

---

(١) ديوان مجنون ليلى، ص . وتنسب لابن الدمينة والحسين بن مطير الأسدي.

(٢) ديوان جحظة، ص ٥٠.

(٣) ديوان المتنبئ، وضعه عبد الرحمن البرقونفي، دار الكتاب العربي، ١٩٨٠، بيروت، ج٤، ص ٣١٩.

(٤) ديوان جحظة، ص ١٦٤.

في البيتين السابقين يخاطب جحظة محبوبته التي لم تزره في الصحو فطلب طيفها في المنام فاستنكرت عليه اجتماع النوم والحب.

قال:

عـــش فحبـــك ســـريعاً قـــاتلي * والضنى، إن لم تصلني واصـــلي**

ظفـــر الحـــب بقلـــب دنـــفٍ * فيـــك والســـقم بحســـم ناحـــل**

فهمـــا بـــين اكتئـــاب وضـــنى * تركـــاني كالقضـــيب الـــذابل**

وبكى العـــاذل لـــي مـــن رحمـــة * فبكـــائي لبكـــاء العـــازل**[1]

في الأبيات المتقدمة يدعو جحظة لمحبوبته بأن تعيش رغم أن حبها سيقتله بسرعة لعدم وصلها فمصيره بعد هجرها الموت، فقد تمكن حبها من قلبه الخالي وأصاب الحب جسمه بالنحول لذا تحول إلى عود ذابل حتى بكى اللائم رحمه لحاله فبكـــى جحظة لبكاء لائمه.

وفي الأبيات تشبيه حيث شبه نفسه بالعود الذابل.

قال:

عاتبـــت نفســـي فـــي هـــوا * ك فلـــم أجـــدها تقبـــل**

وأطعـــت داعيهـــا إليـــ * ـــك فلـــم أطـــع مـــن يعـــزل**

لا والـــذي جعـــل الوجـــو * ه لحســـن وجهـــك تمثـــل**

لا قلـــت إن الصـــبر عنـــك * مـــن التصـــابي أجمـــل**[2]

يعاتب جحظة نفسه في الحب فلا تقبل عتابه بل تغريه بالاندفاع في الحب فيطيعها ولا يطيع لائميه، وأقسم بالله الذي جعل الوجوه الحسان تعنو وتخضـــع لجمالهـــا وحبها أنه لم يقل: إن الصبر أجمل من الاشتغال بها.

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٤٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٩.

في الأبيات الألفاظ تناسب المعنى والتكرار أعطى البيت موسيقى في العين واللام والقاف في الكلمات: تقبل، أطعت، يعزل، قلت والتكرار في: الصبر، التصابي.
قال:

صـــادت جميـــع النـــاس أجفانـــك * وعـــزَّ فـــي العـــالم ســـلطانك**
من منصفي منك وكـــل الـــورى، * من خوف ســـلطانك أعوانـــك**[1]

يقول جحظة إن كل من يرى عيون هذه المحبوبة يقع في حبها لهذا علت وارتفعت مكانة محبوبته عند جميع الناس بل خضع الناس لهذه العيون فهـــو لا يجـــد مـــن يناصره لأن الكل يخاف هذه العيون الجميلة.
قال:

يا راقداً، ونســـيم الـــورد منتبـــه * في ربعة القفص والأطيار تنتحـــب**
الورد ضيف، فلا تجهـــل كرامتـــه * وهاتها قهوة في الكـــأس تلتهـــب**
سقيا له زائراً تحيا النفـــوس بـــه * يجود بالوصل حينـــاً ثـــم يجتنـــب**
تبـــاً لحـــرٍّ رآه، وهـــو ذو جـــدة * لم يقض من حقه بالشرب ما يجب**[2]

يخاطب جحظة محبوبته ويصف الجو من حولها بأن الزهر قد فاح عطـــره فـــي ربغة القفص والطيور تغرد في هذا الجو الجميل والطبيعة الساحرة يطلب جحظة من محبوبته أن يشرب الخمر التي شبهها بالنار ثم يدعو بالسقي لهـــذه المحبوبـــة التي تصله حيناً وتهجره حيناً فجحظة يحيا عند الوصل ويموت عن الهجـــر ثـــم يقـــول: إن الحـــر الذي يملك المـــال ولا ينفقه على هذه المحبوبة لم يفها حقهـــا من الخمر.

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٧٣.
(٢) المصدر نفسه، ص ٤٣.

قال:

سلام على تلك الطلــول الــدواثر * وإن أقفرت بعد الأنيس المجاور**

غرائر ما فتّرن في صــيد غافــل * بإلحــاظهن الســاجيات الفــواتر**

سقى الله أيــامى برحبــة هاشــم * إلى دار شرشير محل الجــاذر[1]**

سحائب يسحبن الذيول على الثرى * ويضحى بهن الزهر رطب المحاجر**

منــــازل لــــذاتي ودار صــــبابتي * ولهوي بأمثال النجوم الزواهــر**

رمتنا يد المقدور عن قوس فرقــه * فلم يخطنا للحين سهم المقــادر**

ألا هل إلى فئ الجزيرة بالضــحى * وطيب نسيم الروض بعد الظهائر**

وأفنانها والطير تنــدب شــجوها * بأشجارها بين المياه الزواخــر**

ورقة ثوب الجــو والــريح لدنــه * تساق بمبسوط الجناحين مــاطر**

سبيل وقد ضاقت بي السبل حيــرة * وشوقاً إلى أفيائها بــالهواجر[2]**

هذه الأبيات من أطول ما حوى الديوان، يحيى جحظة تلك الأماكن التــي كانــت مليئة بالأحباب وهي الآن أطلال خالية، ثم يصف سكانها قــديماً بــأنهن فتيــات صغيرات لا تجربة لهن، كل رجل يراهن يقع أسير أعينهن الجميلة الناعسة، ثــم يدعو لتلك الأيام بالسقى، على عادة العرب لمنطقة رحبة هاشــم وديــر شرشــير وساكنيهم الجميلات اللاتي يشبهن البقر الوحشي، ثــم يشــبه الســحب بالفتيــات المتبخترات الناعمات، وقد أخذ الورد رطوبته من هذه السحب، ثم يشبه الفتيــات بالنجوم اللامعة، ثم يتساءل هل يزور الجزيرة وينفحه النسيم العليل عنــد الظهــر وينظر إلى الطيــور وهي تغرد على الأغصان والمياه جارية والريح كأنها طيــر له جناحين.

---

(١) الجاذر: جمع جؤذر: البقرة الوحشية

(٢) ديوان جحظة، ص ١٠٧-١٠٨.

قال:

يأيهـــــا الركـــــب الـــــذين * فـــــراقهم إحـــــدى البليـــــة**

يوصـــــيكم الصـــــب المقيـــــ * ـــــم بقلبـــه خيـــر الوصـــية[١]**

قال جحظة هذين البيتين عندما ارتحلت محبوبته، وكـــان ارتحالهـــا بـــلاء عليـــه فأوصى المسافرين الذين تسافر معهم بها خيراً.

قال:

غنـــــت فهاجـــــت حربـــــي * وضـــــاع فيهـــــا طربـــــي**

فشـــــعرها مـــــن فضـــــة * وثغرهـــــا مـــــن ذهـــــب[٢]**

يصف جحظة هذه المغنية التي هيجت جراح الهوى في نفسه وضياع طربه، بـــأن شعرها من "فضة" أي غير عربية ذات كلمات جميلة كالذهب، ويحتمل أنه وصف ثغرها بلون الذهب أي: الصفرة.

قال:

حبيـــب جـــاد لـــي بـــالر * يـــق والظلمـــاء معتكفـــة**

وســـامحني بمـــا أهـــوا * ه بعـــد التيـــه والأنفـــة**

ستشـــكر فعلـــه نفـــس * بعجـــز الشـــكر معترفـــه[٣]**

جاءت بعض الأبيات في ثوب الغزل الحسي، فهذا جحظة يصف محبوبتـــه التـــي سمحت له بتقبيلها بعد تمنعها ونفسه عاجزة عن شكرها لأنها أنقادت لـــه بالشـــئ الذي يتمناه.

قال:

ويح نفسي عهدي بها في التراقي * قبل يوم الفـــراق عنـــد الفـــراق**

اطلبوها في حيـــث كنـــا اعتنقنـــا * هلكت في اشـــتغالنا بالعنـــاق[١]**

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(٢) ديوان جحظة، ص ٤٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٥.

يتحسر جحظة هنا لفراق محبوبته، لأن نفسه ماتت بعدما عانقها، لحظة الوداع ومن يطلب نفسه يجدها في هذا المكان "مكان العناق".

نظر الشاعر إلى قول الله تعالى: ﴿ كَلا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ* وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾[٢].

قال:

أقول لها والصبح قد لاح ضوءه * كما لاح ضوء البارق المتألق**
شبيهك قد وافى ولاح افتراقنا * فهل لك في صوت وكأس مروق**
فقالت شفائي في الذي قد ذكرته * وإن كنت قد نقضته بالتفرق**[٣]

في هذه الأبيات يخاطب جحظة محبوبته التي تشبه الشمس بأن أتى الصباح وأشرقت الشمس وجاء وقت الوداع ثم يدعوها لشرب وغناء قبل الفراق، فتقول له: إن هذا يسعدها بيد أن ذكر الفراق قد ذهب بسعادتها.

قال:

يا كاذباً في وعده بلسانه * من لي بمص لسانك الكذاب**
ما زلت منتظراً لوعدك مفرداً * بالبيت مرتقباً لقرع الباب**[٤]

يتمنى جحظة مص لسان محبوبته الكاذبة التي وعدته بالزيارة وأخلفت وعدها وهو وحيد ملازم البيت ينتظرها.

قال ابن المعتز في هذا المعنى:

وحلو الدلال مليح القضب * يشوب مواعيده بالكذب**
قصير الوفاء لأحبابه * فهم في تلونه في تعب**[٥]

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٣٤.

(٢) سورة القيامة، الآيات ٢٦-٢٧-٢٨.

(٣) ديوان جحظة، ص ١٣٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٦.

(٥) ديوان ابن المعتز، ص ٦٤.

قال:

جرت نوب الزمان بينـــي وبينـــه * فلم يبق إلا ما أعيد من الذكر**[١]

فرقت الأيام بينه وبين محبوبته فليس له شئ سوى الذكرى التي يسترجعها.

قال:

بـــــأبي الزائـــــر الـــــذي * زار بعـــــد انقطاعـــــه**

كشـــــف البـــــدر للـــــورى * كشـــــفه عـــــن قناعـــــه**

لـــــم أزل طـــــول ليلتـــــي * ســـــاهراً فـــــي انخداعـــــه**

كلمـــــا رمـــــتُ وصـــــله * زاد فـــــي امتناعـــــه**

ثـــــم ولـــــى مودعـــــاً * حزنـــــي مـــــن وداعـــــه**[٢]

في الأبيات السابقة تأتي محبوبة جحظة إليه ليلاً بعد هجر طويـل فتكشـف عـن وجهها الذي يشبه القمر "تشبيه" وجحظة ساهر طول الليل والمحبوبة تخدعه فكلما أراد وصلها زادت في امتناعها ثم ودعته وحزن لوداعها كثيراً.

الأبيات تحتمل أن تكون هذه المحبوبة طيف فقط.

وجمع جحظة بين الغزل العفيف وغير العفيف.

مما تقدم نخلص إلى أن جحظة قد سجل بأشعاره الكثير من أديرة الخمـر في ذلك الزمان، وأشار إلى مواقع بعضها، وقد كان يرسم بكلماته مشاهد وصـور كاملة للأديرة وما يدور فيها.

---

(١) ديوان جحظة، ص ١١٠.

(٢) ديوان جحظة، ص ١٢٤.

المبحث الرابع
أغـــراض أخـــرى

المدح:

"المدح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء، يقال مدحته مدحة واحدة ويمدحه ومدحه، هذا قول بعضهم، والصحيح أن المدح المصدر والمدحة الاسم والجمع مِدح، وهو المديح والجمع المدائح والأماديح، الأخير على قياس ونظريه حديث وأحاديث"(١).

قال:

وكـــأن صـــديق الـــورى * بـــالحق ينطـــق عـــن لســـانه(٢)**

يمدح جحظة ممدوحه الصادق حتى كأن الحق يتكلم بما قاله. أي كأن الورى يتحدث بما يتحدث به هذا الصديق الصادق.

قال:

بـــ "أبـــي الصـــقر" علينـــا * نعـــــم الله جليلـــــة**

ملـــك فـــي عينيـــه الدنيـــ * ـــا لراجيـــه قليلـــة(٣)**

يمدح جحظة الوزير أبا الصقر ويصفه بالكرم حيث أن من يجود عليه أبو الصقر لا يحتاج لشئ، ونلاحظ الجرس الموسيقي في جليلة وقليلة.

قال يمدح ابن المعتز:

أطـــال لـــك العمـــر رب الســـماء

وزادك فـــي الخيـــر مـــن خيـــره

أتـــاني الكميـــت(٤) بلـــون غريـــب

يبـــاري النجائـــب(٥)فـــي ســـيره(٦)

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة مدح.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤١.

(٤) الكميت: فرس لونه أسود ضارب للحمرة.

(٥) النجائب: جمع نجيبة، وهي الإبل السريعة.

(٦) ديوان جحظة، ص ١١٢.

يدعو جحظة لابن المعتز بطول العمر وزيادة الخير لإرساله خلعه إليه ومعها حصان سريع لونه ضارب للسواد يماثل الإبل السريعة، وجحظة علم أن ابن المعتز دعا بعض المغنين وخلع عليهم وأرسل إليه خلعه رغم عدم وجوده فاغتاظ لذلك المغنون، فبلغ جحظة غيظهم فمدح ابن المعتز نكاية بهم.

وقال:

وصاحب إن جئته قاصداً * أخذت منه العلم والظرفا**

حتى إذا ما جئته زائراً * لم ألق، لا ناناً ولا افا**[1]

يمدح جحظة صاحبه الذي إذا زاره أخذ عنه العلم أي أنه عالم، والظرف فهو ظريف أما إذا جاءه زائراً لا يجد الكف والمنع ولا يُتضجر منه.

قال:

طوبى لمن يشبع من خبزكم * فهو على مهجته آمن**[2]

في هذا البيت يمدح شخصاً آخر بالكرم وإن مَنْ يأكل عنده آمن على نفسه. كأن هناك غرابة بجمعه الأكل والأمن.

قال:

نروح ونغدو منك في ظل نعمة * وتضحي وتمسي في لباس من الشكر**

فلا زلت تبقى للسماحة والندى * ففيك أمان للعُفات من الفقر**[3]

يمدح جحظة ممدوحه بانه صاحب نعمة وفضل يشكره صباحاً ومساءاً حتى أن صديقه آمن من الفقر أي لا تمسه حاجة وفي هذا مبالغة.

قال:

أنت امرؤ شكري له واجب * ولم أكن قصرت في واجبه**

وكيف لا اشكر من لا أرى * في منزلي إلا الذي جاد به**[4]

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٦

يمدح جحظة هذا الممدوح ويقول بأنه واجب عليه شكره، وكيف لا يشكر من إذا نظر إلى أي جزء من بيته يرى ما يخبره عن كرمه.

قال:

فإن يك عن لقائك غاب وجهي * فلم تغب المودة والإخاء**

ولم يزل الثناء عليك يترى * بظهر الغيب يتبعه الثناء**[١]

يقول جحظة لصديقه: إن بعدت بيننا المسافة وغبنا عن رؤية بعضنا، لم تغب مودتي لك ووفائي، وما زال ثنائي يتواتر ويتتابع عليك وأنت لا تدري.

نخلص من هذا إلى أن جحظة لم يكثر من المدح بل جاءت أبيات المدح قليلة متناثرة هنا وهناك في ثنايا الديوان.

الرثاء:

قال ابن منظور معرفاً بالرثاء: "رثى فلان يرثيه ومرثيه إذا بكاه بعد موته"[٢]. وجاء في كتاب العمدة أن الرثاء والمدح لا فرق بينهما إلا أن في أن الأول ما يدل على أن الممدوح ميتٌ.

إذن الرثاء تعداد مناقب الميت وهو من أغراض الشعر العامة، بيد أن جحظة لم يكثر منه بل جاء في أبيات قلية متناثرة في ديوانه.

قال يرثي ابن دريد[٣]:

فقدت بابن دريد كل منفعة * لما غدا ثالث الأحجار والترب**

وكنت أبكي لفقد الجود مجتهداً * فصرت أبكي لفقد الجود والأدب**[٤]

في البيتين السابقين لا يبكي الجود فقط بل يبكي فيه "ابن دريد".

الجود والأدب في الأبيات جرس موسيقي في الأحجار والترب والجود والأدب.

---

(١) ديوان جحظة، ص ٢٩.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة رثا.

(٣) ابن دريد: محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر، من أئمة الفقه والأدب، وهو أشعر العلماء وأعلم الشعراء. انظر النجوم الزاهرة، الأتباكي، ج٣، ص٢٤٠. ومعجم الأدباء، ج٣، ص ٢١٧-٢٨٨.

(٤) ديوان جحظة، ص ٤٩.

قال يرثي ابن حمدون[١]:

أيعذب من بعد ابن حمدون مشرب * لقد كُدرت بعد الصفاء المجالس**
أصبنا به فاستأسد الضبع بعده * ودبت إلينا من أناس عقارب**
وقطب وجه الدهر بعد وفاته * فمن أى وجه جئته فهو قاطب**
بمن ألج البـاب الشديد حجابه * إذا ازدحمت يوماً عليه المواكب**
بمن أبلغ الغايات أم من بجاهه * أنال وأحوي كلّ ما أنا طالب**
فأصبحت حلف البيت خلف جداره * وبالأمر مني يستعيذ النجائب[٢]**

في الأبيات السابقة يرثي جحظة أحمد بن حمدون النديم، ويقول: إن المجالس فقدت صفوها وتغير حال جميع الناس ويشير لذلك "باستئساد الضبع" بمعنى أنهم صاروا أصحاب قوة بعد ضعف، وقد صاروا مثل العقارب، وأُعتم وجه الدهر وأظلم، ويتساءل كيف يدخل برغم منع الحجاب وازدحام المواكب، ويتحسر لأنه لا يستطيع بلوغ الغابات بعده ولا ينال ما يطلب لذا لزم بيته.

قال:

لا يبعد الله أخواناً لنا سلفوا * أفناهم حدثان الدهر والأبد**
نمدهم كل يوم من بقيتنا * ولا يؤوب إلينا منهم احد[٣]**

في الأبيات السابقة يتحسر جحظة على أخوانه الذين ماتوا، وكل يوم يلحق بهم أحد ولا يرجع أحدهم.

قال:

لقد مات إخواني الصالحون * فمالي صديق ولا ليّ عماد**
إذا أقبل الصبح ولى السرور * وإن أقبل الليل ولى الرقاد[٤]**

---

(١) ابن حمدون: أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد اله بن حمدون، عالم بالأدب والأخبار، من الندماء، كان خصيصاً بالمتوكل العباسي نادمه ١٤ سنة ثم نادم المستعين ٣ سنوات ونيف. الأعلام، ج١، ص

(٢) ديوان جحظة، ص ٣٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٧.

يبكي أخوانه الصالحين الذين ذهبوا وتركوه بلا صديق يسانده وتغير حاله فصار بلا أنيس يجالسه فهجره السرور صباحاً وتولى النوم ليلاً.

في الأبيات طباق في الصبح والليل.

قال يرثي طباخاً اسمه صندل:

لقد عظمت صائبات الرزايا * وأودت بصندل كيف المنايا**

فمن للبوادر قبل الطبيخ * ومن للمبزر قبل القلايا**[1]

يرثي جحظة طباخاً اسمه صندل، ويقول: إن من نوائب الدهر صعوبة فقد صندل بموته. وجحظة لم يرثِ شخصاً باسمه غير ابن دريد وابن حمدون والطباخ صندل ولعل جحظة برثائه هذا يؤكد أنه يحفظ عشرة من يكرمه ويشكر له صنيعه ومعروفه.

الشكوى والعتاب:

جاءت الشكوى عند جحظة في صور كثيرة فهو حيناً يتبرم من ضيق العيش، وأحياناً أخرى يهجو الملوك والوزراء لعدم معاونته على صروف الدهر فهو يصف حاله عند حلول الشتاء قال:

جاء الشتاء وما عندي له ورق * مما وهبت ولا عندي له خِلع**

كانت فبددها جود ولعت به * وللمساكين أيضاً بالندى ولع**[2]

يشكو جحظة حاله عند ما جاء الشتاء وأن ليس له ورق ولا خلع مع أنها كانت موجودة إلا أنه بذلها لأنه مولع بالكرم. لعله يثبت لنفسه صفة الكرم إذ هو امتداد للبرامكة رغم ضيق عيشه.

أخذ جحظة بعض الكلمات من القرآن الكريم مثل كلمة ورق. قال تعالى:

﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾[3].

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٨٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٣

(٣) سورة الكهف، الآية ١٩.

قال:

إنـــي رضـــيت مـــن الرحيـــق * بشـــــرب ثمـــــر كـــــالعقيق**
ورضـــيت مـــن أكـــل السميـــــ * ـــــذ[1] بأكـــل مســـود الـــدقيق**
ورضـــيت مـــن ســـعة الصـــحو * ن بمنـــــزل ضـــــنك وضـــــيق**
وجعلـــــت تغريـــــد الحمـــــا * مـــة منزلـــي عنـــد الشـــروق**
فقـــدوت كســـرى صـــاحب الـــــ * إيـــــوان والعـــــيش الأنيـــــق**
وحجبـــت نفســـي عـــن حجـــا * بـــا البـــاخلين ذوي الطريـــق**
القـــــاطعين، محافـــــة الـــــ * إنفـــاق أســـباب الصـــديق[2]**

يشكو جحظة حاله، وانه رضي من التمر الذي يشابه الذهب ومن أكـل الطعـام الجيد بأكل ما لا فائدة فيه ومن المنازل الواسعة الرحبة بالمنزل الضيق الصـغير وجعل مكان تغريد الحمامة مجلسه عند الصباح حتى انه فات كسـرى صـاحب الإيوان والعيش الرغد الهاني، وابتعد عن سؤال الباخلين وحجابهم الذين يسـدون على السائل الطريق ويقطعون أصدقاءهم خوفاً من الإنفاق.

قال:

مرضت فلم يعـدني فـي شـكاتي * مـن الأخـوان ذو كـرم وفيـر**
فـإن مرضـوا، وللأيـام حكـم * سينفذ في الكبير وفي الصـغير**
غدوت على المدامـة والملاهـي * وإن ماتوا حزنت على القبـور[3]**

يعاتب جحظة إخوانه عندما مرض ولم يـزره أحـدهم، فتوعـد إذا مرضـوا ألا يزورهم ويوضح أن هذه سنة الحياة لا يزرهم بل ينصرف إلـى شـرب الخمـر والعبث وإن ماتوا حزن على قبورهم.

---

(١) السميذ: بالذال غير المعجمة وهي الطعام. لسان العرب، مادة سمذ.

(٢) ديوان جحظة، ص ١٣٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٠٦.

قال:

يـــا مـــن دعـــاني وفـــر منـــي * أخلفـــت والله حســـن ظنـــي**

قـــد كنـــت أرضـــى بخبـــز رز * ومـــــالح أو قليـــل بـــن**

وســـكرةٍ مـــن نبيـــذ دبـــس * أقـــام يومـــاً بعقـــر دن**

فكيـــف يعلـــو بمـــا ذكرنـــا * مســـاعد شـــاعر مغنـــي**[1]

يعاتب جحظة من دعاه وعندما جاءه ولم يجده فقد خاب ظنه فيه لأنـــه سيرضـــى بخبز رز وملح أو قليل من الخمر الذي خمَّر يوماً داخل إناء، في ليلة أضفى هـــو عليها الجمال لأنه شاعر ومغنٍ.

ولعل أكثر عتاب جحظة انصرف إلى من لم يكرمه فهو يشير إلى بخلهـــم وعـــدم وقوفهم بجانبه.

مما سبق يمكن القول أن أغراض شعر جحظة تتباين فجاء منهـــا الهجـــاء والوصف والغزل والرثاء والشكوى والعتاب وهي ذات الأغراض المعروفة فـــي الشعر العربي، ويمكن القول أنه نظم في جُلّ أغراض الشعر العربي المعروفـــة، وترسَّم في ذلك أحياناً خطى من سبقوه من الشعراء في تلك الأغراض فهو أحياناً يأخذ من ذاك تشبيهاً مليحاً أو معنىً بديعاً ثم يكسوه ألفاظاً حسنة فيظهر كأنه معنى مبتكر خاصة إذا أضاف إليه جحظة ما عرف به من روح السخرية والدعابة.

---

(١) ديون جحظة، ص ١٧٩.

الفصل الرابع
الدراســـة الفنيـــــة
في شعر جحظة

المبحث الأول
اللغة والأسـلوب

اللغة من أهم عناصر تشكيل العمل الفني، لأنها تعبر عن الفكر والإحساس وهي ليست حشد لكلمات تحمل معانٍي فقط لكنها تناسق وتناسب الكلمات لتأدية المعنى[١]، فالكلمة بتناسبها مع جاراتها يحكم عليها ما إذا كانت سلسلة عذبة أو غربية نائية. واتفقت المصادر على أنها أصوات مسموعة[٢] عند جماعة لغوية متجانسة[٣].

من خلال دراستي لديوان جحظة البرمكي وجدت لغته سهلة فمفرداته معروفة مستعملة ومتناسقة مع الأغراض التي قيلت فيها، فجحظة يستخدم عند المدح عبارات دالة على الشكر والامتنان مثل: شكري له واجب من قوله:

أنت امرؤ شكري له واجب * ولم أكن قصرت في واجبه**
وكيف لا اشكر من لا أرى * في منزلي إلا الذي جاد به**[٤]

أما في الفخر فيربط فخره بأسلافه البرامكة بالتاريخ مما يعطي فخره قوة وذلك بقوله:

أنا ابن أناس مول الناس جودهم * فأضحوا حديثاً بالنوال المشهر**
فلم يخل من إحسانهم لفظ مخبر * ولم يخل من تغريظهم بطن دفتر**[٥]

أما الرثاء فيأخذ ثوباً باكياً حزيناً حينما بكى جحظة لفقد الجود والأدب بفقد ابن دريد. قال مبالغاً في وصفه بالجود والكرم.

---

(١) انظر الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، دار الهدى، ط٢، ج١، ص ٣٣.
(٢) صوتيات اللغة العربية، د. محي الدين رمضان، عمان، د.ت، د.ط، ص ١٤.
(٣) مدخل إلى علم اللغة، د. محمد علي الخولي، الأردن، دار الفلاح، ط١، ١٩٩٣م، ص١٢.
(٤) ديوان جحظة، ص ٤٦.
(٥) المصدر نفسه، ص ٩٨.

فقدت بـــابن دريـــد كـــل منفعـــة * لما غدا ثالث الأحجـــار والتـــرب**
وكنت أبكي لفقد الجـــود مجتهـــداً * فصرت أبكي لفقد الجود والأدب**[١]

وجحظة في غزله رقيق المعاني والألفاظ تلمس ذلك في قوله:

يا من بعدت عن الكـــرى ببعـــاده * الصبر مذ غيبـــت عنـــى غائـــب**
أصبحت أجحد أنني لـــك عاشـــق * والعين مخبـــرة بـــأني كـــاذب**[٢]

وقوله عند الدعاء على محبوبته واعتراض القلب لهذا الدعاء.

يقول لي مالكي والـــدمع منحـــدر * لا خفف الله رب العرش بلواكـــا**
وإن دعوت عليـــه عنـــد معتبـــه * يقول قلبي له في السر حاشاكا**[٣]

أما وصف جحظة فوصف دقيق خلع عليه التشبيه ثوب الجمال.

في قوله:

ســـقيا ورعيـــاً للجزيـــرة موطنـــاً * نـــــواره الحـــــرى والمنثـــــور**
وتـــرى البهـــار معانقـــاً لبنفســـج * فكـــأن ذلـــك زائـــر ومـــزور**
وكـــأن نرجســـها عيـــون كلهـــا * كـــالزعفران جفونهـــا الكـــافور**
تحيـــا النفـــوس بطيبهـــا فكأنهـــا * طعم الرضاب يناله المهجـــور**[٤]

يختار جحظة لهجائه ألفاظاً قبيحة كما رأينا عندما هجا والديه.

أخلص من هذا العرض السريع إلى أن لغة "جحظة" من خلال ديوانه لغة ســـهلة تكاد تنعدم فيها الضرورة الشعرية.

---

(١) ديوان جحظة، ص ٤٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٩٦.

الأسلوب:

قال ابن خلدون معرفاً بالأسلوب: "واعلم أنها عبارة عندهم عن المنوال الذي تنسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه"[١].

واستطاع جحظة البرمكي أن ينقل لنا عبر شعره مشاعره وعواطفه بأسلوب واضح بيِّن برغم إكثاره من تكرار الحروف "الجناس لحرفي" أو تكرار الكلمات من أصل واحد، مثال لتكرار الحروف حرف الصاد في قوله:

يوصيكم الصب المقـ * ـم بقلبه خير الوصية**[٢]

ومثال تكرار الكلمات من أصل واحد "كرم" من قوله:

كان الكرام وأبناء الكرام إذا * تسامعوا بكريم مسّه عدم**
تسابقوا، فيواسيه أخو كرمٍ * منهم ويرجع باقيهم وقد ندموا**[٣]

واستخدم جحظة التضمين في أبياته التي تصف بذوغي عند وصف المغنية بقوله:

فغنى وقد غابت سمادير سكره * ألا من لصب قد تحيفه الوجد**

فقد ضمن قول شاعر آخر في شطر البيت الثاني.

لجحظة المقدرة على استخدام أداة النداء "يا" في أحد عشر بيتاً لوصف ثقيل، تأخذ منها:

يا لفظة البغي بموت الخليل * يا وفقة التوديع بين الحمول**
يا شرب البارج يا أجرة الـ * منزل يا وجه العذول الثقيل**
يا طلعة النعش ويا منزلاً * أقفر من بعد الأنيس الحلول**
يا نهضة المحبوب عن غضبه * يا نعمة قد آذنت بالرحيل**[٤]

---

(١) مقدمة ابن خلدون، مصر، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، د.ط، د.ت، ص ٥٣٥.

(٢) ديوان جحظة، ص ١٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦١.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٣٩.

وفي النحو:

نجد أن جحظة يفصل بين أجزاء الجمل فيجئ بالخبر "شبه الجملة" المقــدم ويأتي بعده بعدد من الكلمات أو الأبيات ثم يأتي بالمبتدأ المؤخر "النكرة" فالمبتــدأ المؤخر سبيل الخبر المقدم شبه الجملة إلى فئ الجزيرة من ذلك قوله:

ألا هل إلى فئ الجزيرة بالضــحى * وطيب نسيم الروض بعد الظهائر**
وأفنانها والطير تنــدب شــجوها * بأشجارها بين الميــاه الزواخــر**
ورقة ثوب الجــو والــريح لدنــه * تسق بمبسوط الجناحين مــاطر**
سبيل وقد ضاقت بي السبل حيــرة * وشوقاً إلى افيائها بــالهواجر**[1]

كما جاء بـــ "كم" عدة مرات في أبيات وصف بذوغي.

ومن أجمل ما قال:

وكم من بهار يبهر العين حســنه * ومن جدول بالبارد العذب يزخــر**
وكم ساقط ســكراً يلــوك لســانه * وكم قائل هجراً وما كان يهجــر**
وكــم منشــد بيتــاً وفيــه بقيــة * مــن العقــل إلا أنــه متحيــر**
وكم من حسان جسَّ أوتار عــوده * فألهب ناراً في الحشا تتســعر**[2]

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٠٧-١٠٨.

(٢) الحوليه: طعام محلي، البرمة: القدر.

المبحث الثاني
التشبيه والاستعارة

أولاً: التشبيه

الخيال من أهم عناصر الشعر، والتشبيه يعطي الشعر رقةً وجمـــالاً، وقــد حفل ديوان جحظة بالتشبيهات الرائعة المتنوعة، سأتناول بعضها.

فالتشبيه هو أن تدعي أن المشبه به هو نفسه المشبه رغم أنهما يشــتركان في بعض الصفات فقط. قال ابن الأثير: "حد التشبيه أن تثبت للمشبه حكمــاً مــن أحكام المشبه به قصداً للمبالغة، والفرق بينه والاستعارة ثبــوت الأداة فــي بــاب التشبيه أو تقديرها فيه مع طي ذكر المشبه به وسقوطها في باب الاستعارة"(١).

جعل جحظة من خفقان قلب الجبان السريع تشبيه بقوله:

يخفق، الدهر في النسيم كما يخــ * ــفق قلب الجبان في الهيجاء**(٢)

شخص جحظة الدهر وجعله يخفق، وشبه هذا الخفقان بخفقان قلب الجبان السريع الخفقان عند الحرب.

قال واصفاً الطيلسان:

فكـــــأني إذا تبخـــــرت فيـــــه * قد تطيلست نصف بدر السماء**(٣)

شبه نفسه عندما ارتدى ذلك الكساء الجميل كأنه ارتدى القمر وأداة التشبيه "كــأن" وهذا أيضاً تشبيه مجمل.

قال يصف الخمر:

وقهـــــــــوة ذات لـــــــــونٍ * يحكـــــي خـــــدود الخرائـــــد**(٤)

---

(١) جواهر الكنز، تحقيق محمد زغلول سلام، مصر، دار المعارف، د.ط، د.ت، ص٦٠.

(٢) ديوان جحظة، ص ٣١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٠.

شبه لون الخمر بخد الفتاة المحمر خجلاً وأداة التشبيه فعل يحكي. وهـذا التشـبيه مجمل.

قال يغري بالخمر:

علـــى قهـــوة مســـكية بابليـــة * لها في أعالي الكأس من مزجها عقد**[١]

شبه الفقاقيع في أعلى الكأس بالعقد في جيد الحسناء وحذف أداة التشبية فهو تشبيه مؤكد.

وهذا أحد تشبيهات جحظة الجميلة في قوله:

كأن بقـاء الويـل فـي جنباتهـا * بقايا دمعٍ فـوق خـدٍّ مـوردِّ**[٢]

شبه الأمطار في الرياض "على الزهور" ببقايا الدمـوع على الخـد المحمـر. وهذا التشبيه مجمل.

وقال أيضاً:

وغيـث درور المقلتـين كأنمـا * مدامعه فوق الثرى لؤلؤ أثرى**[٣]

شبه الغيث بالدموع تشبيه ثم شبه الدمع باللؤلؤ بأداة الشبه "كأن" التشبيه الأول بليغ والثاني تشبيه تمثيل لأن وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد "اللؤلؤ منثور علـى الثرى".

وقال في صورة أخرى:

شـقائق تنـدي بالنـدى فكأنهـا * خدود عليهن المـدامع تقطـر**[٤]

شبه الورود الحمراء عليها الندى بالخدود عليها الدمع وأداة التشبيه "كأن".

---

(١) ديوان جحظة، ص ٧٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٩٢.

وقال أيضاً:

فقـــام إلينـــا البـــائعون كـــأنهم * نجوم تهاوت من مطالعها زهر**[١]

شبه البائعون بالنجوم المتهاوية اللامعة مستخدماً أداة التشبيه "كأن".

قال يصف خد الساقية:

يسعى بها خنـــث الجفـــون مـــنعم * في خده ماء النضارة جـــاري**[٢]

شبه خد الساقية الندي بالنهر الجاري وهو تشبيه مؤكد.

من أجمل تشبيهات جحظة أبياته التي يقول فيها:

رأت منه عيني منظرين كمـــا رأت * من الشمس والبدر المنير على الأرض**

عشـــية حيـــاني بـــوردٍ كأنـــه * خدود أضيفت بعضهن إلـــى بعـــض**

ونـــازعني كأســـاً كـــأن حبابهـــا * دموعي لما صدَّ عن مقلتي غمضي**

وراح وفعل الـــراح فـــي حركاتـــه * كفعل نسيم الريح بالغصن الغـــض**[٣]

كل بيت من الأبيات السابقة يحمل تشبيهاً رائعاً ففي البيت الأول شـــبه المحبوبـــة بالشمس والقمر فقد تعدد المشبه به دون المشبه لذا هذا تشبيه جمع والأداة "الكاف" وجاء في البيت الثاني بتشبيه مقلوب حيث شبه الورود بالخدود والمعتـــاد تشـــبيه الخدود بالورود والأداة "كأن".

جاء في البيت الثالث تشبيه حباب الخمر بدموع الشاعر والأداة "كأن". أما البيـــت الرابع فحمل صورة فعل الخمر من تمايل الساقية بفعل النســـيم بالغصـــن اللـــين والأداة "الكاف".

وجاء تشبيه جحظة الجفون بالكافور فريداً وجميلاً في قوله:

وكـــأن نرجســـها عيـــون كلهـــا * كالزعفران جفونهـــا الكـــافور**[٤]

---

(١) ديوان جحظة، ص ٩٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٩٦.

شبه النرجس بالعيون وشبه الكافور بالجفون، وتشبيه الجفون بالكافور معتاد ولكن تشبيه الكافور بالجفون تشبيه مقلوب.

قال:

فجـــاء بالجـــام والإبريـــق * أمـــا رأيـــت قطـــع العقيـــق**

أمـــا رأيـــت شـــقيق البـــروق * أما شممت نكهـــة المعشـــوق**[١]

شبه الآنية بالعقيق ونكهة المعشوق والبروق. تعدد المشبه به دون المشبه.

وقال في تشبيه آخر:

ومن طاعتي إياه أمطـــر نـــاظري * إذا هو أبدى من ثنايـــاه برقـــا**[٢]

شبه أسنان محبوبته بالبرق بجامع اللمعان في كلٍ.

ثانياً: الاستعارة

وقد عرفها العسكري بقوله: "الاستعارة نقل العبارة عن موضع اســتعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض"[٣].

وعرفها ابن الأثير قائلاً: "الاستعارة ذكر الشئ باسم غيره وإثبات ما لغيــره لــه لأجل المبالغة في التشبيه"[٤].

الاستعارة المكنية:

وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشئ من لوازمه[٥].

وقد وصفت بأنها أبلغ أثراً وأكثر تأثيراً في النفس وأجمل تصوير لأنها أدق فنون العمل الإبداعي[٦].

وقد كثر استخدام جحظة للاستعارة وهذه نماذج لاستعاراته منها قوله:

لقد غضب الزمـــان علـــى أنـــاسٍ * فـــأبلاهم بـــاولاد الزنـــاء**[١]

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣١.

(٣) الصناعتين، ص ٢٦٨.

(٤) جواهر الكنز، تحقيق محمد زغلول سلام، دار المعارف، الإسكندرية، د.ط، د.ت، ص

(٥) علوم البلاغة، المراغي، د.ت، د.ع، د.ط، ص ٢٧١.

(٦) انظر البلاغة وفنونها وأفنانها، فضل حسن عباس، الأردن، دار الفرقان، ط ٥، ١٩٩٨م، ص ١٨١.

استعار الغضب للزمان من الإنسان على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

يا راقداً، ونسيم الورد منبته * في ربقة القفص والأطيار تنتحب**[٢]

شبه الطير بالإنسان وحذف الإنسان وأتى بشئ من لوازمه النحيب على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

الورد ضيف فلا تجهل كرامته * وهاتها قهوة في الكأس تلتهب**[٣]

شبه الخمر بالنار وحذف النار واتى بشئ من لوازمها الالتهاب على سبيل الاستعارة المكية.

قال عن أيامه بدير العلث:

أيام أيام لا أصغي لعاذلةٍ * ولا ترد عناني جذبة اللاحي**[٤]

شبه نفسه بالحصان المندفع وحذف الحصان وأتي بشئ من لوازمه العنان على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

أحمد الله لقد ما * ت غبوغي واصطباحي**[٥]

شبه الخمر بالإنسان وحذف الإنسان وأتى بشئ من لوازمه الموت على سبيل الاستعارة المكنية.

قال يصف طول الليل:

وليلٍ في كواكبه حران * فليس لطول مدته انقضاء**[٦]

---

(١) ديوان جحظة، ص ٣٣.

(٢) ديوان جحظة، ص ٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٠.

شبه النجوم بالحيوان الحارن وحذف المشبه به وأتى بشئ من لوازمه الحرن على سبيل الاستعارة المكنية.

قال يصف زائراً:

زارني حائفــاً وقــد جــثم الليـــ * ــل ونام الحــراس والرصــد**[١]

شبه الليل بحيوان جاثم وحذف المشبه به وأتى بشئ من لوازمه الجثم على ســبيل الاستعارة المكنية.

الاستعارة التصريحية:

وهي تصريحك بلفظ المشبه به.

قال يصف ساقية:

فقام وفضلات الكــرى فــي جفونــه

وفي برده غصــنٌ يشــبه بــه البــرد[٢]

شبه الفتاة بالغصن وصرح بلفظ المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

قال عن الحكام:

ســجدنا للقــرود رجــاء دنيــا * حوتهــا دوننــا أيــد القــرود**[٣]

شبه الحكام بالقرود وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

قال عن جميلات دير القاطول:

ومستشــرق للعــين تغــدو ظبــاؤه

صــوائد ألبــاب الرجــال بــلا نبــل[٤]

---

(١) ديوان جحظة، ص ٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٥١.

شبه الفتيات بالظباء وحذف الفتيات وصرح بالمشبه به الظباء على سبيل الاستعارة التصريحية.

قال يصف مغنية:

والعود يتبعه نـاى يواقعه، * والعود يحكمه غصن من البان**[١]

شبه الفتاة بغصن البان وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

وقال:

وظباء يتلون سفراً من الإنـ * ـجيل باركن سحرةً قربانا**[٢]

شبه الرهبان بالظباء وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

مما سبق يتضح أن جحظة قد استخدم التشبيه والاستعارة بأجمل الصور، فقد اتخذهما وسيلة سهلة لإيصال معانيه بأسلوبه الجميل.

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٧٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧١.

المبحث الثالث
الألـوان البديعيــة

الجناس:

الجناس هو: كلمتان اتفقتا في اللفظ واختلفتا في المعنى. وهو نوعان: تــام وغير تام، فالجناس التام ما اتفقت فيه الكلمتان فــي أربعــة أشــياء هــي: عــدد الحروف، ونوعها، وترتيبها، وشكلها. والجناس غير التام هو ما اختل فيــه أحــد الشروط الأربعة.

جانس جحظة بين آخر كلمات الصدر وآخر كلمات العجز قائلاً:

الحمــد لله لــيس لــي كاتــب * ولا على باب منزلــي حاجــب**[١]

الجناس في كلمتي كاتب وحاجب وهو جناس غير تام لاختلاف نوع الحــروف (كاف – جيم).

قال مجانساً بين ثوى والثرى:

إذا ما البخيل ثــوى فــي الثــرى * خري وارثوه علــى حفرتــه**[٢]

الجناس في كلمتي "ثوى – الثري" وهو غير تام لاختلاف نــوع الحــروف "الــواو – الراء".

خليلي الصــبوح: دنــا الصــباح * فإن شــفاء مــا تجــدان راح**[٣]

الجناس في كلمتي الصبوح والصباح وهو غير تام لنــوع الحــروف "الــواو – الألف".

جانس جحظة بين كلمتي الراح والراح من قوله:

إذا عــــزّ بنــــا المــــاء * مزجنــــا الــــراح بــــالراح**[٤]

الجناس في كلمتي "الراح – بالراح" وهو جناس غير تام لشكل الحروف.

---

(١) ديوان جحظة، ص ٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٤.

قال مادحاً القوم وأصواتهم:

واســـــتماعي ملـــــح الأصـــــــ * ـــــوات مـــن قـــومٍ مـــلاح**[١]

الجناس في كلمتي "ملح – ملاح" وهو جناس ناقص لعدد الحروف.

وقال عن انتصاره في لعبة الشطرنج:

قـــل للشـــقي وقعـــت فـــي الفـــخ * أودت بشهاك ضـــربة الـــرُّخِّ**[٢]

الجناس في كلمتي "الفخ – الرخ" وهو جناس لاحق لنوع الحروف "الفاء– الراء".

وجانس جحظة بين الفعل والاسم بقوله:

وراح وفعل الراح في حركاتـــه * كفعل نسيم الريح بالغصن الغض**[٣]

الجناس في كلمتي "راح – راح" وهو جناس محرّف لشكل الحروف.

وقال هذا البيت واصفاً حاله:

إنـــي رضـــيت مـــن الرحيـــق * بشـــراب تمـــرٍ كـــالعقيق**[٤]

الجناس في كلمتي "الرحيق – العقيق" وهو جناس محرّف لنوع الحروف.

قال يصف غلام:

علـــى غـــلام مـــن بنـــي خليـــق * بكـــل فعـــل حســـنٍ خليـــق**[٥]

الجناس في كلمتي "الخليق – خليق" وهو جناس تام لاستيفاء الشروط الأربعة.

وقال مقتبساً ومجانساً:

ويح نفسي عهدي بها في التراقي، * قبل يوم الفراق، عند الفـــراق**[٦]

الجناس في كلمتي "التراقي– الفراقي" وهو جناس ناقص لنوع الحروف.

ومن أجمل جناس جحظة قوله:

---

(١) ديوان جحظة، ص ٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٣٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٣٤.

لي صديق يقول للسائل المعـ * ـتِّر لا درَّ درُّ مـن أعطاكـا**[١]

الجناس في كلمتي "درَّ – درُّ" وهو جناس محرّف لشكل الحروف.

وقال راداً على قول أحدهم: إذا غلا الشئ تركته:

إلا الـدقيق فإنـه قـوت لنـا * فإذا غلا يوماً فقد نـزل الـبلا**[٢]

الجناس في كلمتي "غلا – بلا" وهو جناس غير تام لنوع الحروف.

وقال:

لا تضغي للوم إن اللـوم تضـليل * واشرب ففي الشرب للأحزان تحليل**[٣]

الجناس في كلمتي "تضليل – تحليل" وهو جناس غير تام لنوع الحروف.

وقال عن بخيل:

فمتى أكلـت قتلتـه مـن بخلـه * ومتـى قتلـت قتلـت بـالمقتول**[٤]

الجناس في كلمتي "قَتلت– قُتلت" وهو جناس محرّف لشكل الحروف.

وقال عن أحد القساوسة:

وبـالحيرى قسـاً قـد مجـن * فـتن الرهبـان فيهـا وافتـتن**[٥]

الجناس في كلمتي "فتن – افتتن" وهو جناس ناقص لعدد الحروف.

وقال:

غنـت فهاجـت حربـي * وضـاع فيهـا طربـي**[٦]

الجناس في كلمتي "حربي – طربي" وهو جناس محرّف لنوع الحروف.

قال هاجياً الطعام والمغني:

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٥٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٨.

أكلنـــا قريصـــاً وغنـــى قـــريص * فبتنـــا علـــى شـــرف الفـــالج**[١]

الجناس في كلمتي "قريصا: طعام – قريص: مغني" وهو جناس ناقص لشكل الحروف.

يلاحظ مما سبق أن جحظة أكثر من استخدام الجناس غير التام والمحرّف.

الطبـــاق:

وهو إتيان الشاعر بكلمة وعكسها في البيت الشعري.

قال جحظة:

إذا اصـــطباحي فـــي بســـاتينها * وإذا غبـــوقي فـــي دياراتهـــا**[٢]

الطباق في كلمتي "اصطباحي – غبوقي".

وقال واصفاً صديقه الذي يحبه:

يطاوعني فـــي كـــل أمـــر أريـــده * ويحفظنـــي حيـــاً وبعـــد وفـــاتي**[٣]

الطباق في كلمتي "حياً – وفاتي".

قال يصف أهل زمانه:

وكانوا يهربـــون مـــن الأهـــاجي * فصاروا يهربـــون مـــن المـــديح**[٤]

الطباق في كلمتي "الأهاجي – المديح".

وقال خالعاً الحزن على الطبيعة:

وهذي بزوغي والغـــروب وطـــائر * على الغصن لا يدري أيندب أم يشدو**[٥]

الطباق في كلمتي "يندب – يشدو".

قال مطابقاً بين الصبح والليل:

إذا أقبل الصـــبح ولـــى الســـرور * وإن أقبـــل الليـــل ولـــى الرقـــاد**[٦]

الطباق في كلمتي "الصبح – الليل".

---

(١) ديوان جحظة، ص ٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٧٧.

قال معترفاً بهجاء بني العباس:

بهجـــاء، فـــي كـــل يـــوم، عتيـــد * وبـــذم، فـــي كـــل يـــوم، جديـــد**[١]

الطباق في كلمتي "عتيد – جديد".

قال يهجو مغنية:

وتغنـــــــت مـــــــن قيـــــــام * كـــــــالمغني مـــــــن قعـــــــود**[٢]

الطباق في كلمتي "قيام – قعود".

قال يصف ساقي الخمر:

وفي كفه اليمنى شـــراب، مـــورد، * وفي كفه اليسرى بنـــان معصـــفر**[٣]

الطباق في كلمتي "اليمنى – اليسرى".

وقال على لسان سائله:

وقائلة لـــي كيـــف حالـــك بعـــدنا * أفي ثوب مثرٍ أنت أم ثوب مقتـــر**[٤]

الطباق في كلمتي "مثير – مقتر".

فقال مجيباً عليها:

فقلـــت لهـــا لا تســـأليني فـــإنني * أروح وأغدو فـــي حـــرامٍ مقتِّـــر**[٥]

الطباق في كلمتي "أروح – أغدو".

وقال:

نروح ونغدو منك في ظل نعمةٍ * وتضحى وتمسى في لباسٍ من الشكر**[٦]

الطباق في كلمتي "نروح – نغدو" وأيضاً هناك طباق في كلمتي "تضحى – تمسى".

وقال أيضاً:

إذا أوحت اليمنى إليه ووسوســـت * أبانت له اليسرى بماذا توســـوس**[١]

---

(١) ديوان جحظة، ص ٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ١١٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ١١٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ١١١.

الطباق في كلمتي "اليمنى – اليسرى".

وقال:

نأيت فلم ينأ عنه الضنى * وعدت فعاد إلى نكسه**[٢]

الطباق في كلمتي "نأيت – عدت".

وقال واصفاً نفسه عندما كبر في السن:

علامه ذاك شيب قد علاني * وضعفي عند إبرامي ونقضي**[٣]

الطباق في كلمتي "إبرامي– نقضي".

وقال متذكراً أيام شبابه:

ما أحسن الأيام بالصديق * على صبوح وعلى غبوق**[٤]

الطباق في كلمتي "صبوح – غبوق".

وقال متمنياً:

حياة من مات وموت الذي * ليس إلى إحيائه من سبيل**[٥]

الطباق في كلمتي "حياة – موت".

وقال لأحد الملوك أو الوزراء:

أمنتني ثم عاقبتني * فكان أمان أبا مسلم**[٦]

الطباق في كلمتي "أمنتني – عاقبتني".

وقال عن الخمر:

جمعت بها شمل الخلا عة برهة * وفرقت مالاً غير مصغٍ إلى عذل**[٧]

الطباق في كلمتي "جمعت – فرقت".

---

(١) ديوان جحظة، ص ١١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٣٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٦٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٥٢.

وقال:

ألا ليت عيشــاً أولاً كــرَّ راجعــاً * وإلا فعـــيش آخـــر مثـــل أول**[١]

الطباق في كلمتي "آخر – أول".

وقال هاجياً:

وليس في الأرض محسن يكشــف * العسر عــن المعســرين باليســر**[٢]

الطباق في كلمتي "العسر – اليسر".

وقال أيضاً:

تساوى الناس في فعل المســاوي * فما يستحســنون ســوى القبــيح**[٣]

طابق جحظة بين الفعل يستحستون والاسم القبيح.

وقال:

جنـــــان تعجـــــل للبـــــاخلين * ونحـــــن نؤجـــــل للآخـــــرة**[٤]

طابق جحظة بين تعجل – نؤجل.

قال يصف دير الغدران:

إلى مجمــع للطيــر فيــه رطانــه * يطيف به القناص بالخيل والرجــل**[٥]

طابق جحظة بين القناص الذي يركب الخيل والقناص السائر على رجليه.

وقال هاجياً أبناء الزمان:

اقلب الطرف تصــعيداً ومنحــدراً * فمــا أقابــل إنســاناً بإنســاني**[٦]

طابق جحظة بين التصعيد والانحدار.

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٥٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٥١.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٧٩.

التشخيص:

وهو أن يعمد الشاعر إلى جماد فيجعله شخصاً يخاطبه أو يصيغ عليه أي صفة من صفات الإنسان.

قال مغازلاً:

أصبحت أجحد أنني لك عاشق * والعين مخبرة بأني كاذب**[١]

جعل العين كأنها شخص يخبر عما بداخل الشاعر.

وقال:

ألا أيها البرق الذي صاب ودقه * وسارت به في الجانبين الجنائب**[٢]

شخص البرق وأخذ يخاطبه كأنه إنسان.

قال مخاطباً النسيم:

يا نسيم الروض بالأسحار * هيجت ارتياحي**[٣]

شخص النسيم وناداه.

قال يبحث عن فؤاده:

لست أدري أين الفؤاد مقيماً * يا مكان الفؤاد أين الفؤاد**

دفعته الأحشاء عما يليها * فأذابته حرقه واتقاد**[٤]

شخص مكان الفؤاد وسأله عن الفؤاد فأجابه المكان وهذا تشخيص ثانٍ.

قال يصف السحب:

سحائب يسحبن الذيول على الثرى * ويضحى بهن الزهر رطب المحاجر**[٥]

شخص السحائب وجعل لها عيوناً.

---

(١) ديوان جحظة، ص ٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٠٧.

قال عندما بانت محبوبته:

رمتنا يد المقدور عن قوس فرقــة * فلم يخطنا للحين ســهم المغــادر**[١]

شخص القدر وجعل له يد وسهم. وجسد الفراق وجعل له قوس.

وقال:

قد نــادت الــدنيا علــى نفســها * لو كان في العــالم مــن يســمع**[٢]

شخص الدنيا وجعلها تنادي على نفسها.

قال يصف الزهور:

أما تــرى أعــين النــوار نــاظرة * ترنــو إليــك بأحــداق وأجفــانِ**[٣]

شخص الزهر وجعل لها أعين وأجفان ترنو بها.

قال يصف حديقة:

حــاك الســحاب لهــا ثوبــاً وألحمــه

نــوعين مــن لؤلــؤ رطــبٍ ومرجــان[٤]

شخص السحاب وجعله يحيك الثوب.

التجسيد:

وهــو أن يعمد الشاعر إلى المعنويــات فيجعلها محســوسات أي يجعــل لها جسداً.

قال عن الثناء:

ولم يــزل الثنــاء عليــك يتــرى * بظهــر الغيــب يتبعــه الثنــاء**[٥]

جسد الثناء وجعله يتتابع.

---

(١) ديوان جحظة، ص ١٠٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٩.

وقال عن الدهر:

وقطَّب وجه الــدهر بعــد وفاتــه * فمن أي وجه جئته فهــو قاطــب**[١]

جسد الدهر وجعل له وجه قاطب.

وقال يصف خمارة:

مـــن كـــل مقـــدودة منعمـــة * تقســم فينــا ألحاظهــا الوصــبا**[٢]

جسد الحب وجعل العيون تقسمه.

قال هاجياً:

يجـــد الجلـــيس إذا دنـــا، * ريـــح النزالـــة، مـــن ثيابـــه**[٣]

جسد النزالة وجعل لها ريح.

قال عندما تأخر تقديم الطعام:

ثــم ناديــت بالطعــام وقــد كــا * دت نفوس الحُضّار جوعاً تســيل**[٤]

جسد النفوس وجعلها تسيل.

وقال عن الليل والبرد:

مـــا ذاك إلا إن العـــيش مقتبـــل * والليل ملتحــق بــالبرد والطــول**[٥]

جسد الليل وجعله ملتحف بالبرد وجسد البرد أيضاً وجعله لحافاً لليل.

وقال هاجياً:

كم ســألنا عــن النزالــة واللــؤ * م فكانـــا فـــي داره راتبـــين**[٦]

جسد النزالة واللؤم وجعلهما مقيمان بدار البخيل.

---

(١) ديوان جحظة، ص ٣٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٠.

(٤) المصدر نفسه، ص

(٥) المصدر نفسه، ص ١٥٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٦٨.

حسن التعليل:

هو ترك العلة الأصلية للشئ والإتيان بعلة أدبية طريفة تناسب المعنى.

قال عن سبب جحوظه:

وقائلـــه: مـــا دهـــى ناظريـــك؟ * فقلـــت: وريـــك إنـــي دهيـــت**

شـــققت دجاجـــة بعـــض الملـــوك * فما زلـــت أصـــفع حتـــى عميـــت**[١]

ادعى أن سبب جحوظ عينه صفع البخيل عندما أكل دجاجته، بهـذا أنكـر العلـة الأصلية لجحوظ عينه.

وقال هذا البيت الرائع:

كأن دموعي تبصر الوصل هاربـاً * فمن أجله تجري لتدركـه سـبقا**[٢]

ادعى أن سبب جريان دموعه أنها رأت الوصل يجري فجرت لتلتحق بـه، وهنـا تجسيد للوصل.

التورية:

هي ذكر كلمة لها معنيان قريب غير مراد وبعيد وهو المراد بقرينـة تـدل على المعنى البعيد.

قال عندما أبطأ الشايب في تقديم الطعام:

قد حفظـوا القـرآن واسـتعملوا * مـا فيـه إلا سـورة المائـدة**[٣]

التورية في كلمة المائدة والمعنى القريب السورة من القرآن.

والمعنى البعيد تأخير الشايب للطعام والقرينة "المناسبة التي قيلت فيها الأبيات".

وقال:

يا ربيعـي زارنـي بعـدك البـد * ر وقـد كـان جافيـاً لا يـزور**[٤]

---

(١) ديوان جحظة، ص ٥٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٩٥.

التورية في كلمة ربيعي تحمل معنى ربيع اسم الشخص المنادى والربيع الفصل المعروف. والمعنى المراد اسم الشخص بدليل بعدك. وهناك تورية أيضاً في كلمة البدر، فالمعنى القريب القمر وهو غير مراد، أما المعنى المراد هو المحبوب بدليل جافياً لا يزور.

وقال أيضاً:

يأيها الركب الذين * من فراقهم إحدى البلية**

يوصيكم الصّبّ المقيم * م بقلبه خير الوصية**[1]

التورية في كلمة قلبه والمعنى القريب غير المراد قلب الشاعر، والمعنى البعيد المراد المحبوبة بدليل فراقهم.

كسا جحظفة معانيه وزينها بمختلف ألوان البديع فصارت رشيقة بالتشخيص، أنيقة بالطباق، جذابة بالجناس، متوجة بحسن التعليل.

(١) ديوان جحظة، ص ١٨٢.

المبحث الرابع
الموسيقى والأوزان

كان الشاعر العربي يسوق شعره في كلام ذي توضيح موسيقي ووحدة في النظم، تشد من أزر المعنى وتجعله ينفذ إلى قلوب سامعيه[١]. وطـرب الإنسـان للنغم قديم كعهده بالفنون في عصره الفطري، إذ العربي يصوغ شعره على سليقته فيأتي موزوناً تناسب ألفاظه معانيه.

وتنقسم موسيقى البحور الشعرية إلى موسيقى خارجية وموسيقى داخلية.

الموسيقى الخارجية:

يتحكم في تكوينها عنصران هما الوزن والقافيـة لأنهمـا عمـود الشـعر العربي[٢]. والوزن هو البحر. والقافية مختلف فيها. ذهب الخليل بن أحمد إلى أنها من آخر البيت إلى أول ساكن يليه والمتحرك الذي قبلـه. وهـذا هـو المـذهب الصحيح. أما الأخفش فقد ذهب إلى أن القافية هي آخر كلمة في البيـت. وذهـب الفراء إلى أنها حرف الروي.

وتنقسم القافية من حيث الإطلاق والتقييد إلى قافية مطلقة وهي ما تحـرك رويها. وقافية مقيدة وهي التي سكن رويها مردفة أم غير مردفة[٣].

مثال للقافية المطلقة قول جحظة:

وليـلٍ فـي كواكبـه حـران * فليس لطولٍ مدتـه انقضـاء**[٤]

ومثال للقافية المقيدة قول جحظة:

مثـل الـذي يرجـو البلـو * غ إلى الكواكب وهـو مقعـد**[٥]

وأكثر روي جحظة الباء والدال والراء واللام والنون.

---

(١) ميزان الذهب، أحمد الهاشمي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣٩، ١٩٨٣، ص ٣٤٥.

(٢) انظر المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبد الله الطيب، السودان، دار جامعة الخرطـوم، ط ٤، ١٩٩١م، ج٣، ص ٨٣٥.

(٣) الردف: ألف أو واو أو ياء سواكن قبل حرف الروي.

(٤) ديوان جحظة، ص ٣٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٩.

أما بحور جحظة الشعرية فهي متنوعة تناسب أغراضها، وقد أكثر جحظة من استخدام البحور الشعرية الرحبة حيث جاء بالطويل في مئة وواحد وعشرين بيتاً يليه بحر المتقارب ثمان وخمسون بيتاً يليه البسيط سبعة وخمسون بيتاً يليه الخفيف خمسون بيتاً يليه مجزوء الكامل اثنان وأربعون بيتاً يليه الوافر واحد وأربعون بيتاً يليه السريع واحد وثلاثون بيتاً يليه الكامل سبعة وعشرون بيتاً يليه المنسرح عشرون بيتاً يليه مجزوء الرمل ثلاثة عشر بيتاً يليه مخلع البسيط أحد عشر بيتاً، أما الرجز والرمل ومجزوء الخفيف فلكل بحر سبعة أبيات، والمجتث والهزج فلكل منهما أربعة أبيات والمديد ومجزوء الرجز فبيتين لكل منهما.

من هذا العرض السريع لبحور جحظة الشعرية يتضح أنه استخدم ثلاثة عشر بحراً أصيلاً وخمسة أبحر مشتقة.

الموسيقى الداخلية:

لا تنحصر موسيقى الشعر في الوزن والقافية فقط لأن لإيقاع الكلمات نفسها جرس خاص يكسب البيت جمال ولجحظة حس موسيقي مرهف فهو يختار ألفاظه ويجانس حروفها ويطابق ويسجع.

ومن الظواهر الموسيقية عند جحظة التكرار للحرف أو الكلمة من أصل "واحد" فهذا التكرار يصنع رنيناً[1] جميلاً للبيت يؤثر على أذن السامع فيعلق البيت في نفس السامع، ولعل لصنعة جحظة في الطنبور أثراً واضحاً في هذا.

مثال للتكرار قوله في الغزل:

عاتبت نفسي في هوا * ك فلم أجدها تقبل**

وأطعت داعيها إلي * ك فلم أطع من يعذل**

لا والذي جعل الوجو * ه لحسن وجهك تمثل**

لا قلت إن الصبر عن * ك من التصابي أجمل**[2]

وهذا البيت يحمل جرساً لذيذاً.

فجد علينا بنصف دنٍّ * بثلثِ دنٍّ بربع دنٍّ**[3]

---

(١) المرشد، عبد الله الطيب، ج٤، ص ٣٤.

(٢) ديوان جحظة، ص ١٤٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٤.

ثانياً: الأوزان

درست في الأوزان قصائد جحظة الطوال وعددها خمس عشرة قصيدة بشكل جداول تناولت في الجدول الأول القصيدة وقد وضعت لها عناوين تحمل مضمونها وقافيتها ونوعها وبحرها وعدد أبياتها ورقم صفحاتها في الديوان.

وجاء الجدول الثاني بالبحر وعدد القصائد وعدد الأبيات والنسبة المئوية "للقصائد الطوال فقط".

أما الجدول الثالث فجاء بحركات الروي وعدد أبياتها وعدد قصائدها ونسبتها المئوية.

الجداول:

جدول رقم (١)

القصائد الطوال وقافيتها ونوعها وبحرها وعدد أبياتها وصفحاتها

ت	القصيدة	القافية	نوع القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة في الديوان
١	الطيلسان	الهمزة	متواترة	الخفيف	٩	٣١
٢	وصف حاله	الباء	متواترة	المنسرح	٦	٣٥
٣	بزوغي	الدال	متواترة	الطويل	٨	٧٣-٧٤
٤	الجويث	الراء	متواترة	مجزوء الكامل	٩	٨٧
٥	بزوغي	الراء	متداركة	الطويل	١٤	٩٢-٩٣
٦	فرخ الأمير	الراء	مترادفة	مجزوء الكامل	٨	٨٣-٨٤
٧	غمي	الراء	متكاوسة	المنسرح	٩	١٠٣-١٠٤
٨	دار شرشير	الراء	متداركة	الطويل	١٠	١٠٧-١٠٨
٩	ضيق العيش	القاف	متكاوسة	مجزوء الكامل	٧	١٣٠
١٠	وصف ثقيل	اللام	متكاوسة	السريع	١١	١٣٩-١٤٠
١١	دير العذارى	اللام	متواترة	الطويل	١٢	١٤٣-١٤٤
١٢	دير الغدران	اللام	متواترة	الطويل	١١	١٥١
١٣	وصف بخيل	اللام	متواترة	الطويل	٧	١٥٧
١٤	دير العلث	النون	متواترة	الخفيف	١٠	١٧٠
١٥	هجاء القوم	الدال	متواترة	الخفيف	٧	٧٩

جدول رقم (٢)

نسبه البحور الشعرية في القصائد الطوال

ت	البحر	عدد القصائد	عدد الأبيات	النسبة المئوية
١	مجزوء الكامل	٣	٢٤	١٧.٦
٢	الخفيف	٣	٢٦	١٩.١
٣	الطويل	٦	٦٠	٤٤.١
٤	المنسرح	٢	١٥	١١
٥	السريع	١	١١	٨
	المجموع	١٥	١٣٦	%١٠٠

جدول رقم (٣)

حركات الروي للقصائد الطوال وعدد أبيات كل حركة

ت	حركة الروي	عدد الأبيات	عدد القصائد	النسبة المئوية
١	الكسرة	٨٥	٦	٤٨.٦
٢	الضمة	٣٧	٣	٢١.١
٣	الفتحة	١٠	١	٥.٧
٤	المقيدة	٤٣	٥	٢٤.٦
	المجموع	١٧٥	١٥	%١٠٠

الخاتمــة

الحمد لله الذي هداني لهذا وما كنت لأهتدي ولولا أن هداني الله، فأحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ويرضى، وأصلي واسلم على سيدنا وحبيبنا المصطفى.

لا ادعي أنني قد تناولت كل ما ينبغي تناوله ولا يمكنني القول إنني قد بسطت القول على كل قضية وفصلتها تفصيلاً. وقد يكون هناك تقصيرٌ أو إشارة إلى قضية، لعل الله مهيئُ آخرين لتلافي ما قصرت فيه أو أشرت إليه، واعتقد أن هذا البحث قد سدَّ فراغاً ولفت أنظارنا لهذا الشاعر المهضوم.

وقد استخلصت بعض النتائج من خلال هذا البحث هي:

١- أضافت الدراسة أشعاراً لجحظة لم تثبت في ديوانه.

٢- لجحظة المقدرة على أن يكون هجّاءاً مؤذياً، كما يستطيع أن يكون مغازلاً رقيقاً.

٣- انقادت اللغة لجحظة في يسر وسهولة فقد ملك ناصيتها، فهي عنده سهلة رقيقة.

٤- أكثر شعر جحظة من الخمريات فقد وصف كل ما يتعلق بها.

٥- أكثر هجاء جحظة موجه للملوك والوزراء العباسيين أو من منعه الطعام وهو هجاء ساخر.

٦- لم يرثِ جحظة ملكاً أو وزيراً أو أميراً لكنه رثى أشعر العلماء وأعلم الشعراء ابن دريد.

٧- شعر جحظة تعبير صادق عما عاشه في حياته من ضيق وفقر وعدم.

٨- لم يفخر جحظة بأبويه بل انصب كل فخره لأسلافه البرامكة.

٩- يرى جحظة نفسه أبية سامية لأنه امتداد للبرامكة.

١٠- كانت للشاعر علاقات وطيدة مع عدد من الشعراء كابن المعتز والبحتري.

وفي الختام لابد من الإشارة إلى أن هذه النتائج لا تشكل كل ما توصل إليه البحث وهناك بعض الأمور التي عالجها البحث وتوقف عندها وخرج منها بنتائج يمكن أن نعدها سمات عامة لشعر جحظة البرمكي يجدها القارئ في ثنايا البحث.

ولا يفوتني شكر لجنة المناقشة والحكم على رأســـهم د. فـــاروق الطيـــب البشير والشكر لكل من قدم لي يد العون من معلومة أو توجيه أو إرشاد.

توصية:

١- الرجوع إلى المكتبة العربية.
٢- دراسة الأدباء والشعراء والكتاب الذين لم ينالوا حظاً من الدراسة.

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية الكريمة

م	الآية الكريمة أو طرفها	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ... ﴾	البقرة	١٠	٤٣
٢	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ... ﴾	البقرة	١٨٦	٤٤
٣	﴿ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ ... ﴾	يوسف	٨٧	٤٣
٤	﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ... ﴾	إبراهيم	٧	٤٥
٥	﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ... ﴾	النحل	١٠٣	د
٦	﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ... ﴾	النور	٣٠	٤٢
٧	﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ... ﴾	النمل	١٩	ج
٨	﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لازِبٍ﴾	الصافات	١١	٤٢
٩	﴿ كلا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ * وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ... ﴾	القيامة	٢٦-٢٨	٤٣
١٠	﴿ الرَّحْمَنُ* عَلَّمَ الْقُرْآنَ* خَلَقَ الإِنسَانَ* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ... ﴾	الرحمن	١-٤	أ
١١	﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ... ﴾	البروج	١٥	٤٤

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
١	(أنا أفصح العرب بيد أني من قريش)	د

ثالثاً: فهرس الأعلام

م	العلم	رقم الصفحة
١	الأخطل: غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة (١٩-٩٠هـ).	٥٧
٢	الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، ت ٣٥٦هـ.	٣٣
٣	الأصمعي: عبد الملك بن قريب بن علي (١٢٥-٢١٠هـ).	١٢
٤	امرؤ القيس بن حجر الكندي.	٧٣
٥	البحتري: الوليد بن عبيد بن يحيى (٢٠٦-٢٨٤هـ).	١٣، ١٤، ٣٥، ٦٨
٦	بشار بن برد العقيلي، ت ١٦٧هـ.	١٤
٧	ثعلب: أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار (٢٠٠-٢٩١هـ).	٢٠
٨	جرير بن عطية بن الخطفي، ت ١١٠هـ.	٥٧، ٥٨
٩	جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك (١٥٠-١٨٧هـ).	ح، ٢٤
١٠	الجوهري: إسماعيل بن حماد، ت ٣٩٣هـ.	١٣
١١	الحطيئة: جرول بن أوس بن مالك، ت ٤٥هـ.	٥٧، ٦٨
١٢	حماد الراوية: حماد بن سابور بن المبارك (٩٥-١٥٥هـ).	١٢
١٣	ابن حمدون	٧٧، ١٠٠
١٤	ابن حيويه: أبو عمر محمد بن العباس بن محمد أبو زكريا، ت ٣٨٢هـ.	د، ٣
١٥	خالد بن برمك بن جاماس بن بشتاسف (٩٠-١٦٣هـ).	ز، ٣
١٦	الخراساني: أبو مسلم عبد الرحمن (١٠٠-١٣٧هـ).	٤، ٣٢، ٦٣
١٧	الخطيب البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت (٣٩٢-٤٦٣هـ).	١٦
١٨	ابن خلكان: أحمد بن محمد بن إبراهيم (٦٠٨-٦٨١هـ).	٣٨
١٩	الخيل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٠هـ).	١٢
٢٠	ابن دريد: محمد بن الحسن بن دريد (٢٢٣-٣٢١هـ).	٩٩
٢١	ديك الجن: عبد السلام بن رغيان (١٦١-٢٣٥هـ).	٩١
٢٢	الراضي بالله: محمد بن جعفر بن أحمد (٢٩٧-٣٢٩هـ).	٥

م	العلم	رقم الصفحة
٢٣	ابن رشيق: الحسن بن رشيق القيرواني، ت ٤٦٣هـ.	٥٨
٢٤	ابن الرومي: علي بن العباس بن جريج (٢٢١-٢٨٣هـ).	٨، ٥٧
٢٥	سعد بن علي بن عيسى القمي، ت ٥١٥هـ.	٣١، ٦٤
٢٦	السفاح: عبد الله بن محمد بن علي العباسي (١٠٥-١٣٦هـ).	ز، ٣، ٤
٢٧	سهل بن هارون بن راهبون، ت ٢١٥هـ.	١٥
٢٨	ابن سينا: الحسين بن عبد الله بن الحسن (٣٧٠-٤٢٨هـ).	١٣
٢٩	الشائب: أبو محمد	٣٦، ٥٩
٣٠	شوقي ضيف (١٩١٠م – ٢٠٠٥م).	٢، ١١
٣١	صالح بن طريف البرغواطي، ت ١٧٥هـ.	٣، ٢٤
٣٢	صندل.	١٠١
٣٣	الأصمعي:عبد الملك بن قزوين بن علي بن أصمع، ت٢١٠هـ.	١٢
٣٤	العباس بن الحسن بن أيوب الجرجرائي (٢٤٧-٢٩٦هـ).	٤٢
٣٥	العباسة: علية بنت المهدي بن المنصور (١٦٠-٢١٠هـ).	٢٢
٣٦	عبد الصمد بن المعزل بن غيلان بن الحكم العبدي، ت نحو ٢٤٠هـ.	١٢
٣٧	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين (٢٢٣-٣٠٠هـ).	١٢، ٦٠
٣٨	أبو العتاهية: إسماعيل بن قاسم بن سويد (١٣٠-٢١١هـ).	٧، ١٥
٣٩	علي بن الخليل	٩
٤٠	الفرذدق: همام بن غالب بن صعصعة، ت ١١٠هـ.	٥٧، ٥٨
٤١	قيصر ملك الروم.	٣٠
٤٢	ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٠١-٧٧٤هـ).	٢٣
٤٣	كسرى ملك الفرس.	٣٠
٤٤	لبيد بن ربيعة العامري.	٦

م	العلم	رقم الصفحة
٤٥	المأمون: عبد الله بن هارون الرشيد، ت ٢١٨هـ.	٣، ٤
٤٦	المتنبي: أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن (٣٠٣-٣٥٤هـ).	٩٠
٤٧	المتوكل: جعفر بن محمد بن هارون (٢٠٧-٢٤٧).	٥
٤٨	محمد بن عثمان.	٤
٤٩	محمد بن يحيى بن برمك.	ح
٥٠	المستعين بالله: أحمد بن هارون الرشيد، ت ٢٥٢هـ.	٥
٥١	مصطفى الشكعة.	٦
٥٢	ابن المعتز: عبد الله بن المعتز بالله (٢٤٧-٢٩٦هـ).	١٧، ١٨، ٣٢
٥٣	المعتصم: أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي.	٢، ٤، ٥، ٢٥
٥٤	المعتضد بالله: أحمد بن طلحة أبو العباس (٢٤٢-٢٨٩هـ).	٥، ٤٢
٥٥	المعتمد: أحمد بن المتوكل علي جعفر بن المعتصم (٢٢٩-٢٧٩هـ).	٥
٥٦	المفضل الضبي: المفضل بن محمد بن يعلى، ت ١٦٨هـ.	١٢
٥٧	المقتدر بالله: جعفر بن أحمد بن طلحة (٢٨٢-٣٢٠هـ).	٥
٥٨	ابن المقفع: عبد الله بن المقفع، أحد النقلة من الفارسية إلى العربية.	١٥
٥٩	ابن مقلة: محمد بن علي بن الحسين (٢٧٢-٣٢٨هـ).	٣٢
٦٠	المكتفي بالله: علي بن أحمد بن طلحة (٢٦٤-٢٨٩هـ).	٥
٦١	المنتصر بالله: محمد بن جعفر بن محمد، ت ٢٤٨هـ.	٥
٦٢	المنصور: عبد الله بن محمد بن علي المنصور العباسي، ت ١٥٨هـ.	٣، ٤
٦٣	المهتدي.	٣، ٥
٦٤	المهدي: أبو عبد الله محمد بن المنصور.	٣

م	العلم	رقم الصفحة
٦٥	النفس الزكية: محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبـــي طالب، ت ١٤٥هـــ.	٤
٦٦	أبو نواس: الحسن بن هاني بن عبد الأول (١٤٥-١٩٦هـــ).	٧، ٨، ٩، ١٤
٦٧	الهادي: موسى بن المهدي محمد بن عبد الله، ت ١٧٠هـــ.	٥
٦٨	هارون الرشيد بن محمد المهدي، ت ١٩٣.	ز، هـــ، ٣، ٥، ٢١، ٢٢، ٢٣
٦٩	الواثق بالله بن محمد المعتصم بالله (٢٠٠-٢٣٢هـــ).	٥
٧٠	والب بن الحباب.	١٠
٧١	يحيى بن خالد بن برمك (١٢٠-١٩٠هـــ).	ز، ٣، ٢١، ٢٢، ٢٣

رابعآ: فهرس الأماكن والبلدان

م	البلد/البلد	رقم الصفحة
١	اذربيجان	٣
٢	اشموني	٨٢
٣	البردان	٧٣، ٨١
٤	بزوغي	٧٦، ٧٨
٥	البصرة	٣٢، ٣٣، ٧٥
٦	بغداد	٢، ١١
٧	بلخ	ز، ٢١
٨	الثعالب	٤٣، ٧٨
٩	الغدران	٨١
١٠	الحيرة	٨٤
١١	رحبة هاشم	٨٥
١٢	الزندورد	٧٨، ٧٩
١٣	سامراء	٢، ٣
١٤	شرشير	٨٣، ٨٤
١٥	العذارى	٧٤
١٦	عمورية	٤
١٧	العلث	٧٢، ٨٦
١٨	غُمّى	٨٣
١٩	القاطول	٨٠
٢٠	كسكر	٤
٢١	واسط	٣٨

خامساً: فهرس الأشعار

م	بيت الشعر	قائله	الصفحة
	قافية الباء:		
١	ما الفضل إلا شهاب لا اقول له عند الحروب إذا ما تأفل الشهب	مروان بن أبي حفصة	ز
٢	يـــا قمـــــراً أبـــــرزه مأتـــم يندب شـــــجواً بين أتـــــراب	أبو نواس	١٤
	قافية الثاء:		
٣	قد كنت أرجوك إلى ســـــلوة فطال في حبس الضنى لبثـــي	عمر الخاركي	٩
	قافية الحاء:		
٤	ولي كبد مقروحـــة من يبعني بها كبداً ليست بذات قـــــروح	مجنون ليلى	٩٢
	قافية الدال:		
٥	سلام على الدنيا إذا ما فقدتم بني برمك من رائحين وغادي	أبو نواس	٢٢
٦	ليت هنداً أنجزتنا ما تعـــد وشفت أنفســـــنا مما تجـــــد	عمر بن أبي ربيعة	٢٣
٧	أن يغدر الزمن الخئون بنا فقد غدر الزمان بجعفر ومحمد	الرقاشي أو أبو نواس	٢٣
٨	قد هاجت الشام هيجـــــاً يـــشـــيـــب رأس ولـــــيـــــده	شاعر	ح
	قافية الراء:		
٩	أأترك لذة الصهابء نقـــداً لما وعـــدوه من لبـــن وخمـــر!	ديك الجن أو أبو نواس	٨
١٠	بح باسم من أهوى ودعني من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر	أبو نواس	١٠
١١	وبنت المنيـــــة تنتابنبـــي هـــــدواً وتطرفنـــي ســـــحره	عبد الصمد بن المعزل	١٢

م	بيت الشعر	قائله	الصفحة
١٢	يا عسى بن فرخان وللفرس بعيسى بن فرخـــان افتخـــار	البحتري	١٤
١٣	إبليس خير من أبيكم آدم فتنبهوا يا معشـــر الفجـــار	بشار بن برد	١٤
١٤	رأيت جحظة يخشى الناس كلهم إذا عاينوه الفالـــج الذكـــرا	ابن الرومي	١٨
١٥	من كان مشـــتاقاً إلى منكـــر فجحظـــة أنكـــر من منكـــر	شاعر	١٩
١٦	لقد أوقدت نيـــران فتنـــة فهذا أوان الشام تخمد نارهـــا	منصور النميري	ح
	قافية السين:		
١٧	إن البرامكة الكـــرام تعلمـــوا فعل الكرام وعلمـــوه الناســـا	شاعر	٢٢
١٨	ولقد رأيتك في النساء فسؤتني وأبا بنيك فســـاءني في المجلس	الحطيئة	٦٨
	قافية الطاء:		
١٩	لا تهجر الأمراء من بعدوا على فـــرس الحـــ (ثلمة) قيـــراط	عبيد الله بن عبيد الله	٢٩
	قافية الفاء:		
٢٠	تزندق معلناً ليقـــول قـــوم إذا ذكروه زنـــديق ظريـــف	الشاعر الحصيني	٩
	قافية القاف:		
٢١	يا رب وجه في التراب عتيق ويا رب حسن في التراب رفيق	أبو نواس	٧
	قافية اللام:		
٢٢	يا بني برمك واهـــاً لكـــم ولأيامـــكـــم المقـــتـــبـــلـــة	صالح بن طريف	٣
٢٣	أتتـــه الخلافـــة منقـــادة إليـــــه تجـــــر أذيالـــــها	أو العتاهية	١٥

م	بيت الشعر	قائله	الصفحة
٢٤	أبت شفتاى اليوم إلا تكلما بسوء فما أدري لمــن أنا قائلــه	الحطية	٥٨
٢٥	وليل كموج البحر أرخى سدوله علىّ بأنواع الهمـــوم ليبتلــى	امرؤ القيس	٧٢
	قافية الميم:		
٢٦	صفة الطلول بلاغــة الفــدم فاجعــل صفاتك لابنة الكـــرم	أبو نواس	٨
٢٧	أما والله لولا خــوف واشٍ وعيــن للخليفـــــة لا تنـــام	الرقاشي	٢٤
٢٨	كيف الدعاء على من جار أو ظلما ومالكي ظالــم في كل ما حكــم	ديك الجن	٨٩
	قافية النون:		
٢٩	أسأل الله ســكرة قبل موتـــي وصياح الصبيــان يا ســـكران	ابن هرمة	٨
٣٠	يا أيها الراغب عن أصلــه ما كنــت موضـــع تهــجيــن	علي بن الخليل	٩
٣١	إلهي لا تعذبنـــي فإنـــي مقــر بالذي قد كـــان منـــي	أبو العتاهية	٧
٣٢	كفى بجسمي نحولاً أنني رجل لولا مخاطبتــي إياك لم ترنــي	المتنبئ	٩٠
٣٣	ليلى هذه عروس من الزنــج عليها قلائـــد مــن جمـــان	المعري	٩٠

سادساً: فهرس المصادر والمراجع

م	المصدر أو المرجع
١	القرآن الكريم
٢	الأعلام، قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي – ط١٠– بيروت – دار العلم للملايين – ١٩٩٢م.
٣	إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع الناس: محمد دياب الأتليدي – بيروت – دار صادر – الطبعة الأولى – ١٩٩٠م.
٤	البداية والنهاية: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير – بيروت – دار المعارف – ط١ – ١٩٦٩م.
٥	بهجة المجالس وأنس المجالس: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي – تحقيق محمد موسى الخولي – مصر – دار الجيل – بدون طبعة – بدون تاريخ.
٦	البلاغة وفنونها وأفنانها: فضل حسن عباس – الأردن – دار الفرقان – ط٥ – ١٩٩٨م.
٧	تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان – نقله إلى العربية عبد الحليم النجار – القاهرة – دار المعارف – ط٢ – ١٩٦٨م.
٨	تاريخ الأدباء: فؤاد صالح السيد – بيروت – دار العلم للملايين – بدون طبعة – ١٩٩٠م.
٩	التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية: أحمد شلبي – مصر – مكتبة النهضة المصرية –بدون طبعة – ١٩٨٣م.
١٠	تاريخ بغداد أو مدينة السلام: للخطيب البغدادي – تحقيق مصطفى عبد القادر – بيروت – دار الكتب العلمية – ط١ – ١٩٩٧م.
١١	تاريخ الشعوب الإسلامية: كارل بروكلمان – بيروت – دار العلم للملايين – ط٤ – دون تاريخ.

م	المصدر أو المرجع
١٢	تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري – مصر – دار المعارف – بدون طبعة – بدون تاريخ.
١٣	التدوين في أخبار قزوين: عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني – تحقيق عزيز الله العطار – بيروت – دار الكتب العلمية – ط١ – ١٩٥٣م.
١٤	ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: للثعالبي "عبد الملك بن محمد" – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – مصر – دار المعارف – دون طبعة – ١٩٨٥م.
١٥	جمع الجواهر في الملح والنوادر: الحصري القيرواني – تحقيق علي محمد البجاوي – بيروت – إحياء الكتب – الطبعة الأولى – ١٩٥٣م.
١٦	جواهر الكنز: ابن الأثير – تحقيق محمد زغلول سلام – مصر – دار المعارف – دون طبعة – دون تاريخ.
١٧	الخصائص: ابن جني "محمد علي النجار" – بيروت – دار الهدى – ط٢ – دون تاريخ.
١٨	الدولة العباسية – بدر عبد الرحمن – دون بلد – مكتبة الأنجلو – دون طبعة – دون تاريخ.
١٩	الديارات: لأبي الحسن علي بن محمد الشابستي – تحقيق كوركيس عواد – بيروت – دار الرائد العربي – ط٣ – ١٩٨٦م.
٢٠	ديوان إبراهيم بن هرمه القرشي: تحقيق محمد حبار – النجف – مطبعة الأدب – دون طبعة – دون تاريخ.
٢١	ديوان امرئ القيس: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – بيروت – دار المعارف – طبعة٤ – دون تاريخ.
٢٢	ديوان الحطيئة: شرح ابن السكيت – تحقيق د. نعمان محمد أمين طه – القاهرة – مطبعة المدني – ط١ – ١٩٨٧م.
٢٣	ديوان أبي نواس: تحقيق أحمد عبد المجيد – بيروت – دار الكتاب العربي – دون طبعة – ١٩٨٤م.

م	المصدر أو المرجع
٢٤	ديوان بشار بن برد: تحقيق حسين حموري – بيروت – دار الجيل – ط١ – ١٩٩٦م.
٢٥	ديوان ديك الجن: تحقيق أحمد مطلوب – بيروت – دار الكتاب العربي – دون طبعة – ١٩٨٤م.
٢٦	ديوان ابن الرومي: تحقيق انطوان – بيروت – دار الجيل – دون طبعة – دون تاريخ.
٢٧	ديوان أبي العتاهية: بيروت – دار صادر – دون طبعة – ١٩٩٤م.
٢٨	ديوان عمر بن أبي ربيعة: تحقيق يوسف شكري – بيروت – دار الجيل – ط١ – ١٩٩٢م.
٢٩	ديوان مجنون ليلى "قيس بن الملوح": جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج – القاهرة – مكتبة مصر – دون طبعة – دون تاريخ.
٣٠	زهر الآداب وثمر الألباب: إبراهيم بن علي الحصري القيرواني – تحقيق علي محمد البجاوي – مصر – طبعة الحلبي – ط٢ – دون تاريخ.
٣١	الشعر والشعراء في العصر العباسي: د. مصطفى الشكعة – بيروت – دار العلم للملايين – دون طبعة – ١٩٧٩م.
٣٢	الصناعتين: أبي هلال العسكري – تحقيق علي محمود – القاهر – الحلبي – ط١ – ١٩٥٢م.
٣٣	صوتيات اللغة العربية: محي الدين رمضان – عمان – الرسالة الحديثة – دون طبعة – ١٩٧٩م.
٣٤	العصر العباسي: شوقي ضيف – مصر – دار المعارف – ط٢ – دون تاريخ.
٣٥	علوم البلاغة البيان المعاني البديع: مصطفى المراغي – مصر – دار المعرفة الجامعية – دون طبعة – ١٩٩٩م.
٣٦	العمدة في محاسن الشعر وآدابه: الحسن بن رشيق القيرواني – تحقيق محمد محي الدين – بيروت – دار الجيل – ط٤ – ١٩٧٢م.

م	المصدر أو المرجع
٣٧	الفخري في الآداب السلطانية: ابن طباطبا – بيروت – دار صـــادر – دون طبعة – دون تاريخ.
٣٨	الفهرست: لابن النديم – تحقيق إبراهيم رمضان – بيروت – دار المعرفة – ط٢ – ١٩٩٧م.
٣٩	القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي – بيـــروت – دار الكتب العلمية – دون طبعة – ١٩٩٩م.
٤٠	الكامل في التاريخ: لابن الأثير – بيروت – دار صـــادر – دون طبعـــة – ١٩٦٥م.
٤١	لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي – بيروت – دار صادر – ط١ – ٢٠٠٠م.
٤٢	الأمالي الخميسية: للإمام المرشد بالله الحسين الشجري – بيـــروت – عـــالم الكتب – دون طبعة – ١٩٨٣م.
٤٣	محاضرات الأدباء "محاضرات الأصفهاني": الأصفهاني – بيروت – مكتبة الحياة – دون طبعة – ١٩٦١م.
٤٤	مدخل إلى علم اللغة: د. محمد علي الخـــولي – عمـــان – دون دار – دون طبعة – دون تاريخ.
٤٥	المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها:عبد الله الطيـــب – الخرطـــوم – مطبعة جامعة الخرطوم – ط٢ – ١٩٩٣م.
٤٦	مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ابن فضل الله العمري – أبو ظبـــي – المجمع الثقافي – ٢٠٠٠م.
٤٧	معجم الأدباء: ياقوت الحموي – راجعته وزارة المعارف المصرية – مصر – الطبعة الأخيرة – طبعة الحلبي – دون تاريخ.
٤٨	معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي – تحقيـــق علـــي محمـــد البجاوي – دون بلد – دون دار – ط١ – ١٩٥٤م.

م	المصدر أو المرجع
٤٩	معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية: عمر رضا كحالة – بيروت – مؤسسة الرسالة – ط١ – ١٩٩٣م.
٥٠	مقدمة ابن خلدون: لابن خلدون – مصر – دار الشعب – د.ط – د.ت.
٥١	المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي – تحقيق محمد عبد القادر – لبنان – الكتب العلمية – دون طبعة – دون تاريخ.
٥٢	ميزان الذهب: الهاشمي – بيروت – دار الكتب العلمية – ط٣٩- ١٩٨٣م
٥٣	نثر الدرر في المحاضرات: للوزير أبي سعد المنصور بن الحسين الآبي – تحقيق عبد الغني محفوظ – بيروت – دار الكتب العلمية – دون طبعة – دون تاريخ.
٥٤	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتباكي – مصر – دار الكتب المصرية – ط١ – ١٩٣٥م.
٥٥	الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي – تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى – بيروت – دار إحياء التراث العربي – ط١ – ٢٠٠٠م.
٥٦	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم أبي بكر بن خلكان – حققه د. يوسف علي طويل و د. مريم قاسم طويل – بيروت – دار الكتب العلمية – ط١ – ١٩٩٨م.
٥٧	الوزراء والكتاب: لأبي عبد الله محمد بن عيدوس الجهشاري – تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي – القاهرة – طبعة الحلبي – ط١ – ١٩٣٨م.
٥٨	الوساطة بين المتنبي وخصومه: علي بن عبد العزيز الجرجاني – تحقيق محمد أبو الفضل – بيروت – إحياء الكتب العلمية – طبعة الحلبي – دون تاريخ.

سابعاً: فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الآية	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المقدمة	د–و
التمهيد	ز–ح
الفصل الأول: جحظة البرمكي – عصره وحياته	**١–٤٠**
المبحث الأول: عصر جحظة البرمكي	٢–١٦
المطلب الأول: الحياة السياسية	٢
المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية	٦
المطلب الثالث: الحياة الثقافية	١١
المبحث الثاني: حياة جحظةالبرمكي	١٧–٤٠
المطلب الأول: اسمه – نسبه – أسرته – مولده ونشاته	١٧
المطلب الثاني: علاقته بحكام عصره وصلته بشعراء زمانه	٢٨
المطلب الثالث: وفاته – آثاره – رأي النقاد في شعره	٣٨
الفصل الثاني: ديوان جحظة البرمكي	**٤١–٥٥**
المبحث الأول: مصادر شعر جحظة	٤٢
المبحث الثاني: تقويم عام لديوان جحظة	٥١
المبحث الثالث: الشعر الذي ليس في الديوان	٥٣
الفصل الثالث: أغراض شعر جحظة	**٥٦–١٠٣**
المبحث الأول: الهجاء	٥٧
المبحث الثاني: الوصف	٧١
المبحث الثالث: الغزل	٨٨
المبحث الرابع: أغراض أخرى (الرثاء – الشكوى والعتاب)	٩٧

الموضوع	الصفحة
الفصل الرابع: الخصائص الفنية في شعر جحظة	**١٠٤-١٣٨**
المبحث الأول: اللغة والأسلوب	١٠٥
المبحث الثاني: التشبيه والاستعارة	١٠٩
المبحث الثالث: الألوان البديعية	١١٦
المبحث الرابع: الموسيقى والأوزان	١٢٨
الخاتمة والتوصيات	١٣٢-١٣٣
الفهارس:	**١٣٤-١٥١**
فهرس الآيات القرآنية الكريمة	١٣٥
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	١٣٦
فهرس الأعلام	١٣٧
فهرس البلدان	١٤١
فهرس الأشعار	١٤٢
فهرس المصادر والمراجع	١٤٥
فهرس الموضوعات	١٥٠